الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الدور العلمي والسياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م- 2011 م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

✓ جهاد تركي

إشراف:

أ. بريك الإمام

لجنة المناقشة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. موسى بن موسى	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. بريك الإمام	أستاذ مساعد أ	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. أحمد بلعجال	أستاذ محاضرب	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018م

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُو افَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة –الآية 11–

الاهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل، أهدي ثمرة هذا الجهد إلى :

نبع الحنان أمي الغالية التي كانت سندا لي بدعواتها ورضائها عني .

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة، و الذي فارقني في هذه السنة تاركا في نفسي حزنا عميقا الأب المربي – زوج أمي – الطاهر هيينه رحمة الله عليه .

إلى من تحملون ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي وأخواتي .

إلى كل من علمني وأخذ بيدي وأنار لي طريق العلم والمعرفة أساتذتي الأعزاء .

إلى كل من شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح جمال تامة .

إلى كل من ساندني ووقف بجانبي سليمة شريط .

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي، أصدقائي وزملائي في قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر في جامعة حمه لخضر بالوادي .

إلى الطاقم الإداري بمدرسة غريسي مصباح الوادي، ولكل زملائي في العمل وأخص بالذكر السيدة المديرة عازب الشيخ سهام .

تركي جهاد

03 جوان 2019م

الشكر وعرفان

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ الآية 05 سورة إبراهيم.

الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمته التي لا تحصى ولا تعد، فهو الذي يسر لي أمري أثناء عملي هذا، كما أتقدم بكل عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف " بريك الإمام " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وإرشاداته القيمة وتشجيعاته الدائمة، التي كانت عونا لنا في تذليل ما واجهناه من صعوبات لإتمام هذا البحث، نسأل الله أن يكون ذلك في ميزان حسناته وأن يسدد خطاه في سبيل العلم ويديمه ذخرا للعلم والوطن .

كما نوجه شكرنا الخالص إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد على إنجاز هذا العمل، وخص بالذكر الباحث " عبد الكريم بومعزة " أستاذ بجامعة بسكرة، الذي أمدنا بمعلومات تخص الشيخ علي المغربي، كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ" محمد حركات " الذي كان يترقبنا باستمرار وتحفزنا على مواصلة العمل كل ما ضاقت بنا الظروف أو حين يترصدنا الفشل، متمنين له دوام الصحة والعافية والنجاح في عمله وحياته، كما نشكر جميع أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، والشكر الموصول إلى أساتذة اللجنة التي سوف تسهم في مناقشة وإثراء وتقييم هذا العمل.

والشكر الكبير إلى طاقم عمال مكتبة دار الثقافة بالوادي، على ترحيبهم الدائم بنا كلما حللنا عليهم، وعلى المساعدة التي قدموها ل دون ملل أو كلل من أجل مواصلة استكمال مهمة إنجاز هذا العمل في ظروف حسنة وجيدة .

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تع	تعليق
ج	جزء
د.ب	دون بلد
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
س	سلسلة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	مجلد
p	page

مقدمة

تعريف بالموضوع:

يتصف السلوك الإنساني بالقدرة على التحكم والسيطرة في تسيير التعامل الاجتماعي, ولا شك أن لكل فرد يعيش في المجتمع دور محدد وهام للنهضة بالمجتمع الفعلي، والذي يميزه عن باقي الأفراد، ويكمن دوره في مدى نجاحه بعمله من أجل المساهمة في رقي المجتمع وتقدمه خاصة في المجال العلمي والسياسي، وكان من الطبيعي أن يقوم رجال الإصلاح والعلماء في أي مجتمع بهذا الدور الجلي لأنهم العارفين بأمور الدنيا والدين، وهذا ما شهده المجتمع الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي، بروز نخبة مثقفة أخذت على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري في شتى المجالات، ولخير دليل على ذلك هي تلك الفئة التي أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كهيئة إصلاحية لكل ما أفسده المستعمر.

ولقد وقع اختيار موضوع دراستنا، في تسليط الضوء على دور رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كل من المجالين العلمي والسياسي، لأهمية تلك الشخصيات في تاريخ الجزائر المعاصر، وتم تحديد الفترة الزمنية المدروسة لهذا الدور ابتداء من سنة 1931م، ويعد هذا التاريخ ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما لها من أثر بالغ المدى في أواسط المجتمع الجزائري باعتبارها محطة حاسمة أدت إلى تغير الوضع في الجزائر تدريجيا بعد مرور قرنا كاملا من الاحتلال الفرنسي، وتنتهي دراستنا لهذا الدور في سنة 2011م، باعتبار هذا التاريخ هو تاريخ وفاة الرئيس السادس للجمعية ألا وهو الشيخ عبد الرحمان شيبان، وما لهذه الشخصية من دور بارز في الحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية والعربية.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يعد من المواضيع الجامعة لأعمال رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويكشف الغموض والضبابية على الدور العلمي والسياسي لهم، وما مدى تأثير ذلك الدور على المجتمع الجزائري.

دواعي اختيار الموضوع:

أما ما دفعنا لخوض غمار هذا البحث، فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

فمن الأسباب الذاتية التي دفعت بنا للبحث في مثل هذا الموضوع هو الدفاع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإبراز جهودها، ويكون هذا العمل ردا علميا أكاديميا على من تجاهل الدور الفعال لها.

أما الأسباب الموضوعية التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع فهي:

1- عدم إعطاء الشخصيات التي ترأست الجمعية حقها الكافي في الدراسة التاريخية لأدوارهم الفعالة في المجتمع الجزائري، خاصة رؤساء الفترة الاستقلالية وهم الشيخ أحمد حماني والشيخ علي المغربي والشيخ عبد الرحمان شيبان، مقارنة بالكم الهائل لدراسات حول أدوار رؤساءالجمعية في الفترة الاستعمارية وهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي.

2- كشف الغطاء ونفض الغبار على شخصية تاريخية جزائرية ألا وهي شخصية الشيخ علي المغربي، حيث لم تتطرق لهذه الشخصية أي دراسة أكاديمية، وربما يكون عملنا هذا منطلقا لعمل دراسة تاريخية أخرى تكون بصفة معمقة حول شخصية علي المغربي وتكشف لنا عن سيرته ومواقفه الإصلاحية في شتى المجالات.

3- محاولة تقديم دراسة جديدة مركزة حول جهود رئاسة الجمعية في حد ذاتها، وفصل دورها عن دور رجال الجمعية أمثال الطيب العقبي والأمين العمودي وأحمد توفيق المدني وغيرهم بصفة عامة.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية هذا الموضوع حول إبراز وتوضيح مدى مساهمة رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المجال العلمي والسياسي، وعليه نطرح الإشكالية الآتية:

فيم تمثل الدور العلمي والسياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وهل كان لذلك الدور انعكاسات إيجابية أم سلبية على المجتمع الجزائري؟

وضمن هذه الإشكالية المطروحة من أجل معالجة الموضوع بشقيه العلمي والسياسي طرحنا عدة فرضيات وتساؤلات فرعية نذكرها كالآتي:

1- ما هي المؤثرات التي وجهت رؤساء الجمعية إلى اعتناق الفكر الإصلاحي؟

2- ما هي الأسباب التي دفعت إلىتأسيس الجمعية؟ وهل مرت بمراحل في حياتها؟

3- هل كان رؤساء الجمعية أبناء بيئة غنية أو فقيرة؟ وما مدى انعكاس ذلك على شخصيتهم؟

4- ما الذي لعب دورا في توجيه العلمي لرؤساء الجمعية؟ وما طبيعة الخلفية العلمية لهم؟

5- هل أهداف رؤساء الجمعية نظرية أم عملية؟ وهل هي طويلة أم قصيرة المدى؟ وهل هي معرفية وجدانية أم نفس حركية؟ وهل ينبغي على جميع رؤساء الجمعية الوصول إلى نفس الأهداف؟

6- ما هي النشاطاتالتي قام بها رؤساء الجمعية ؟

7- كيف كانت الوضعية السياسية في عصرهم؟ وهل التزم رؤساء الجمعية بالمبدأ الثاني من القانون الأساسي للجمعية الذي ينص على عدم الممارسة السياسية؟ وهل كانت لهم علاقة بعالم السياسة والخبرة المسبقة في ذلك؟

8- هل هم متجانسون أو مختلفون في دورهم العلمي والسياسي؟ وهل كان لهم نفس الحضور مع الجمهور أثناء قيامهم بالدور العلمي والسياسي في المجتمع الجزائري؟

9- هل كان توجههم في الفكر الإصلاحي توجها وطنيا ضيقا أم كان توجههم قوميا شاملا؟

وصف مصادر ومراجع البحث:

إن الدارس لأدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يجد أن رؤساء الجمعية أرخوا لأنفسهم لأنهم أصحاب اللسان والقلم، وعليه تم اعتمادنا على المصادر التاريخية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمثلة في:

1- جرائد وصحف الجمعية المتمثلة في جريدة المنتقد والشريعة والصراط والشهاب والبصائر، لاعتبار هذه الجرائد من أهم المصادر التي توضح لنا الأدوار الرئيسية لرؤساء الجمعية، وذلك من اتخاذها كمنبر إعلامي يوضح نشاط الجمعية في مختلف ربوع الوطن كما تبنوها قاعدة لنشر أفكارهم الإصلاحية.

2- ما كتبه رجال الجمعية من شهادات حية تخلد أعمال رؤساء الجمعية، كما وضحوا لنا جوانب خفية من شخصيات هؤلاء الرؤساء، وأعطوا لنا لمحة عن كواليس سير إدارة الجمعية والمشاكل والصعوبات التي تعرض لها رؤساء الجمعية وكيف كان موقفهم من ذلك، كانت هذه الكتب عبارة عن مذكرات شخصية لرجال الجمعية أمثال مذكرات محمد خير الدين البسكري، وكتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني، وكتاب الصراع بين السنة والبدعة لأحد رؤساء الجمعية ألا وهو أحمد حماني...الخ.

3- مؤلفات تلاميذ الجمعية أمثال كتب تركي رابح عمامرة منها كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة 1931م-1956م، مما غطى هذا الكتاب النصف الأول من موضوعنا، بالإضافة إلى اطلاعنا على كتب أبو القاسم سعد الله المتمثلة في أجزاء كتاب **الحركة الوطنيةالجزائرية** وأجزاء كتاب **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** وما وضحته هذه الكتب من دور سياسي لرؤساء الجمعية، وما كتبه محمد الصالح رمضان حول شخصيات جزائرية ثقافية حيث أعطى لنا هذا الكتاب لمحة وجيزة عن شخصية الشيخ علي المغربي، وما كتبه محمد الصالح الصديق في كتاب **نماذج الاقتداء** أعطى لنا فكرة واضحة لدور الرؤساء في المجالين العلمي والسياسي.

4- بالإضافة إلى استطلاعنا عن بعض المراجع الأخرى تنوعت في مضامينها حول تراجم لرؤساء للجمعية وأخرى تكلمت عن مسار الحركة الإصلاحية في الجزائر، تناولت أجزاء من الحياة الثقافية والسياسية لهم.

خطة البحث:

وبعد حصولنا على المادة العلمية الكافية لدراسة هذا الموضوع وضعنا معالم خطتنا المتمثلة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ذيلناها بمجموعة من الملاحق.

الفصل الأول جاء بعنوان **لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها**، إذ يركز هذا الفصل على ثلاثة محاور رئيسة لا يمكننا أن نتجاوزها بأي شكل من الأشكال، تناول في البداية المدّ الإصلاحي الذي وصل صداه إلى الجزائر في مطلع القرن العشرين ومدى تأثر النخبة العلمية به، موضحين في ذلك العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى تبني الفكر الإصلاحي في الجزائر.

يتطرق المحور الثاني إلى المراحل التي تأسست من خلالها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، من الفكرة إلى الدعوة إلى تجسيدها في أرض الواقع مبينين أهدافها وغاياتها من خلال قانونها الأساسي، ثم أشرنا إلى كيفية تعرضها للحل والغلق، ثم ذكرنا أسباب إعادة إحيائها من جديد سنة 1993م .

أما المحور الأخير فيهدف إلى التعريف برؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين يعتبرون جوهر الدراسة في هذا البحث العلمي، حيث قسمناهم إلى فترتين وهما: الفترة الاستعمارية التي تبدأ بتاريخ تأسيس الجمعية سنة 1931م إلى غاية تاريخ الاستقلال 1962م تداول عليها ثلاثة رؤساء، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي، وفترة الاستقلال التي تبدأ شكليا فيها نشاط الجمعية منذ سنة 1965م تحت إشراف محمد خير الدين البسكري، ثم بصفة رسمية من سنة 1993م إلى غاية سنة 2011م، توقفنا عند هذا الحد باعتبار الفترة الزمنية المدروسة في هذا البحث التاريخي "1931م-2011م"، إذ تعاقب عليها ثلاثة رؤساء فعليون، وأحمد حماني وعلي المغربي وعبد الرحمان شيبان رحمة الله عليهم جميعا.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان **الدور العلمي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م-2011م**، تجسد هذا الفصل في توضيح دورهم العلمي من خلال تسليط الضوء على ثلاثة محاور مهمة، تضمن المحور الأول مراحل التكوين العلمي للرؤساء منذ الطفولة إلى غاية تخرجهم، أدرجنا هذه المراحل لما رأينا فيها من انطلاقة أولية للدور العلمي لهؤلاء الرؤساء، فوضحنا فيها الدور العظيم الذي قامت به الأسرة والمؤسسات الدينية والمحاضر العلمية في ذلك التكوين، كما أشرنا إلى أسباب هجرتهم وعودتهم إلى الجزائر.

أما بخصوص المحور الثاني فقد احتوى النشاط الثقافي والديني لرؤساء الجمعية، جاء هذا المحور كركيزة لبحثنا إذ كشف عن الدوافع والأهداف والمعتقدات والاتجاهات والسلوكيات التي قام بها رؤساء الجمعية في المجال العلمي، ولهذا تنوعت أدوارهم من خلال تقلدهم لعدة مهمات، سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية أو في الفترة الاستقلالية.

ومن جهة أخرى شمل المحور الثالث الآثار العلمية لرؤساء الجمعية، حيث أكدت لنا بمختلف أنواع وأصناف مادتها على تلاحم الأدوار الفعالة والحيوية لرؤساء الجمعية في المجتمع الجزائري، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نعدَّها شيئا ثانويّا لأنها تشكل حلقة

وصل بين الماضي والحاضر، كما تعطينا فكرة عن الحقبة التاريخية الماضية في شكلها وطبيعتها وطبيعة الأجيال التي عاشت فيها.

أما الفصل الثالث كان بعنوان **الدور السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م-2011م**، تجسد هذا الفصل في توضيح دورهم السياسي، من خلال تسليط الضوء على ثلاثة محاور مهمة، تضمن المحور الأول الوضع السياسي في الجزائر 1931م-2011م، إذ أدرجنا فيه التأثيرات الخارجية -العالمية والإقليمية- على الوضع الداخلي للجزائر، كما وضحنا فيه تغير السياسية الفرنسية أثناء الاحتلال الفرنسي وكيف تغير الوضع السياسي في الجزائر بعد الاستقلال، كما أشرنا إلى الأحزاب السياسية للحركة الوطنية المتواجدة داخل الجزائر في الفترتين الاستعمارية والاستقلالية .

أما بخصوص المحور الثاني فقد احتوى على الفكر السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفهم، إذ كشفت عن التوجه والمنهج السياسي الذي سلكه رؤساء الجمعية في الفترتين الاستعمارية والاستقلالية، ولهذا تنوعت أساليبهم ومقالاتهم في إصدار ذلك الفكر.

ومن جهة أخرى شمل المحور الثالث النشاط السياسي لرؤساء الجمعية، حيث أثبت لنا أن للجمعية دور سياسي محض لا غبار عليه، من خلال الجهود السياسية التي قامت بها رئاسة الجمعية سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية أو الاستقلالية.

وأما خاتمة الدراسة كانت مركزة في أهم النتائج التي توصلنا إليها في مختلف الجوانب، تليها الملاحق وقائمة المصادر والمراجع، ثم فهرس عام للموضوع.

منهج الدراسة:

والمنهج المتبع لمثل هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، وذلك من أجل تتبع مسار الدور العلمي والسياسي لرؤساء الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ سنة 1931م إلى

غاية سنة2011م، ومن خلال المعطيات التاريخية وظفنا المنهج الوصفي لسرد الحالة السياسية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر أثناء هذه الحقبة التاريخية، كما عملنا على تحليل أدوار وأفكار رؤساء الجمعية، وحرصنا على أن تكون دراسة مقارنة لأدوارهم العلمية والسياسية بين الفترة الاستعمارية والاستقلالية في أخر كل فصل من فصول هذه الدراسة.

الصعوبات والعراقيل:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل كغيرنا من الباحثين في الميدان التاريخي هي:

1- شساعة الفترة الزمنية المدروسة، وتناولنا لأدوار ست شخصيات في المجال العلمي والسياسي، وصعوبة فصل دورهم بين هذين المجالين، وهذا راجع لازدواجية أعمال هذه الشخصيات.

2- تشعب الموضوع في المجال الواحد لكل شخصية من الشخصيات المدروسة، وتداخل المعلومات وتضاربها بين مصدر ومرجع وبين الأفكار الموالية للجمعية والأفكار التي تعارض إيديولوجية الجمعية، وكان كل مؤلف يصوغ أعمال وأفكار الجمعية من زاوية نظره، هذا ما تطلب منا العودة والبحث عن المرجعية الفكرية لصاحب كل كتاب تطرقنا له من أجل الأخذ عنه.

3- وإن كانت كثرة المصادر والمراجع التي تخص هذا النوع من الدراسة تعد نعمة على الباحث، إلا أن ذلك تسبب لنا في إهدار الوقت ونحن منكبين على الكتب لتمييز المعلومات من غثها وسمينها محاولين استنباط الأفكار الصحيحة الدالة عن فعالية الدور العلمي والسياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4- وبما أن شخصية علي المغربي لم يسبق وإن عمل لها دراسة أكاديمية، ولغموض هذه الشخصية وعدم معرفة الخواص بها، تطلب منا ذلك الأمر البحث المكثف في أدراج

المكتبات، ودراسة معمقة لكل الكتب المأخوذة لعل وعسى أن نجد اسم هذه الشخصية في سطورها وبين وطياتها.

5- وحرصا منا على تقديم هذا العمل في موعده المحدد، كنا نكتب أفكارنا للفصل الثالث وننقل معلوماته بصفة مباشرة على جهاز الكمبيوتر، فما زاد على الطين بله هنا هو تعرض عملنا في هذا الفصل لحذف نحو عشرين صفحة كاملة من جهاز الكمبيوتر، وعدم مقدرتنا على استرجاعها من جديد، تطلب منا ذلك ولوج مرحلة أخرى من البحث وإعادة كتابة أفكار أخرى غير التي كنا نأمل بوضعها في هذا العمل.

وفي الأخير نأمل أن يلقى عملنا هذا قبولا حسنا، كما نأمل أن تشكل هذه الدراسة منطلقا لدراسات مستقبلية أخرى في هذا المجال، وبالرغم من تصديقنا بفكرة أن أي عمل لا يخلو من نقص ولا يبرئ من خطأ، كما نتوجه بالجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الذي سهر على تصحيح وتصويب هذا العمل المتواضع.

انتهت هذه الدراسة يوم

أول شوال 1440هـ

2019/06/04م

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها

أولا: بزوغ الحركة الإصلاحية في الجزائر

ثانيا: تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثالثا: رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تقديم:

يركز هذا الفصل على ثلاثة محاور رئيسة لا يمكننا أن نتجاوزها بأي شكل من الأشكال، سنتناول في البداية المدّ الإصلاحي الذي وصل صداه إلى الجزائر في مطلع القرن العشرين ومدى تأثر النخبة العلمية به، موضحين في ذلك العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى تبني الفكر الإصلاحي في الجزائر.

يطرق المحور الثاني إلى المراحل التي تأسست من خلالها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، من الفكرة إلى الدعوة إلى تجسيدها في أرض الواقع مبينين أهدافها وغاياتها من خلال قانونها الأساسي ثم أشرنا إلى كيفية تعرضها للحل والغلق، ثم ذكرنا أسباب إعادة إحيائها من جديد سنة 1993م .

أما المحور الأخير فيهدف إلى التعريف برؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين يعتبرون جوهر الدراسة في هذا البحث العلمي، حيث قسمناهم إلى فترتين وهما: الفترة الاستعمارية التي تبدأ بتاريخ تأسيس الجمعية سنة 1931م إلى غاية تاريخ الاستقلال 1962م تداول عليها ثلاثة رؤساء، والفترة الاستقلالية التي تبدأ شكليا منذ سنة 1965م، ثم بصفة رسمية سنة 1993م إلى غاية سنة 2011م.

توقفنا عند هذا الحد باعتبار الفترة الزمنية المدروسة في هذا البحث التاريخي "1931م-2011م"، إذ تعاقب عليها أربعة رؤساء واحد منهم كرئيس شرفي والباقي رؤساء فعليون.

أولا : بزوغ الحركة الإصلاحية في الجزائر

يرتبط تاريخ الجزائر مع الأقطار العربية شرقا وغربا، والتي عاشت معها مرحلة طويلة من تاريخها الحضاري والتراثي والسياسي والاقتصادي والنضالي، ضمن حدود طبيعية واضحة المعالم، كان لها أثر كبير في إتاحة الفرصة لتكوين الشخصية العربية في صورة واضحة متميزة [1].

وفي ظل مرحلة الاستكشافات الجغرافية بدأت الحركة الاستعمارية تدخل و تمزق أوصال العالم العربي والإسلامي، تمارس ألوانا من البطش والظلم والجور، ولعل من أشنع ما نذكره هنا هو نشاطها التبشيري الذي يفسد الجيل القادم من المسلمين ويشغلهم عن مقاومتها في الجبهات الخارجية، تهدف بذلك إلى خلق فكر مسيحي يقف أمام الفكر الإسلامي في جميع الميادين[2].

وفي خضم ممارسة تلك السياسات العشوائية من طرف المستعمر وتدهور الأوضاع المعيشية، ظهر مفهوم الإصلاح في المجتمعات العربية والإسلامية، والذينعني به التعديل والتطوير والتغيير في نظام الحكم أو العلاقات الاجتماعية الداعية للفساد، فهو يدعو إلىاستقامة وتحسين الوضع في شتى المجالات[3]، فأخذ رجال العلم مهمة الإصلاح على عاتقهم في الجزائر، فهم لا يعشون لأنفسهم ولا لأجيالهم فقط، بل كانوا ينظرون بعيدا في آفاق المستقبل في ما ينفع الأمة الجزائرية لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُون﴾[4].

---

[1] أحمد محمد عاشور اكس : **صفحات تاريخية خالدة من كفاح الجزائري المسلح 1500-1962**، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط2009،1م، ص ص 23-24 .

[2] أحمد شلبي : **مقارنة الأديان – المسيحية** – ، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1998 م، ص ص 26-28 .

[3] عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسية**، ج1، المؤسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د.ط ، د.س ، ص206.

[4] آية 117، سورة هود.

فعملهم كان منصبّا على تحقيق ما كان قائما من قبل، إلى أن جاء الاحتلال الذي جعل المجتمع الجزائري يتقهقر ويفقد خصائصه القومية[1].

وكان من الطبيعي أن ينهض هؤلاء المفكرون المصلحون بدعوتهم إلى إصلاح الأوضاع المتردية وإرجاع رسم الدين إلى سالف عهده الزاهر الذي يمتد بجذوره في أعماق التاريخ الإسلامي الأول[2]، حيث أن ظهرت البوادر الأولى للنهضة العلمية والإصلاحية الحديثة في الجزائر خلال مطلع القرن العشرين على يد جماعة من العلماء أمثال حمدان الونيسي[3]، إلا أن محاولاتهم كانت جزئية وفردية ولم تشمل كامل القطر الوطني[4].

لكن في منتصف القرن ال20 قامت دعائم الحركة الإصلاحية المنظمة على يد جماعة من العلماء الجزائريين ذوي التكوين العربي الشرعي المختلط من مختلف الجهات (محلي، زيتوني، قيرواني، أزهري، دمشقي، مدني)، المتأثرين بالنهضة وحركات الإصلاح الإسلامية الحديثة[5]،التي قادها أئمة الفقه في المشرق، والتي لا تزال أنشطتهم الفنية مفخرة للفكر الإنساني[6]، أمثال عبد الرحمان الكواكبي (1855م-1902م) الذي كان يدعوا إلى الحرية ومقارعة الاستبداد من خلال كتابيه الأول بعنوان " أم القرى" الذي تكلم فيه عن الحالة التي وصل إليها المسلمون والفتور الذي أصاب المجتمع الإسلامي والأوهام العالقة بالدين

---

[1] مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع** ، تر: حنفي بن عيسى ، دار القصبة، الجزائر، ص242.

[2] عبد المجيد بن عدة : **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جمال قنان، قسم تاريخ، جامعة الجزائر،1991م-1992م،ص.54.

[3] حمدان الونيسي: ولد سنة 1856م بقسنطينة، وفي سنة 1881م عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة، وظل يدرس هناك قرابة 30 سنة ، و في سنة 1891م أصبح من بين أعيان المدينة الذين وضعوا توقيعهم على عريضة مظالم من سكان قسنطينة ضد السلطات الفرنسية، وفي سنة 1910م طرد من منصبه و كان حينها إمام الحركة الإصلاحية و درس الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1907م، و لما ذهب إلى البقاع المقدسة التف حوله أبناء العائلات الجزائرية أمثال البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي ...الخ، كما نصح تلاميذه بالعودة إلى الجزائر لتنوير الشعب و زرع بذور النهضة والإنبعاث. ينظر إلى آسيا تميم : **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك، الجزائر، د.ط ، 2008م، ص ص 51-52 .

[4] سعيد بورناد: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936م-1954م**، شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،2009/2008، ص39.

[5] بشير بلاح : **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية**، عالم المعرفة، الجزائر،د.ط ،2013،ص.18

[6] محمد الغزالي: **قذائف الحق**، دار القلم، دمشق، ط 2 ، 1997 ، ص298.

والمتاجرة به واستبداد الحكم وفقدان الحرية والمساواة في الحقوق. أما الثاني كتاب "طبائع الاستبداد " الذي يدعو فيه إلى الحرية في ذلك الزمن الذي ساد فيه الظلم والطغيان[1].

كذلك جمال الدين الأفغاني (1838م-1898م) حامل لواء الدعوة الإصلاحية ومؤسس الجامعة الإسلامية، الذي لم تكن معركته ضد الاستعمار الأوروبي محصورة في وطنه، لكنها شملت كل أوطان الشرق، ولهذا حث على دور الشعب في مقاومة الغزو الأوربي من خلال كتاباته" العروة الوثقى"، تحدث فيها عن دور الجماهير المسلحة بأسلوب حرب الشعب وهكذا أصبحت معركته مزدوجة فهي ضد الاستبداد والاستعمار معا. إضافة محمد رشيد رضا الذي اتخذ مجلة المنار وسيلة ومنبرا للدعوة الإسلامية، لكن سرعان ما تحولت إلى فضاء للفكر السياسي، وبهذا الشكل أعطى بُعدا تجديديا وثوريا في النزعة الإصلاحية[2]، كذلك محمد عبده (1849م-1905م) الذي اشترك مع أستاذه الأفغاني في التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها "الأفغاني" في مصر، فهو مصلح أكثر من أنه ثوري، أي أنه كان يسعى دائما إلى الإصلاح الديني من خلال تأسيسه لجمعية إحياء العلوم العربية سنة 1900م والتي قام بعدها بعدة زيارات الأقطار العربية ومنها الجزائر 1903م[3].

كما تأثر علماء الجزائر بقيام الدعوات الإسلامية مثل المهدية والسنوسية والوهابية التي هدفت إلى إصلاح حال المسلمين[4]،وفي كيفية تجاوز الانتكاسات التي مرت بها الأمة الإسلامية ف" محمد بن عبد الوهاب"[5]في نجد نادى بمحاربة البدع وترسيخ عقيدة التوحيد

---

[1] مير البصيري: **أعلام الوطنية القومية العربية**، دار الحكمة، لندن، ط1 ،1999م، ص ص 173-174.

[2] صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة ، ط1، 2001م، ص ص 40-78.

[3] محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، مكتبة الإسكندرية ، د.ط ،2005م ، ص ص 12-34 .

[4] جميل بيضون: **تاريخ العرب الحديث** ، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991م، ص 159 .

[5] محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ولد سنة 1703م بالعيينة من بلاد نجد، قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، فهو رجل دعا إلى أفكار ابن تيمية و خالفهما في بعض المسائل الفقهية الفرعية كتحريم زيارة القبور و محاربة التصوف بدون هوادة ينظر إلى محمود شكري الآلوسي : **تاريخ نجد** ، تح: محمد بهجة الآثري، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ط ، د.س ، ص 105.

الخالية من الخرافات، بينما نادى "محمد بن على السنوسي"[1] في ليبيا بتطبيق الكتاب والسنة وتوحيد كلمة المسلمين وعدم اقتصار المسجد على العبادة، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر باعتبار أن الداعية مسؤول عن تدبير شؤون الدين والدنيا، أما محمد بن عبد الله[2] الملقب بالمهدي في السودان دعا إلى العودة للكتاب والسنة كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية، ومحاربة المستعمر، بالإضافة إلى محاربة البدع والخرافات التي لصقت بالدين، وأخذوا بمبدأ الوسطية والاعتدال والتدرج والمرحلية في تحقيق الإصلاح[3]، وإصرارهم على نشر تعاليمهم خارج أوطانهم، حيث كان بروزهم في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مظهرا من مظاهر التحدي السياسي للاستعمار[4].

ومع تسليمنا بأهمية والدور التأثيري للحركات الإصلاحية الإسلامية التاريخية الخارجية، إلا أننا نعتقد أن العوامل الداخلية لها بصمة تأثيرية أكبر في قيام بالدعوة الإصلاحية بالجزائر وذلك من خلال أن المستعمر تولى شؤون البلاد السياسية والإدارية وأشرك معه العديد من الجزائريين في الوظائف الإدارية الثانوية كقضاة ومترجمين أمثال:

---

[1] محمد بن علي السنوسي: ولد سنة 1787م بمستغانم في الجزائر، وتوفي سنة 1859م بالجغبوب في ليبيا مؤسسة الطريقة السنوسية و كان منذ صغره يبحث عن عوامل النهوض وأسباب توحيد صفوف الأمة ، وإحياء الملة الإسلامية، اهتم بالحركة الإصلاحية والوقوف في وجه الحكام ضد انحرافهم والوقوف معهم لتحقيق الإصلاح ينظر إلى محمد علي الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، دار المعرفة، بيروت، ط3 ، 2009م ، ص ص 21-150.

[2] محمد بن عبد الله : ولد سنة 1843م بإقليم دنقلا وتنتمي عائلته إلى الأشراف و هو من ذرية الحاج شريف ، اشتهر بالزهد والتعبد والتعفف و كثرة أتباعه ، وأخذ يخطط لقيام مجتمع جديد عن طريق إصلاح العقيدة وأعلن عن قيام حركته في مارس 1881م. ينظر إلى محمد محجوب مالك: **المقاومة الداخلية للحركة المهدية** ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1987 م، ص 49-52.

[3] جمال عبد الهادي: **المجتمع الإسلامي المعاصر**، دار الوفاء، المنصورة ، ط1، 1995 م، ص ص 63-65.

[4] إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، رياض، ط1، 1997 ، ص168.

حمدان خوجة[1] وابن العنابي[2]، ولكن المبادرة في الميدان السياسي كانت منزوعة تماما منهم قبل حرب العالمية الأولى، ولكن أخذت الضغوط السياسية تتبلور وتأخذ شكلا جديدا ومنظما من جماعة النخبة التي عارضت العديد من القرارات الاستعمارية التعسفية منها قانون إلحاق الجزائر بفرنسا 1834م، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م، قانون الأهالي 1871م،قانون التجنيد الإجباري 1912م، قرار وزير المعارف الفرنسي في 1938/03/08م الذي منع تعليم اللغة العربية في المدارس واعتبرها لغة أجنبية ...إلخ[3].

هذه النخبة طالبت بمبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، ثم تطورت بعد حرب العالمية الأولى وبدأت الساحة السياسية تمتلئ بتحرك النواب ونشأة النقابات الداعية للإصلاح السياسي والاجتماعي والتي ظهر فيها مصالي الحاج ثم حولها إلى حزب يطالب بالاستقلال التام في سنة 1926م، لكن كل هذه الأحزاب تعرضت إلى الحل والنفي لزعمائها، فظلت هذه الصورة مرسومة في أذهان جماعة الإصلاح وبقيت تفكر في طريقة أخرى لإصلاح الوضع وترقب الفرصة المناسبة لبدأ نشاطها الإصلاحي[4].

كذلك عودة فئة من أبناء الجزائر من الحجاز سنة 1913م، عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة، إضافة الثورة التعليمية

---

[1] حمدان خوجه: ولد سنة 1773م بالجزائر، تعلم أصول الفقه والتاريخ و التصوف و علم الطب، كما أجاد تعلم اللغات العربية والفرنسية والتركية والإنجليزية، عمل في التدريس وشغل منصب الكاتب العام للداي حسين، ولما تعرضت الجزائر للغزو الفرنسي 1830م عمل مترجم في تلك الأيام، ثم عينه الجنرال كلوزيل في مجلس بلدية الجزائر، فاغتنم الفرصة وكان على علم دائم بالمخططات الجيش الفرنسي، وفي سنة 1833م عزل من منصبه وجردته من كافة أملاكه ثم قامت بنفيه إلى فرنسا، ثم غادرها سنة 1836م واستقر في اسطنبول وتوفي هناك سنة 1840م. ينظر إلى عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، د.ط ، د.س ، ص 136 .

[2] ابن العنابي: وهو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري (1775م/1851م) وشهرته ابن العنابي، كان قاضي الحنفية ينظر إلى ابو قاسم سعد الله : **رائد التجديد الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 ،1990 م، ص 21.

[3] الطاهر سعود: **الحركات الإسلامية في الجزائر والجذور التاريخية والفكرية**، مركز المسار للدراسات والبحوث، دبي، ط1، د.س ، ص ص 232-235 .

[4] أبو قاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ، 1996م ، ص 141 .

التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوس طلابه الذين أصبحوا جنود الإصلاح من بعده[1].

كما يعتبر المناخ السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية الجزائرية، والتي لم تجد الطريق أمامها سهلا، فقد تعرضت إلى صعوبات مالية وإدارية جعلها تفقد القدرة على الاستمرار فمنها: المنتخب والمصير، الحق، المصباح، الهلال، الجزائر...إلخ، لكن كانت أهمها التي تنشرها الجمعية العلماء المسلمين التي قاومت من خلالها السياسة الفرنسية والانحراف الديني وشجعت على التعليم وأهم تلك الجرائد هي: المنتقد1925م، والشهاب1925م، والشريعة1933م، والبصائر1935م، وكانت هذه الصحافة تكتب مدافعة عن اللغة العربية والدين الإسلامي والحقوق الوطنية لأهالي البلاد، ومن أهم الناشطين فيها هم الطبيب العقبي، مبارك الميلي...إلخ[2]،ولعل ما أعجبهم في الحرية الصحف أنها تنبه القراء إلى النقص في الدولة والمجتمع، وتسمح لهم بانتقاده بغية إصلاحه، فاتخذت هذا السلاح الفكري الذي يعمل على تنبيه الشعب من غفلته ويساعد على تقويم الدولة والحكام[3].

كما وجهت بواسطتها السهام لمحاربة بعض أشكال المرابطية والطرقية الفاسدة التي غاص نشاطها الاجتماعي والسياسي في قضايا المجتمع، وكان أكبر نجاحها تمكنها من التغلغل في نفوس العامة والخاصة[4]، وإلى غاية الحرب العالمية الأولى كانت المرابطية هي القوة المهيمنة في الجزائر فهي منتشرة في أرجاء الوطن بشكل رهيب، ففي الشرق ومناطق القبائل كانت الطريقة الرحمانية مسيطرة هناك[5]، وفي الجنوب الصحراوي كانت الطريقة

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفية ، الجزائر، د.ط ، 2008 ، ص ص 48/47 .

[2] تيسير أبو عرجه : **دراسات في الصحافة و الإعلام** ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1 ، 2000 ، ص ص 248-250 .

[3] نازك سابايارد : **الرحالون العرب و حضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة**، نوفل ، ط2 ، 1992 ، ص ص 117-118 .

[4] الطاهر بوناجي : **التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7 الهجريين 12و13 الميلاديين** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2004 ، د.ط ، ص 288 .

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830.1954** ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1998 م، ص199.

التيجانية، وفي جهة الغرب كانت الطريقة الدرقاوية، وكما يبدو أنه لم يخل أي مكان في القطر الجزائري من وجود المرابطية[1]، وعلى الرغم من انتشارها إلا أنها كانت هشة وضعيفة مما أدى إلى تفاقم الجهل والخرافات داخل أتباع هذه الطرق وهذا ما دفع برجال الإصلاح لمحاربتها[2].

ثانيا : تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أصبح الواقع الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي مضطراً إلى حتمية إصلاح في شتى المجالات بلا استثناء، وفي حقيقة الأمر أنه بعد الحرب العالمية الأولى 1919م شهدت الجزائر نقلة نوعية في نشاط المقاومة – من شعبية إلى سياسية –، لهذا عندما خطط لتكوين جمعية تشمل جميع العلماء الجزائريين لم تكن الساحة خالية من مطالب ودعوات لتيارات والتحركات فردية تتحدث عن إصلاح الواقع و تدعوا إليه في بياناتها ومطالبها مثل حزب المساواة 1920م وحزب نجم شمال إفريقيا 1926م بالإضافة إلى المحاولات الإصلاحية الفردية والجزئية إلا إنها كانت غير شاملة للوطن كله مثل محاولة صالح بن مهنا في قسنطينة المعروف بمحاربته للخرافات البدعية، ومحاولة عبد القادر المجاوي الذي اهتم بالإصلاح التربوي والتعليمي ونقد البدع والتحذير من اليهودية والصهيونية، وعبدالحليم بن سماية الذي كان له أثر في معارضة التجنيد الإجباري المفروض على الشباب الجزائري وعلاقته القوية مع محمد عبده الذي رافقه في زيارته للجزائر سنة 1903م[3] .

1 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كفكرة : تعود فكرة تأسيس جمعية للعلماء المسلمين الجزائريين إلى سنة1913م في بلاد الحجاز عند التقاء الشيخ عبد الحميد ابن باديس بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة، حيث دام هذا اللقاء مدة ثلاثة أشهر كاملة وطرحت الفكرة من طرف ابن باديس على الإبراهيمي حيث رحب هذا الأخير بالفكرة واتفقا على تنفيذها عندما يعودان إلى الجزائر وتتاح لهما الفرصة لذالك، وهذا ما أكده

---

[1] علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، د.ط 1999 م، ص ص 66-67 .

[2] عبد المجيد بن عدة: **المرجع السابق**، ص 68 .

[3] مركز البحوث و الدراسات : **التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد ابن باديس** ، مجلة البيان ، الرياض ، د.ط ، 2014م، ص ص 36-38.

الشيخ الإبراهيمي" كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي،ونخرج من منزلي فنسمر مع الشيخ بن باديس... كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر... وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1].

عاد ابن باديس إلى مسقط رأسه بقسنطينة وبدأ في تنفيذ ثورته العلمية بتقديم الدروس لصغار نهارا وتقديم المحاضرات للكبار ليلا ليُكون بذلك قاعدة علمية متساوية لأفراد المجتمع الجزائري، ثم عاد الإبراهيمي للجزائر سنة1920م واستقر بسطيف، فزاره ابن باديس عام 1924م وأخبره بأنه عازم على تأسيس جمعية للعلماء تجمع شملهم وتنظم نشاطهم تحت اسم "جمعية الإخاء العلمي" ويكون مقرها بقسنطينة وأعدّا قانونها الأساسي لكن الظروف لم تسمح لهما بذلك في تلك السنة[2].

هنا لا نعتقد أنه من السهل على رجل أو رجلين بإمكانياتهما البسيطة يمكنهما إنجاز مثل هذا المشروع الضخم لماذا؟ فبكل بساطة يمكننا القول: أن الظرفية التي كانت تمر بها الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي المحارب للهوية الإسلامية والوطنية بكل طاقاته وبشتى الأنواع وتحت أي شكل من أشكال لا يسمح بمثل هذا التجمع العلمي الناهض بالأمة الجزائرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى التنوع الثقافي في المجتمع الجزائري سواء كان من الناحية الدينية – مسلمون ويهود ومسحيون، أومن الناحية الجزائريين أنفسهم فهم مختلفون– مصلحين وطرقيين وأميين – أو من ناحية التكوين – عرب و أمازيغ – فمن خلال هذه المعطيات تتجلى لنا تصورات حول الحالة الغير متجانسة في المجتمع الجزائري التي غالبا ما ينتج عنها انقسامات تعكس اختلاف وتباين وتصدع في الآراء والتوجهات يذكرنا هذا بالأزمة البربرية التي وقعت في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، بالإضافة إلى اختلاف الحالة المعيشية للعائلات في سائر القطر الجزائري

---

[1]أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج5(1954-1964) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1997م ، ص 278.

[2]محمد البشير الإبراهيمي: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقي) بالجزائر 1935م**، تع: محمد الهادي الحسني، دار كردادة ، الجزائر ، د.ط، 2014 ، ص 58.

2 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كدعوة : بعد نضج فكرة تأسيس جمعية للعلماء في المدينة المنورة بالحجاز وسطيف بالجزائر لمدة قدرت ب إحدى عشرة سنة على التوالي وفشلت كل الجهود الفردية لإنجازها ارتأت على الشيخ عبد الحميد بن باديس الدعوة الجهرية لكافة العلماء الجزائر بإنشاء جمعية توحدهم، فما تمثلت تلك الدعوة ؟ تمثلت هذه الدعوة كمايلي: **أ–**وجهه ابن باديس دعوة إلى العلماء و المصلحين قائلا:" إننا نرغب من كل من سيتضمن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم أو محبي الإصلاح أن يكاتبنامبينا رأيه أو يرسل به إلينا على عنوان الجريدة حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولا كافيا شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق[1]"

كما دعم الشيخ المولود الحافظي دعوة الشيخ بن باديس بمقال آخر تحت عنوان " اقتراح تأسيس حزب ديني إصلاحي" في نفس العدد من جريدة الشهاب، وهنا نرى أن شيخنا بن باديس أراد جس نبض سائر العلماء بمختلف توجهاتهم الفكرية ومدى قبولهم للفكرة وبهذا يتم تقييم مدى نجاح الفكرة في تطبيقها، بالإضافة إلى اختبار ردت فعل فرنسا عليها.

ب –هنا لما تلقى بن باديس القبول والتشجيع العلماء لهذه الفكرة مع تعديل بسيط في قانونها الأساسي وغُيِّرَ اسمها من "جمعية الإخاء العلمي" إلى اسم أوسع من ذلك وهو "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، لهذا الشيء طلب بن باديس من محمد عبابسة صاحب جريدة المرصاد والثبات الدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة، وكلفه أن يختار جماعة من الذين لا تثير أسماؤهم شكوك الحكومة أو مخاوف الزوايا ويكون ذلك بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، فضم صاحب الجريدتين كل من عمر بن إسماعيل والشيخ العاصمي وأحمد توفيق المدني[2] .

3 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتطبيق : بعد الجهود السرية والدعوة العلنية لابن باديس من أجل إنشاء جمعية، أصبحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشروعا تطبيقيا على أرض الواقع سنة 1931م برزت كحركة إحيائية إصلاحية إسلامية في إطار جمعية وليست كحزب، والدليل على ذلك النداء "هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء"

---

[1] محمد خير الدين الفرفاري : **مذكرات** ، ج1 ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، 198 ؟ ، ص 104 .

[2] محمد خير الدين الفرفاري : **نفسه**، ص 105.

والداعي إلى إعادة هذا الموضوع الهام، إن أحد الفضلاء المثارين والمولعين بالاستصلاح أحوال الأمم الناهضة والمتدلية اقترح علينا ذلك، و إلتزم بدفع ألف فرنك كجائزة لمن يوفق من العلماء لتأسيس جمعية تحت اسم "جمعية العلماء" ويوضع ألف فرنك أخرى في كيس الجمعية مجرد الإعلان بها والفراغ من تنقيح قانونها الأساسي[1]".

نلاحظ من خلال هذه الشهادة أن شيخنا بن باديس استعمل سياسة التشجيع المادي للعلماء من أجل الإسراع في التطبيق، فربما ينعكس هذا التشجيع سلبا من خلال انخراط مجموعة من العلماء مجبرين لأن حالتهم المادية مزرية، وهم غير راغبين بالأساس بتأسيسها ويصبحون بعد ذلك يعرقلون نشاط الجمعية، إما بعدم الموافقة على قرارات الجمعية أو على أعضاء الهيئة المشكلة لمجلس الجمعية.

وعليه اجتمع بنادي الترقي بالعاصمة اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم وقد لبى الدعوة إما بالقبول أو الرفض نحو خمسين عالما، كان هذا يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 05 ماي 1931م على الساعة الثامنة صباحا[2]. وقد اختير أبا يعلي الزواوي كرئيس مؤقت لجمعية، كما اختير مبدأ اقتراح أعضاء المجلس بدل من انتخابهم أو ترشيحهم حتى يتجنبون الفوضى، فكانت أول تشكيلة لمجلس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كالآتي :

1- عبد الحميد بن باديس رئيسا

2- محمد البشير الإبراهيمي نائبا

3- محمد الأمين العمودي كاتب عام والطيب العقبي نائبه

4- مبارك الميلي أمين المال وإبراهيم بيوض نائبه

أما باقي الأعضاء " المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي و محمد الفضيل الورتلاني[3].

---

[1] مجهول : **هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء** ، جريدة الشهاب ، قسنطينة ، ج1، م7، فيفري 1931، ص 52.

[2] محمد البشير الإبراهيمي : **الجلسة التمهيدية** ، جريدة الشهاب ، قسنطينة ، ج5 ، م7 ، ماي 1931 ، ص 367.

[3] محمد خير الدين الفرفاري: **المرجع السابق** ، ص ص 107-108 .

وعلى إثر هذه التشكيلة لمجلس الجمعية تم ضبط القانون الأساسي للجمعية المكون من خمس أقسام وثلاثة وعشرون فصل وسبع وثمانون مادة، وُضِحَ من خلاله تعريفها وغاياتها وأهدافها وأعمالها نذكر ما نحتاج منه:

أولا: الجمعية، الفصل الأول: تعريف بالجمعية، الفصل الثاني: هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنساوي المؤرخ بغرة جويلية 1901م، الفصل الثالث : لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

ثانيا : غاية الجمعية، الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، الميسر، البطالة، الجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانيين الجاري بها العمل، الفصل الخامس: تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا ونافعا لها غير مخالف للقوانيين المعمول بها، وأنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة، الفصل السادس : للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نواد ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي .

ثالثا : أعضاء الجمعية، وبه سبعة .

رابعا : مالية الجمعية، وبه ستة فصول.

خامسا: الاجتماعات الإدارية و العامة، و به أربعة فصول[1].

4- حل و غلق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و إعادة إحيائها من جديد :

أ – حل جمعية العلماء سنة 1956م : لقد لعب العلماء دورا أساسيا و حاسما في تهيئة الأرضية لتفجير الثورة سنة 1954م، من خلال تكوين جيل جديد يؤمن بفكرة " التحرر والتغير"في ظل الحتمية الظرفية التي عاشتها الجزائر أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م وما خلفته من أحداث أججت نار الصراعات السياسية والمتمزقات

[1]عبد الرحمان شيبان : **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، د.ط ، 2009م ، ص ص 18-23 .

الحزبية[1]في هذا الصدد يقول أبو قاسم سعد الله: " إن جمعية العلماء كانت تقريبا هي الهيئة الوحيدة الفاعلة في المجتمع الجزائري ...لأن الشعب قد تزعزعت ثقته في الأحزاب السياسية عموما، ولولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم و كونوا أنفسهم في الخفاء واجتمعوا وتجاوبوا وقرروا الثورة لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كريشة في مهب الريح سنة 1954م[2]"، ففي خضم التطورات التي أحدثتها الثورة من 1954م – 1956م قرر مئتان وثلاثون عضوا من الجمعية أنهم مع الثورة ولثورة وتم على إثرها حل الجمعية وكان ذلك في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد يوم السبت 7جانفي 1956م بالعاصمة[3] .

ب – غلق جمعية العلماء سنة 1964م : اندلعت خلافات واسعة بين رجال الثورة قبيل وبعد ما نالت الجزائر استقلالها سنة 1962م، وكادت أن تتحول هاته الخلافات إلى حرب أهلية حول من يحكم الجزائر ؟ وما هو النظام الذي تسير عليه؟ فكان أول رئيس للجزائر أحمد بن بلة واختار النظام الاشتراكي" بأن الجزائر إختارت لنفسها أبنية إشتراكية "[4]أدى هذا القرار إلى التصادم مع فكر وتوجه الجمعية في تصريح أدلى به الإبراهيمي عند عودته للجزائر في نوفمبر 1963م، إذ قال في يوم 16 أفريل 1964م:" لكن المسؤلين– في ما يبدو– لا يدركون أن شعبنا يطمح في كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية "[5].

ونحن نعلم أن النظام الاشتراكي يؤمن بالأحادية الحزبية، وأن هذا النظام أصوله ماركسية غربية لا يمد بصلة إلى المبادئ الإسلامية، فأحدث هذا التباين فجوة بين الجمعية

---

[1] مصطفى طلاس : **الثورة الجزائرية** ، طلاس ، دمشق ، د.ط ، 1984 ، ص ص 7–73 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1997 ، ص 147 .

[3] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح** ، ج3 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ط، 1982م ، ص ص 35–36.

[4]أحمد بن بله: **مذكرات أحمد بن بله**، تر: العفيف الأخضر ، دار الآداب ، بيروت ، د.ط ، 1979م ، ص ص 131–176.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: **المرجع السابق**، ص 317 .

والسلطة وقررت السلطة على إثر ذلك التصريح إلى غلق جمعية العلماء بصفة نهائية ووضع رئيسها في الإقامة الجبرية حتى وفاته سنة 1965م.

ج – إعادة إحياء جمعية العلماء سنة 1993م: أدت أحداث 5أكتوبر 1988م إلى دخول الجزائر في التعددية الحزبية والانفتاح السياسي، مما أوقع ذلك أزمة كبيرة مست جميع جوانب الحياة، وبذلك شهدت الجزائر في هذه المرحلة فوضى عارمة وتجاذبات سياسية وفكرية، واختلافات دينية ومذهبية قابلتها حالة اقتصادية واجتماعية مزرية خاصة بعد توقيف المسار الانتخابي للتشريعات في جانفي 1992م وفرض حالة حصار واستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد واغتيال الرئيس محمد بوضياف جوان1992م، نشبت عنها أحداث دامية بسبب ارتفاع الأصوات التي كانت تدعو إلى الجهاد ضد إخوانهم من المسلمين، في خضم هذه الأزمة قرر رجال جمعية العلماء سابقا بجمع شملهم من جديد وتوحيد جهودهم مرة أخرى من أجل إصلاح الوضع والوقوف لها بالمرصاد ضد الفساد والمحافظة على وحدة الشعب والدفاع على استقلالية الوطن وتحقيق العدالة، حتى لا تتمزق أوصال المسلمين الجزائريين، فلا يكون هذا إلا بإعادة إحياء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جديد[1] .

ثالثا : رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن مسألة انتقاء نخبة قادرة على تسيير شؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليس بالأمر الهين والبسيط بمفهومها، وإنما يراعي فيه عدة عوامل تعمل على الترابط بين العناصر الأساسية والقيادة المركزية أي بين القمة والقاعدة مما تجعل الإدارة قوية أو ضعيفة ومن بين هذه العوامل نذكر: الظروف التاريخية التي نشأت فيها الجمعية فكلما كانت الظروف غير ملائمة كانت أكثر صلابة، ثم العامل النفسي والعقلية التي تنضبط وتلتزم بمبادئ الجمعية، ثم عامل الوحدة الأساسية فتكمن قوة الجمعية باتخاذها مبدأ اللجنة والشعبة والخلية فهي بهذا الشكل تزداد تماسكا، بالإضافة إلى نوعية الحكم في الجمعية

[1] حمزة فرطاس : **الشيخ أحمد حماني و جهوده الإصلاحية** ، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية ، إشراف السعيد حماني، قسم العقائد والأديان، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2015م/2016م، ص ص 82–83 .

فردي – زعيم – أو جماعي[1]، وقد تداول على رئاسة الجمعية ستة رؤساء نذكرهم على التوالي:

1– رؤساء الفترة الاستعمارية (1931م – 1956م) :

أ – عبد الحميد بن باديس: يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها عن طريق الاقتراح، دامت رئاسته لها تسع سنوات أي منذ 1931م إلى غاية 1940م، فهو من علماء مدينة قسنطينة ولد بها في يوم الإربعاء 10ربيع ثاني 1307هـ الموافق لـ 1889/12/04م ونشأة في أسرة عريقة معروفة بالعلم واليسار والجاه، فمن أجداده الأوليين المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى الناجمة عن انقسام دولة الأغالبة، ومن أسلافه المتأخرين، المكي بن باديس الذي تولى منصب القضاء بقسنطينة، والده محمد مصطفى بن مكي بن باديس صاحب مكانة مرموقة وشهرة واسعة جعلته موضع التقدير والاحترام بقسنطينة، وأمه كريمة من كرام عائلة بن عبد الجليل – ابن جلول – تدعى زهيرة بن الأكحل[2]، ومن صفاته الشكلية أنه نحيل وقصير القامة وضعيف الجسم، ومن صفاته الخلقية الصبر والإخلاص والحكمة، فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية 1939م–1945م طلبت السلطات الاستعمارية منه إصدار بيان مؤيد لفرنسا فرفض أن يتخذ موقفا من حرب لا ناقة فيها ولا جمل للشعوب المستعمرة وبسبب موقفه ذلك وضع تحت الإقامة الجبرية بمنزله في قسنطينة إلى أن توفي يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940م، وقال البعض أنه قتل مسموما من طرف الاستعمار[3].

ب – محمد البشير الإبراهيمي: فهو من مواليد مدينة سطيف برأس الوادي ولد يوم الخميس 14 شوال 1306هـ الموافق لـ 13 جوان1889م من قبيلة أولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل ويعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة، كانت عائلته تمارس الرعي والفلاحة كما أنها معروفة بالعلم والفتوة الدينية ومرجعا لإقامة الصلح بين العشائر

---

[1] حسام حكيم : **العمل الحزبي و الترقية الإجتماعية في الجزائر في ظل التعددية الحزبية** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 2005م/2006م ، ص ص 59–82 .

[2] عبد الحميد بن باديس : **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير** ، ج1 ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، د.ط ، 2007م ، ص 480 .

[3] آسيا تميم : **المرجع السابق** ، ص 68 .

ومن علماء بيته جده عمر الإبراهيمي وعمه محمد المكي الإبراهيمي، أصبح الإبراهيمي ثاني الرئيس للجمعية وهو بمنفاه بمدينة أفلو، وكان ذلك عن طريق انتخابه من طرف أعضاء الجمعية عقبة وفاة الرئيس السابق ابن باديس، ودامت رئاسته لها بصفة مباشرة مدة اثنى عشر سنة أي منذ 1940م –1952م، وبصفة غير مباشرة ترأس مدة أربع سنوات أي من 1952م–1956م[1]، كتب للشيخ الإبراهيمي أن يرى استقلال الجزائر 1962م إذ توفي بها وهو تحت الإقامة الجبرية في منزله بمدينة الجزائر سنة 1965م[2] .

ج –االعربي التبسي: اسمه الكامل العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، من قبيلة النمامشة ولقب بالتبسي نسبة إلى مدينة تبسة التي ولد فيها عام 1895م بقرية السطح، كان أبوه يشتغل بالأرض إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم، وتوفي لما بلغ عمر ابنه العربي ثمانية سنوات، يمتاز الشيخ العربي بقوة الشخصية والصلابة والشجاعة في الرأي والدفاع عنه والثبات عليه مهما كانت الظروف ، أصبح الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث للجمعية نيابة عن الشيخ الإبراهيمي دامت مدة رئاسته أربع سنوات وذلك من 1952م إلى غاية 1956م، وبسبب خطاباته النارية المدعمة لثورة الجزائرية 1954م أعطت المخابرات الاستعمارية أمرا لمنظمة اليد الحمراء بإلقاء القبض عليه، فاختطفته من بيته الكائن بحي بيلكور وهو مريض ثم قامت باغتياله يوم 04 أفريل 1957م، ولم يعرف لحد الساعة مكان جثمانه، كما أنفت السلطة الفرنسية أي علاقة لها بالموضوع[3] .

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى شخصية الشيخ محمد خير الدين الذي أصبح كرئيس شرفي للجمعية بعد وفاة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من سنة1965م إلى غاية وفاته 1993م، وهو من مواليد مدينة بسكرة ولد في شهر ديسمبر 1902م في بلدة فرفار، يعود نسبه إلى محمد بن خير الدين بن محمد أبي جملين بن خير الدين بن الحاج محمد بن محمد بن سليمان بن محان بن سليمان بن الصغير بن معتوق بن أبي دينار سليمان بن علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن ابى سرحان بن مسعود بن سلطان بن زمام بن الرديني

---

[1] عبد الوهاب حمودة : **مقتطفات من آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي** ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، د.ط، 2009م ، ص 12 .

[2] أحمد طالب الإبراهيمي : **المرجع السابق** ، ص ص 272–298 .

[3] آسيا تميم : **المرجع السابق** ، ص ص 105–113 .

بن داود بن مرداس بن رياح بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن قيس بن عيلان بن مضر بن عدنان، وأمه الزهراء بنت المغربي وله أربعة إخوة أشقاء جاءوا بعده وهم على التوالي: عبد القادر وإسماعيل والحفناوي وعبد السلام[1]، توفي يوم10ديسمبر1993م في الجزائر العاصمة بمرض العضال ودفن بمسقط رأسه ببسكرة يوم 11 ديسمبر 1993م[2].

2– رؤساء الفترة الاستقلالية (1993م – 2011م) :

أ – أحمد حماني: هو من مواليد مدينة جيجل ولد يوم الإثنين26شوال 1333هـ الموافق لـ 06 سبتمبر 1915م بدوار تمنجر بلدية العنصر دائرة الميلية وغير والده محمد بن مسعود بن محمد بن حماني تاريخ ميلاده إلى سنة 1920م، وكان ذلك سنة 1934م لكي لا يدركه التجنيد الإجباري ويكمل دراسته في تونس[3]، كان ميالا للحرية رافضا للقيود محبا لطبيعة والفن وكان يناقش في كل شيء من أمور الحياة مغروما بكرة القدم والتاريخ وهذا يظهر في حديثه يبدأ من قصة أدم وحواء ثم ينحدر مع سلسلة التاريخ مارا بنوح ولوط وعيسى وموسى عليهم السلام إلى أن يصل إلى مقصده من الكلام، وكان رصينا متأنيا وهو دائما مرحا كثير الضحك وذكيا ودقيق الملاحظة جرئا في كلامه وأحكامه يمتاز بصراحته الجارحة لاذع النقد مرير التهكم عنيف في خصوماته، ومخلصا في صداقته ويملك لكل سؤال جواب[4]، وكان يعاني من داء السكري منذ سنة 1961م، بعد إعادة إحياء الجمعية سنة 1993م عين الشيخ أحمد حماني كرئيس لها وبهذا يعتبر الرئيس الرابع لجمعية حيث دامت رئاسته مدة خمس سنوات1993م–1998م، وتوفي يوم الإثنين 05 ربيع الأول 1419هـ الموافق لـ 29 جوان 1998م دفن بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة[5].

---

[1] محمد خير الدين : **المرجع السابق** ، ص 8 .

[2] أسعد لهلالي : **الشيخ محمد خير الدين و جهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م–1993م** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم تاريخ وآثار، جامعة المنتوري ، قسنطينة ، 2006م ، ص 49.

[3] أحمد حماني : **الصراع بين السنة و البدعة** ، دار البعث ، الجزائر ، د.ط ، 1984م ، ص 287 .

[4] أحمد رضا حوحو : **يحب النظام ولكن النظام الذي تسوده الفوضى و يعيش في الفوضة لكنها منظمة** ، جريدة البصائر، العدد 263، مارس 1954م ، ص 302 .

[5] بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م–1989م** ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، د.ط، 2006م ، ص 431.

ب – علي المغربي : وهو من مواليد مدينة بسكرة ولد سنة 1915م ببلدة فرفار نشأة في عائلة محبة للعلم، حيث كان والده السعيدي يمتاز بالصلاح، وكان له ثلاثة إخوة يمارس معهم الفلاحة والتجارة وهم على التوالي حسين وعبد القادر ومحمد[1]، وبعد وفاة الشيخ حماني أصبح الرئيس الخامس للجمعية تلقائيا ترأسها لبضعت شهور فقط لأن المنية لحقته، توفي في 19رمضان 1419هـ الموافق لـ06 جانفي 1999م بعد مرض فجائي ودفن بمقبرة العالية بالعاصمة الجزائر[2].

ج – عبد الرحمان شيبان: فهو من أبناء مدينة البويرة ولد يوم 23 فيفري 1918م في قرية الشرفة دائرة مشدالة، ترعرع في عائلة أصيلة خيرية إستقراطية ومثالية في التحفظ والتقاليد، فأبوه الحاج محمد البشير وأمه حمداش فطيمة[3]، كما كان له ستة إخوة وست أخوات، امتاز بدقة الملاحظة ورقة الشعور وسلاسة في الأسلوب، كما تبدو أناقته في ملبسه وهندامه، وكان طويلا وقويا البنية، لطيفا وظريفا كثير الثقة بأصدقائه، ديمقراطي في أفكاره وأرستقراطي في شخصيته ولا يتمذهب لأي مذهب[4]، وبعد وفاة الشيخ علي مغربي أنتخب الشيخ شيبان لرئاسة الجمعية ليصبح رئيسها السادس حيث دامت مدة رئاسته لها اثنى عشر سنة 1999م–2011م، وتوفي يوم الجمعة 12 رمضان 1432هـ الموافق لـ 12 أوت 2011م بالجزائر العاصمة وهو مريض بمرض عضال[5] لتؤول الرئاسة من بعده إلى ابن منطقة وادي ريغ بالوادي وهو الدكتور عبد الرزاق قسوم المنحدر من بلدية لمغير وأستاذ بجامعة الجزائر، دامت رئاسته للجمعية منذ 2011م إلى غاية يومنا هذا.

---

[1] محمد الصالح رمضان : **شخصيات ثقافية جزائرية** ، دار الحضارة ، الجزائر ، د.ط ، د.س، ص ص 243–245 .

[2] الأخضر رحموني : **الشيخ علي مغربي في ذكرى وفاته** ، جريدة الفجر ، العدد ، 2002/01/29م ، الجزائر ، ص 19.

[3] عبد الرحمان شيبان : **حقائق و أباطيل** ، منشورات المجلس الأعلى ، الجزائر ، د.ط ، 2009م ، ص 337 .

[4] أحمد رضا حوحو : **بذور ديمقراطية صالحة في تربة استقراطية خصبة** ، جريدة البصائر ، العدد 265 ، مارس 1954م، ص 318 .

[5] هشام بالقاضي : **معجم علماء الدين و الإصلاح في الوطن العربي** ، دار سحنون ، الجزائر د.ط ، د.س ، ص 180 .

خلاصة :

في نهاية هذا الفصل نصل إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تظهر في الساحة الجزائرية المستعمرة، إلا بعد تطور الفكر الإصلاحي لدى أنصارها وأتباعها الذي حصل في المشرق في بداية القرن العشرين، ثم ظهرت في الفترة الاستقلالية بعد فكرة التعددية الحزبية التي أتى بها دستور1989م، كان هذا إلى جانب ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية التي صاغتها في قالب جمعوي ينادي بالاستقلال في الهوية الإسلامية والوطنية تحت شعار " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " وليس كحزب من الأحزاب يطالب بالمشاركة في الرأي والقرار والحكم، وإنما تهدف إلى تنشئة الفرد تنشئ صحيحة على قواعد ثابتة لا متغيرة وذلك من أجل المحافظة عليه من الذوبان وضمان مستقبل زاهر له.

أما بخصوص ما يتعلق برئاسة الجمعية، ما نلحظه هنا أن الرؤساء كلهم من منطقة الشرق الجزائري– قسنطينة، سطيف، تبسة، بسكرة، جيجل، البويرة، وادي ريغ –[1]، ينحدرون من عائلات ذات شرف وأصل لها وزنها و ثقلها في المجتمع الجزائري، محبة لطلب العلم مشجعة أولادها على التحصيل العلمي أين ما كان وبأي ثمن .

كما نلاحظ أن هناك تقارب في تاريخ الميلاد بين رؤساء الفترة الإستعمارية[2] – 1889م يتطابق هذا العام بين الشيخين إبن باديس والإبراهيمي لكن التبسي ولد1895م – أما رؤساء الفترة الاستقلالية[3]– 1915م يتطابق هذا العام مع الشيخين أحمد حماني وعلي المغربي لكن شيبان ولد 1918م –، أما الوفاة كان ابن باديس أصغرهم سنا حيث عاش 51 سنة وأطولهم عمرا هو الشيخ عبد الرحمان شيبان الذي عاش 93 سنة رحمة الله عليهم جميعا، جميعهم شهدوا استقلال الجزائر ما عدا ابن باديس والعربي التبسي حضّر له ولم يشهدانه وكلاهما ماتا مقتولين، كما كان للجميع مزيج وخليط في الاطباع والأهواء مع اختلاف في شكل البنية – التعقل، التأني، الرزانة، العناد وسرعة الغضب، المرح، الظرافة،

[1] ينظر إلى ملحق رقم 1.

[2] ينظر إلى ملحق رقم 2.

[3] ينظر إلى ملحق رقم 3.

الأناقة، القصر، الطول، النحافة والسمنة – كانت لهذه الصفات أثرها القوي على قيادة الجمعية، يعتبر ابن باديس والإبراهيمي هما من خططا لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أما باقي الرؤساء كانوا أعضاء منخرطين وناشطين في الجمعية ثم آلت لهم الرئاسة بالتدرج، كما نلاحظ تنوع في المسار الرئاسي في كيفية انتقاء الرؤساء – اقتراح، انتخاب، نيابية، تعيين، تلقائي– بالإضافة إلى اختلاف في فترة التأسيس والحكم – استعمار واستقلال – .

وختاما لملاحظتنا أن رؤساء الجمعية كانوا علماء من الدرجة الأولى، وقد تداولوا على رئاسة الجمعية حسب الظروف التي خولت لهم للقيادة، كما كان لهم إيمان قوي بفكرة القومية الإسلامية العربية الجزائرية مدافعين عليها بالقلم واللسان.

الفصل الثانـي

الدور العلمي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1931م-2011

أولا: تكـويــنهم الــعلمـــــي

ثانيا: نشاطهم الثقافي والديني

ثالثا: آثـــارهـــم الـــعلميــة

تقديم:

تجسد هذا الفصل في توضيح الدور العلمي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تسليط الضوء على ثلاثة محاور مهمة، تضمن المحور الأول مراحل التكوين العلمي للرؤساء منذ الطفولة إلى غاية تخرجهم، أدرجنا هذه المراحل لما رأينا فيها من انطلاقة أولية للدور العلمي لهؤلاء الرؤساء، فوضحنا فيها الدور العظيم الذي قامت به الأسرة والمؤسسات الدينية والمحاضر العلمية في ذلك التكوين، كما أشرنا إلى أسباب هجرتهم وعودتهم من وإلى الجزائر.

أما بخصوص المحور الثاني فقد احتوى النشاط الثقافي والديني لرؤساء الجمعية، جاء هذا المحور كركيزة لبحثنا إذ كشف عن الدوافع والأهداف والمعتقدات والاتجاهات والسلوكيات التي قام بها رؤساء الجمعية في المجال العلمي، ولهذا تنوعت أدوارهم من خلال تقلدهم لعدة مهمات، سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية أو في الفترة الاستقلالية.

ومن جهة أخرى شمل المحور الثالث الآثار العلمية لرؤساء الجمعية، حيث أكدت لنا بمختلف أنواع وأصناف مادتها على تلاحم الأدوار الفعالة والحيوية لرؤساء الجمعية في المجتمع الجزائري، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نعدَّها شيئا ثانويّالأنها تشكل حلقة وصل بين الماضي والحاضر، كما تعطينا فكرة عن الحقبة التاريخية الماضية في شكلها وطبيعتها وطبيعة الأجيال التي عاشت فيها.

أولا: تكوينهم العلمي

على الرغم من المضايقات الفرنسية للحركة العلمية وللدراسات الإسلامية والتفنن في سبل القضاء عليها بالجزائر، إلا أن السند العلمي لم ينقض واستمرت المدارس العربية الحرة كالكتاتيب والزوايا والمساجد في نشر رسالتها التعليمية، التي ظهر مفعولها المؤثر على الجزائريين الذين وجدوا فيها متنفسهم الوحيد لتعلم لغتهم العربية والتفقه في دينهم الإسلامي[1]، ولهذا سوف نتبع خطوات المسار الدراسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ النشأة إلى تكوينهم العلمي، مبينين في ذلك الأسباب التي دفعت بهم إلى ترك المدارس الفرنسية والظروف التي أجبرتهم على هجرة وطنهم.

1- دور الأسرة والمؤسسات الدينية في التكوين الابتدائي:

إن الظروف البيئية لها عامل في التأثير على رؤساء الجمعية وهذا ما دفع بهم إلى تحدي الواقع، فالأسرة قد توفر لهم بعض الحماية من سلبيات البيئة الجزائرية المستعمرة، إلا أنها حماية محدودة بل تكاد معدومة لأحدهم، يضاف إلى ذلك الرصيد العلمي البسيط والتقليدي للأسرة[2]، التي بعثت بأبنائها إلى الكتاتيب والزوايا من أجل التعلم، وتعتبر هاته المؤسسات بمثابة الحصون والقلاع الحامية للتعليم العربي الإسلامي أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، الذي أراد تذويب الشخصية الجزائرية في ثقافته الغربية، فبالرغم من إمكانياتها البسيطة والمتواضعة التي لا تتماشى مع روح العصر في أسلوبه ومناهجه، إلا أنها استطاعت المحافظة على الهوية العربية الإسلامية[3]، وإن أهم الطرق التدريس السائدة في

---

[1] مصطفى خالدي: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1953م، ص 218.

[2] العربي التبسي: **مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر**،تع: أحمد الرفاعي الشرفي، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1984م، ص5.

[3] عبد القادر الشطي: **السلفية والوطنية (مذهب أهل الحق الصوفية)**، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2002م، ص310.

تلك المؤسسات تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة الإلقاء والإملاء من جانب الشيوخ والاستماع والحفظ من طرف المتعلمين[1].

وفي هذا الصدد نجد أن الشيخ عبد الحميد بن باديس حفظ القرآن الكريم على يد شيخه "محمد المداسي" (1894م-1902م) بإحدى زوايا القادرية في حي السويقة العتيق بقسنطينة، ولحسن تلاوته كان يصلي بالمصلين ويؤمهم في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير ببطحاء سيدي الشيخ، ثم تتلمذ على يد الشيخ "حمدان الونيسي" (1903م-1908م) فتلق عليه العلوم الإسلامية والأدب واللغة العربية ومكارم الأخلاق حتى بلغ نهاية الدروس الثانوية من المقررات بجامع سيدي النجار بحي السويقة[2].

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بدأ تعليمه وهو في السن الثالثة من عمره بمنزل والده، على يد جماعة من أقربائه يحفظون القرآن الكريم بإشراف عمه الأصغر محمد المكي الذي كان على حظ كبير في علوم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق، وقد اشتغل عمه هذا بتربيته وتعليمه عندما بلغ السابعة من عمره، ففرض عليه برنامجا صارما كان يأمره بالنوم ويوقظه بنفسه، ويصطحبه في غدواته وروحته، ليلقنه متون العلوم فلما بلغ الإبراهيمي سنه التاسعة ختم حفظ القرآن الكريم مع فهم مفرداته، بالإضافة إلى ألفية ابن مالك وكافيته وألفية ابن المعطى الجزائري وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر وغير ذلك من الشعر والنثر حتى بلغ السن الحادي عشر وقد أجازه عمه على تدريس بعض العلوم، ولما توفي عمه

[1] محمد نسيب: **زوايا العلم و القرآن الكريم**، دار الفكر، الجزائر، د.ط، 1988م، ص32.

[2] عبد العزيز فيلالي: **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية**، د.د، قسنطينة، د.ط، 2012م، ص ص 10-14.

أصبح يدرس زملاءه ويكلفهم بواجبات كما يفعل عمه وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره فانهال عليه طلبة العلم من المدارس القريبة منه[1].

أما بالنسبة لشيخ العربي التبسي فهو وحيد والديه، فبدأ العربي تعليمه من خلال حفظ القرآن الكريم على يد والده الذي كان يتولى تحفيظ أولاد القرية في كتابه إلى جانب زراعة، توفي أبوه وهو في السن السادس من عمره، فتزوج عمه عمار من أمه فتوليا معا تربيته، وكان عمه فلاحا وراعيا كثير التنقل بين الصحراء والتل يصطحبه معه في حله وترحاله، مما غرس في نفسه الصلابة والشدة، ثم واصل تعلم في زاوية أولاد رشاش بالزوي لمدة سنتين وبضعة شهور(1902م-1904م)، ثم تنقل إلى زاوية الخنقة الرحمانية بسيدي ناجي ببسكرة حيث مكث بها ست سنوات(1904م-1910م)[2].

كذلك حتى الشيخ أحمد حماني بدأ حفظ القرآن الكريم في الكتاب على يد أبيه وهو في السن الخامسة سنة 1920م وأخذ عليه المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد في قريته، ثم انتقل إلى قسنطينة رفقة أخويه الصادق ومحمود للتعلم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان صديق والده، فأتقن حفظ القرآن الكريم على يديه وكان ملازما دروسه العلمية بالجامع الأخضر حتى سنة 1931م، هنا تأسست الجمعية فانخرط في صفوفها وتابع دراسته في مدارسها على يد عدة شيوخ منهم الشيخ "السعيد الزموشي" الذي علمه النحو والصرف والفقه والتوحيد، وأخذ عن الشيخ "الشريف الصائغي" الحساب والتاريخ والجغرافيا، كما درس على يد محمد ميهوبي والأخضر الفلالي الخنقي وفضيل الورثلاني إلى سنة 1934م[3].

---

[1] سعيد زايد: **محمد البشير الإبراهيمي في ذمة الله (الملتقى الدولي لإمام محمد البشير الإبراهيمي)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006م، ص ص 161-162.

[2] أحمد شني: **الشهيد...الشيخ العربي التبسي**، مجلة السراج، الجزائر، العدد2، جانفي2018م، ص ص 12-15.

[3] أحمد حماني: **المرجع السابق**، ص ص 287-288.

أما الشيخ علي المغربي الذي لم نجد تفاصيل أكثر وضوحا بشأن دراسته، فما هو تحت يدينا اليوم هو أنه حفظ القرآن في كتاب بلدة فرفار ببسكرة في سن التاسعة، وأخذ مبادئ العربية و الإسلام على بعض شيوخ البلدة أمثال أخوه الحاج السعيد وعمه الحاج عمر[1].

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان فقد اهتم والده محمد البشير بتنشئته، وحرص كل الحرص بأن ينال ابنه حقه من التعليم، وقد ساهمت ظروفه الميسورة بقسط وافر من اعتناء بولده عبد الرحمان، إذ نجده تردد على المدرسة الفرنسية للأهالي القريبة من منزله بقرية الشرفاء بالبويرة في سنوات تعليمه الأولى، ثم غادرها سنة 1931م والتحق بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد تلقى مبادئ التوحيد والفقه وحفظ مبادئ المنطق والمتون من اللغة العربية، كما نجده حفظ القرآن الكريم على يد الشيخين " المختار خياري" و"أمحمد السحنوني" بالزاوية السحنونية ببني وغليس على الضفة الشمالية من وادي الصومام اقتداء بوالده محمد البشير[2].

2- دور الهجرة والمحاضر العلمية في التحصيل العلمي: لقد كانت الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني تتميز بالطابع الإسلامي الذي ربط مختلف أصناف السكان وزادهم شعور، بانتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة[3]، لكن الوضع بعد الاحتلال الفرنسي تغير جذريا فالمتأمل في البند الخامس من معاهدة الاستسلام 1830/07/05م الذي نص على أن" تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ونساؤهم سيحترمن[4] " يجد أن

---

[1] محمد الصالح رمضان: **المرجع السابق**، ص243.

[2] محمد الصديق محمد الطاهر: **عبد الرحمان شيبان الداعية الأديب والمصلح(1918م-2011م)**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.ط، 2013م-2014م، ص ص 5-7.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ط، 1964م، ص317.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، د.ط، 2006م، ص172.

الواقع غير ذلك، فلقد عمل الاستعمار الفرنسي على تفكيك الأبنية الثقافية وهدم عشرات المساجد وحول الكثير منها ومن الزوايا إلى كنائس ومستودعات للجيش وللجمعيات الدينية الفرنسية[1] وضربت ذلك البند عرض الحائط من خلال انتهاج عدة سياسات أهمها "سياسة التفقير" التي بدأت منذ عهد كلوزيل 1830/09/07م التي تهدف إلى وضع الحكومة الفرنسية يدها على الأوقاف والأراضي والأملاك الجزائرية، ثم عمل الكاردينال لافيجري خاصة في سنوات الجفاف والمجاعة 1866م-1868م على سياسة" تنصير الأهالي"[2]، بالإضافة إلى سياسة "التجهيل"، فكان الهدف منها في البداية هو فناء العنصر الجزائري لأنها تعلم أن لو تعلمت الأمة لن ترضخ لقيودها وستسعى للتخلص منها، إذ نتج عنها أن الناس كانوا يتعلمون سرا في ديارهم، لكن منذ1883م أخذت فرنسا تفتح المدارس والتعليم فيها كان فرنسيا بحت بهدف دمج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي[3].

والحق أن هذه السياسة القاهرة المفروضة على الجزائريين في عقر دارهم، قد أدت إلى السخط والتذمر، وصار الجزائري يشعر بالغبن والحيف حيثما حل وارتحل، كما مست شعورهم الديني فزادهم بعدا عن كل ما هو فرنسي[4]، مما شكل هذا النفور نزيفا خطيرا وأثر تأثيرا سلبيا على الحركة العلمية في الجزائر، ولهذا نجد أن رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قرروا الهجرة نحو مناطق عديدة من العالم الإسلامي خاصة نحو المناطق الشرقية مثل تونس ومصر والحجاز والشام، وقد تعددت الأسباب والدوافع التي دفعت بهؤلاء الرؤساء إلى المغادرة منها توفر المراكز العلمية مثل الزيتونة بتونس وجامع الأزهر بمصر أو الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج أو الالتحاق بأهلهم، فكل هذا جعلهم يتحملون

---

[1] صالح عوض: **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، الزيتونة، الجزائر، د.ط، 1989م، ص 212.

[2] خديجة بقطاش: **الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر1830م-1871م**، دحلب، الجزائر، د.ط، 1977م، ص ص21-112.

[3] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، 1956م، ص ص 140-141.

[4] محمد أرزقي فراد: **إضاءات في تاريخ الجزائر معالم وأعلام**، دار الأمة، د.ط، 2014، ص 228.

عناء السفر والترحال من أجل الجلوس إلى أهل العلم والأخذ عنهم وبالتالي الحصول على الإجازات العلمية[1].

فالشيخ عبد الحميد بن باديس رحل إلى تونس من أجل الدراسة بجامع الزيتونة[2] سنة 1908م، تنفيذا لوصاية أستاذه حمدان الونيسي الذي هاجر للحجاز في نفس السنة، وفي رحاب جامع الزيتونة اطلع على عدد وافر من الكتب والمصادر الهامة للدراسات الإسلامية والأدبية، وانكب على مطالعة الكتب حتى خارج أوقات الدراسة، ولقد تلقن دروس الأدب العربي في ديوان الحماسة على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، كما فهم معاني القرآن وتفسيره على يد الشيخ محمد النخلي القيرواني، وتلقن دروس التاريخ العربي والإسلامي والقومي على يد الشيخ البشير الصفر، وعليه تحصل على شهادة التطويع أو العالمية سنة1912م، ومكث بجامع الزيتونة مدة سنة أخرى وهو يدرس فيه.

ثم عاد للجزائر سنة 1913م وقرر أن يسافر للحجاز من نفس السنة، ومكث فيها ثلاثة أشهر ألقى فيها دروسا عديدة وإلتقى بعلماء ومفكرين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، كما إلتقى بشيخه حمدان الونيسي الذي نصحه بعدم الرجوع للجزائر، لكن الشيخ حسين أحمد الهندي أمره بالرجوع لحاجة الجزائر لعلمه، كما التقى لأول مرة بصديقه محمد البشير

---

[1] بوشنلفي محمد: **هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني1520م-1830م**، مجلة المواقف، الجزائر، العدد4، نوفمبر 2009م، ص ص 99-107.

[2] جامع الزيتونة: هو مقصد الطلاب العلم والمعرفة من جميع أقطار المغرب وإفريقيا الإسلامية وقد بدأ القرن الثاني للهجرة بشر رسالته ،سمي ذلك نسبة إلى شجرة الزيتون التي كانت في فناء الجامع ،ومن أشهر الذين تخرجوا منه ودرسوا فيه الإمام بن عرفة والعلامة عبد الرحمان بن خلدون ، قد لعب دورا كبيرا وعظيما في تثبيت دعائم القومية العربية والثقافة العربية والإسلامية، للمزيد ينظر إلى عبد الله الطاهر:**الحركة الوطنية التونسية**، دار المعارف، تونس، ط2، دس،ص 219.

الإبراهيمي بالمدينة المنورة، وهو في طريق عودته زار العديد من الأقطار العربية مثل سوريا ولبنان ومصر لزيارة الأزهر الشريف من أجل الوقوف على أساليب الدراسية فيه[1].

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تاقت نفسه للهجرة إلى المدينة المنورة سنة 1912م التحاقا بوالده الذي فر من بطش الاستعمار سنة 1908م، فمر بالقاهرة ومكث بها ثلاثة أشهر وحضر عدة دروس بجامع الأزهر، كما تعرف على جم من العلماء منهم سليم البشيري ومحمد بخيت ...الخ، وابتهجوا من حفظه لأشعارهم، ثم توجه إلى المدينة المنورة حيث التقى بوالده[2]، وطاف بحلقات العلم بالحرم النبوي فلم يعجبه من ذلك شيئا واعتبر أن الشيوخ لا يفقهون شيئا وعلمهم مجرد غثاء، وما لزم إلا اثنين من رجال العلم هناك وهما الشيخ العزيز الوزير التونسي الذي أخذ عنه الموطأ الدراية وفقه مالك ودروس التوضيح لابن هشام والشيخ حسين احمد الفيض أبادي الهندي أخذ عنه دروس صحيح مسلم، كما تعلم منهما الفصاحة في التعبير ودقة الملاحظة والغوص في المعاني واستنارة الفكر وتوضيح الغموض والميل للمعاني القصية[3].

كما اخذ عن الشيخ إبراهيم الاسكوبي علم التفسير وأخذ عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري الجرح ولتعديل وأسماء الرجال، وعن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي أنساب العرب وأدبهم الجاهلي والسيرة النبوية، وعن الشيخ عبد الباقي الأفغاني علم المنطق، وأخذ دروس اللغة والشعر الجاهلي على يد الشيخ أحمد خيرات الشنقيطي، وعن محمد العمري الجزائري دروس الأدب مثل الكامل للمبرد والبيان والتبين للجاحظ، بالإضافة إلى

---

[1] تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم لنشر، الجزائر، ط2، 2003، ص ص 30-42.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **معجم أعلام الجزائر**، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، ط1، 2015م، ص19.

[3] مجموعة مؤلفين: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (أنا)**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007م، ص ص 14-15

تردده على المكتبات الموجودة وقتئذ مثل مكتبة رباط آل عثمان ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت...الخ مع إلقائه لدورس[1].

وفي سنة 1917م اشتدت ثورة الشريف حسين في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية في غمار الحرب العالمية الأولى1914م-1919م، فأمرت بنقل سكان المدينة إلى دمشق، وهكذا انتقل الإبراهيمي إلى الشام والتقى بعلمائها وعرضوا عليه التدريس في المدارس الأهلية فقبل، كما ألقى دروس الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي، حيث كان يفسر الدروس بروح ذلك العصر فأحبت الناس جلساته، وبعد خروج الأتراك عرض عليه تدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية ولما وصل الأمير فيصل بن الحسين لدمشق أمره بالعودة للمدينة ليتولى إدارة المعارف، فلم يأب ذلك لما طرأت من تغيرات على المدينة ففكر بالرجوع للجزائر سنة1920م[2] .

أما الشيخ العربي التبسي لما بلغ من العمر الخامسة عشر هاجر إلى تونس للدراسة في البداية بزاوية سيدي مصطفى بن عزوز الرحمانية بنفطة بالجريد التونسي(1910م-1912م)، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ليتم دراسته الثانوية، ولحسن جده وانضباطه كان قريب من أساتذته، حيث كان يزورونه ويحضرونه في مجالسهم، وهكذا حتى حصوله على شهادة الأهلية، ثم سافر إلى مصر سنة 1920م من أجل مواصلة دراسته في جامع الأزهر، فدرس الشريعة الإسلامية والتاريخ والأدب إلى أن تحصل على شهادة العالمية، ثم عاد إلى الجزائر سنة1927م[3].

---

[1] مجموعة مؤلفين: **نفسه**، ص ص16-17.

[2] مجموعة مؤلفين: **نفسه**، ص18.

[3] خالد أقيس: **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين**، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2011م، ص ص 12-70.

أما الشيخ أحمد حماني لقد هاجر إلى تونس سنة 1934م هروبا من الأوضاع التي كانت تمر بها الجزائر من صراعات بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية العلماء السُّنة، والأحداث التي جرت في قسنطينة بين المسلمين واليهود بتاريخ 1934/08/05م، ولهذا استعصي عليه إكمال دراسته بها، فقرر الرحيل يوم1934/09/26م إلى تونس وبدأ الدراسة بها في الجامع الأعظم منذ أكتوبر، لكن لم يستطع أن يتقيد بالنظام، فكان حرا في اختيار الدروس والمشايخ، ثم درس الرياضيات والفرنسية بالمدرسة الخلدونية حيث حصل على شهادة الأهلية سنة 1936م ثم حصل على شهادة التحصيل[1] عام 1940م في خضم التحولات السياسية واندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، وعليه قرر ابن باديس إرساله إلى مصر في أول بعثة قررها، لكن ظروف الحرب حالت دون ذلك وأخذ مساعدة مالية من جمعية التربية والتعليم وأكمل دراسته في قسم الشريعة، كما كان كثير التردد على مكتبات الخلدونية والصادقية والعبدلية، وفي سنة 1943م تحصل على شهادة العالمية وعاد للجزائر سنة 1944م[2].

أما الشيخ علي المغربي سافر إلى تونس سنة1928م رفقة ابن عمه عبد القادر حيث درس بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع سنة 1935م، وقد احتل المرتبة الأولى من بين180 طالبا، ثم عاد للجزائر من نفس السنة[3].

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان هاجر إلى تونس سنة 1938م حيث كان ضمن البعثات الطلابية لمواصل الدراسة بجامع الزيتونة، ولكنه انقطع عن الدراسة بسبب الحرب

---

[1] شهادة التحصيل : وهي الشهادة الثانية التي يتحصل عليها الطالب في جامع الزيتونة وهي الدرجة الثانية بعد شهادة الأهلية في الابتدائية ،للمزيد ينظر الى محمد بن خوجة :**صفحات من تاريخ تونس** ،تحقيق حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1986م ، ص 292.

[2] أحمد حماني: **المرجع السابق**، ص ص 289-291.

[3] الأخضر رحموني: **المرجع السابق**، ص19.

العالمية الثانية 1939م-1945م وتجنيده مدة من الزمن، ثم مُنع من السفر إلى تونس بعد نزول الحلفاء في الجزائر سنة1942م والألمان في تونس ولم يستأنفها إلا في سنة 1943م، حيث نهل من خلالها مختلف العلوم العقلية من الفقه والدين والشريعة والأفكار الإصلاحية، وقد عرف بنشاطه الكبير ومن جملة نشاطه ترأس جمعية الطلاب الجزائريين الزيتونيين في تونس وهو نشاط علمي وثقافي، ثم ترأس اللجنة الأدبية في جمعية الطلبة الجزائريين في عام 1947م، وهو العام الذي نال فيه على شهادة التحصيل في العلوم من الزيتونة وبعدها عاد إلى الجزائر[1].

ثانيا: نشاطهم الثقافي والديني

عاد رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى موطنهم الأصلي، بعد قيامهم بهجرات إلى المناطق الشرقية وحصولهم على شهادات وإجازات علمية، مكنتهم من أن يصبحوا علماء العصر في ذلك الوقت، ففي البداية كانوا أفرادا مبعثرين في مجتمع يسوده الجهل والخرافات والاضطهاد الاستعماري، فلم يجمعهم زمان ولا مكان ولا ناد من الأندية ولا حزب من الأحزاب، وإنما جمعتهم فكرة واضحة وعقيدة راسخة وآلام مشتركة أقنعت كل واحد منهم بوجوب وضرورة إصلاح حال الجزائر[2].

ومن هنا بدأ يظهر الدور العلمي لهؤلاء الرؤساء في المجتمع الجزائري من خلال ممارستهم لعدة أنشطة مختلفة على المستوى الثقافي والديني سوى كان ذلك في الفترة الاستعمارية أو في الفترة الاستقلالية، وفي حقيقة الأمر لا نستطيع حصر دورهم العلمي بالكامل في بضعة سطور، وإنما الغاية من عملنا هذا هو إبراز قيمة ذلك الدور انطلاقا من معتقداتهم وتوجهاتهم الفكرية.

---

[1] عبد المالك جويبة: **أبطال و شهداء الثورة الجزائرية – عبد الرحمان شيبان** – ، وزارة الثقافة، الجزائر، ط 1 ،2014م، ص 11 .

[2] الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، ط4، 2009م، ص ص 139-142.

1- نشاطهم الثقافي والديني في الفترة الاستعمارية (1931م-1962):

يعتبر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م في هذه المرحلة أول نشاط ثقافي وديني جامع لجهود الرؤساء الثلاثة الأوائل عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي، بينما كان الرؤساء الثلاثة الآخرين أحمد حماني وعلي المغربي وعبد الرحمان شيبان وقتئذ مجرد طلبة في مدارس الجمعية، ثم تحولوا إلى أعضاء ناشطين في صفوفها، وتمثلت تلك الأنشطة الثقافية والدينية بين الرؤساء والأعضاء في هذه الفترة من تاريخ الجزائر المعاصر في مجالين وهما:

أ- **مجال التربية والتعليم:** إذ عالج هذا المجال النشاط البارز لرؤساء الجمعية في إطار الإصلاح، فهو يعتبر الوسيلة الفعالة لتغير مسار الأمة من منظور علمي بحت، لهذا نجد أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس بعد عودته للجزائر سنة 1913م، كان يلقي اثني عشر درسا يوميا بالجامع الكبير ثم بالجامع الأخضر على تلاميذه الصغار في الصباح والكبار في المساء وهو يهذب النفوس وينشر مبادئ القومية والفكر الإصلاحي بينهم[1]، حيث أصبح بهذا الجهد معلمًا ومحدثًا وخطيبًا وشاعراً وفقيهًا ومفسرًا ومصلحا دينيا واجتماعيا[2].

ذلك لأنه يرى أن سبب تخلف الأمة هو الانحراف العقائدي والأخلاقي والسلوكي في المجتمع الجزائري، ويعد تصحيح تلك الانحرافات كافيا لتحقيق النهضة والازدهار، كما يفعل ذلك السياسي والاقتصادي والاجتماعي...الخ، فكل واحد منهم ينظر إلى تخلف الأمة من أفق تخصصه ويطرح رؤاه الإصلاحية من أفق ذلك التخصص، بينما ابن باديس يحاول باستمرار أن يبذل جهدا متواصلا في بناء عقلية متحررة من كل القيود[3].

---

[1] مفدي زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر،2003م، ص84.

[2] شوقي أبو خليل: **الإسلام وحركات التحرر العربية**، دار الرشيد، دمشق، 1976م، ص 86.

[3] عبد الكريم بكار: **تكوين الفكر**، ktabINC، دب، دط، 2010م، ص ص 26-29.

ولهذا يرى أن أساس إصلاح الأمة يكمن في إصلاح التعليم لقوله: " لن يصلح المسلمين حتى يصلح علماؤهم...ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم...ولا يصلح التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه، في مادته وصورته[1] "، وهنا نطرح التساؤل الآتي: هل الرجوع إلى التعاليم النبوية كافي لإصلاح المجتمع الجزائري في القرن العشرين؟ وما الهدف من العودة إلى تلك التعاليم؟، وبعيداً عن كل الإجابات نجد في حقيقة الأمر أن اختلاط الثقافة الغربية بالإسلامية لمدة قرن من الزمن شكل نوعا من الانحلال في حب تقليد الغير والتخلي عن الأصول، بالإضافة إلى كثرة البدع التي أرهقت الدين من طرف أتباع الطرقية، لهذا نجد أنه أراد الرجوع إلى تعاليم الله ورسوله من أجل المحافظة على الهوية العربية والإسلامية ومن ثم يقوم بنهضة فكرية لتنشئة فرد سوي.

والدليل على قولنا هذا هو أنه دعا جميع أصناف العلماء الجزائريين المسلمين إلى تكوين جمعية توحدهم بغض النظر على نوعية العرق-عربي أو أمازيغي- أو الطريقة المتبعة[2]، ثم اتجه في بداية عمله إلى التعليم، وفرغ كامل قواه فيه معتقدا أن الإصلاح يكمن في العقل والأخلاق والعمل، وهذا الإصلاح يكون ذاتيا لا خارجيا، وأن مبادئ الإسلام هي أصلا مبدأ الإصلاح، وهكذا انطلق تعليمه من المسجد الذي حوله إلى معهد لتخريج الطلبة وإرسالهم إلى الزيتونة ولما تزايد عدد طلابه انتقل إلى تأسيس المدارس الحرة رفقة زملائه من العلماء التابعين للجمعية أمثال الطيب العقبي ومبارك الميلي حتى تضاعف عددها ووصل إلى 150مدرسة شملت المئات من البنين والبنات تسيرها لجنة من خيرة المعلمين تحت

[1] عمار طالبي: **آثار ابن باديس**، م2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1997م، ص 217.

[2] شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، دار التونسية، تونس، ط1، 1976م، ص135

إشراف الجمعية، وتوزعت على نواحي القطر الجزائري وأصبح التعليم فيها يتقارب مع التعليم في المدارس الفرنسية[1].

على غرار ذلك نجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي انتصب للتدريس أولا وهو في السن الرابعة عشر، ولعل انصرافه إلى مهنة التعليم اللغة العربية وبعض آدابها في الجزائر والمشرق، ثم تدريسه للفقه وأصوله جعل منه مربيا بحكم المهنة، لأن المنظومة التعليمية السوية لا يمكن أن ينفصل فيها التعليم عن التربية، ويقصد به تكوين شخصية سوية للمتعلم في مختلف أبعادها من خلال التفاعلات والتأثيرات المتبادلة أثناء عملية التدريس[2]، وثانيا فإنه كان يهوى هذه المهنة حتى التفاني، فبدأ عمله الإصلاحي رفقة ابن باديس، حيث كان نائبه وقد كلفه بنشر الفكر الإصلاحي في الغرب الجزائري، وكان مركزه بمدينة تلمسان التي أنشأ بها مدرسة دار الحديث في سبتمبر1937م[3]، وقد انتعشت الحركة الإصلاحية في عهده (1940م-1952م)، وذلك من خلال تزايد عدد المدارس حتى بلغ 180مدرسة، منهم 58 ثانوية تضم نحو أربعين ألف طالب[4].

ويعد تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947م نقطة تحول في سياسة التكوين الطلابي، وأصبح هذا المعهد يضاهي تقريبا المؤسسات التعليمية في تونس والمغرب، ولعل الشيء الإيجابي هو تطوير برامج التعليم وتنظيم الدراسة بل الأهم في العملية هو انصهار الطلبة وتقارب وجهات النظر بين العديد منهم حول قضايا الفكر الثقافي

---

[1] عبد الرشيد زروقي: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي 1913م/1940م**، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999م، ص ص 170-172.

[2] قدرية البشري: **أخلاقيات مهنة التعليم**، دار الخليج، عمان، ط1، 2015م، ص 12.

[3] علي مراد: **المرجع السابق**، ص 103.

[4] محمد العابد الجابري: **التعليم في المغرب العربي**، دار البيضاء، المغرب الأقصى، دط، 1989م، ص 113.

والسياسي[1]، كما اهتم بالجالية في فرنسا وكون هناك شعب للجمعية بباريس تحت قيادة عبدالرحمان اليعلاوي والفضيل الورتلاني حتى لا تمح هويتهم وتتلاشى مقوماتهم، وفي سنة 1952م توجه إلى المشرق من أجل الاهتمام بالبعثات الطلابية والتوسط لدى السلطات من أجل قبولهم ومساعدتهم ماديا ومعنويا[2].

ويرى أن من أسباب إصلاح الأمة يكمن في الرجوع إلى الدين الإسلامي والمحافظة على لغته وهي العربية، وما نلاحظه هنا أنه متشبع بفكرة القومية العربية، بالإضافة إلى التحلي بالأخلاق من خلال الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، كما يرجع أسباب تخلف الأمة هو الابتعاد على العلم الصحيح فعمل في حركته الإصلاحية على توسيع دائرة نشاطه بتوفير فرص التعلم من خلال فتح المدارس بأكبر عدد ممكن، حيت كان يزور كل مدرسة تفتح ويلقي فيها خطابا حماسيا، وعلى إثره تقام الحفلات وترتفع أصوات الأناشيد، فالهدف من ذلك هو تكوين جيل متنور، ويرى أن من أسباب قيام حضارة الأمة عليها بالسعي إلى سبل العمل من أجل تكوين المال فبلا مال لا تبنى الحضارة، ويجب في المقابل أن تعرف كيفية استثماره والمحافظة عليه وذلك من أجل مواكبة العصر[3] .

أما الشيخ العربي التبسي بدأ نشاطه التربوي والتعليمي بمسجد سيدي أبي السعيد بتبسة لمدة عامين(1927م-1929م) ثم كلفه ابن باديس بإدارة مدرسة في السيق بمعسكر فشكل فيها جمعية إصلاحية وظل هناك حتى سنة1933م، ثم عاد إلى تبسة بطلب من أهلها فأسس جمعية خيرية تعين العائلات الفقيرة ثم أسس مدرسة تهذيب البنين والبنات

---

[1] أحمد مريوش : **الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و الثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوره ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، قسم تاريخ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 ، ص 288.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي : **المرجع السابق**، ج2، ص389.

[3] الوكال زرارقة: **الفكر الإصلاحي في الجزائر ودره في تحقيق الاجتماع ومحاربة التحزب والافتراق**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، العدد5، مارس2017م، ص ص 146-151.

سنة1934م وبناء مسجد بها سنة1936م[1]، ثم انتقل إلى قسنطينة سنة1947م من أجل إدارة معهد عبد الحميد ابن باديس، وقرر سنة1951م أن يخرج بمظاهرة من أجل أن يضم الجامع الكبير والجامع الأخضر لإدارة المعهد بعد رفض فرنسا تسليمهما للجمعية[2].

ويعد الشيخ العربي التبسي من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين يوم05ماي1931م، ثم أصبح عضواً في مجلسها الإداري، ونائب الكاتب العام محمد الأمين العمودي1932م، والكاتب العام للجمعية 1936م، ونائب لرئيس الجمعية الشيخ الإبراهيمي 1946م، ليصبح رئيسا للجمعية بالنيابة 1952م-1956م.

وما يعاب عليه في هذه الفترة أنه أحدث انشقاق في صفوف علماء الجمعية وذلك من خلال تعنته وتعصبه وشدة غضبه، وما زاد عن الطين بله أنه سعى لرفع الإبراهيمي يده عن الطلبة في القاهرة ويتولى بنفسه شؤونهم وهنا برزت الفتنة وضاق العلماء والطلبة بذلك تذرعا وسارعوا ببعث برقية باسم مكتب الجمعية للإبراهيمي يجددون ثقتهم به، واغتنموا فرصة غيابه واجتمع مجلس الجمعية برئاسة نائبه محمد خير الدين البسكري لتغير المنهج الإصلاحي للجمعية ويضمن سيرها في الطريق المستقيم، ولما سمع العربي التبسي بذلك حفظها لهم كسيئة نحوه[3]، وهذا بشهادة أبي قاسم سعد الله:" لقد أصاب جمعية العلماء في هذه الفترة ما أصاب حزب الشعب الجزائري من خصومة على الزعامة ومزاحمة الجيل الجديد للجيل القديم وركود في الهياكل والتوجيه العام، غير أن انقسام حزب الشعب أصبح معلنا عنه ومعروفا، بينما ظل ما أصاب جمعية العلماء في الخفاء لأنه لم يصل إلى درجة الانقسام العلني، ولو لا الثورة ... لكان من الممكن أن يحدث للجمعية ما حدث لحزب

---

[1] مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1984م، ص262.

[2] علي المرحوم: **من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد73، 1974م، ص96.

[3] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 20.

الشعب... والعربي التبسي لم يكن محل تقدير كل الأعضاء...ولم يكن يتمتع لا بأدب الإبراهيمي ولا بدبلوماسية خير الدين، وكان له مع الجيل القديم حرمة لإخلاصه وتفانيه وتدينه، ولكن الجمعية قد دخلها جيل جديد من الشبان المتفتحين العصريين فكان التبسي لا يقنع أكثرهم لقيادتها، وكانوا يرون فيه شيخا فوضويا في عمله مع شيء من الغفلة والدروشة في تصرفاته، ذلك أن اتساع رقعة عمل الجمعية وتشابك القضايا التي أصبحت تعالجها ...لم يعد يكفيها الرجل المخلص المتدين فقط[1]."

وبالرغم من ذلك كان يشهد له الجميع بسعة علمه وتفقهه وبلاغته وأدبه وقوة حججه، ومن ذلك يتضح لنا مفهوم إصلاح الأمة لديه، إذ يرى أن صلاح الأمة يكمن في تصحيح المفاهيم لدى الإنسان، فهي التي تحدد سلوكه وتحدد مواقفه، ولهذا نجده اهتم بقضية المفاهيم السيئة وبيّن صلتها بالتخلف الحضاري والاستعمار معا، فبالنسبة إليه أن سبب التخلف الحضاري الذي أدى إليه الاحتلال يعود إلى ترك العمل بالتعاليم الإسلامية، وأن سيطرة الأوروبيين على وطننا تعود إلى تفوقهم الحضاري ولا صلة لها بعدد الجيوش أو عدتها أو فقر الجزائريين، كان كل ذلك بسبب الجهل للمفاهيم بصورة عامة[2].

وقد دعى إلى التفاعل الحضاري البنّاء من خلال الاستفادة من تجارب البشرية في شتّى الميادين، ولا نتوقف على التاريخ الإسلامي فقط، لأن لو نعود إليه لوجدنا به صفحات سوداء للملوك والأمراء المهتمين بملذاتهم وشهواتهم وسفك الدماء لتثبيت عروشهم، وبسببهم تأخر العالم الإسلامي، فهم يمثلون الظلم والفساد، ويتبين من ذلك العناية الخاصة بالبعث الإسلامي والثقافي الهادف إلى تجاوز مفاهيم وقيم عصر الانحطاط وإعادة الصلة بين الفرد

[1] ابو قاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ص ص 66-67.

[2] أحمد الرفاعي شرفي: **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين**، ج3، دار الهدى، الجزائر، د.ط،2011م، ص15.

وبين المصادر الصحيحة والسليمة لمفاهيم وقيم الحياة الاجتماعية المتمثلة في القرآن والسنة، وبذلك يمكن للفرد أن يتحول من السلبية والضياع إلى الإيجابية المتطورة في إطار جماعي[1].

أما الشيخ أحمد حماني عاد للجزائر إلا في سنة 1944م بسبب الحرب العالمية الثانية حيث باشر بمهنة التعليم في مدرسة التربية والتعليم 1944م-1946م كما تطوع بإعطاء دروس لبعض الطلبة من المدارس الرسمية خفية خوفا من المستعمر، كما ساهم في فتح المدارس بعد أحداث 08ماي1945م، من خلال عقد مؤتمرين الأول في قسنطينة والثاني بالجزائر العاصمة سنة1946م، وعليه عين عضو في لجنة التعليم العليا من نفس السنة لغرض توحيد التعليم في مواده وبرامجه على مستوى القطر الجزائري[2]، كما ساهم في تأسيس معهد ابن باديس سنة1947م، فكثف نشاطه فيه من خلال استقبال الطلبة وتقسيمهم إلى ثلاث سنوات، وإعداد برامج الدراسية وتوزيع الحصص على الأساتذة، وامتثل بالتدريس في شتى العلوم الإنسانية به بعد تسليم المهام للأستاذ أحمد رضا حوحو، بالإضافة إلى رئاسته للجنة التعليم العليا بين سنوات 1955م-1956م-1957م، حيث كان يسافر أسبوعيا بين قسنطينة والجزائر العاصمة للقيام بأعمال اللجنة[3].

وبالنسبة للشيخ علي المغربي فقد عاد للجزائر سنة1935م، فاشتغل بالتجارة والفلاحة ثم انخرط في صفوف الجمعية من خلال انعقاد مؤتمر لها في15-19 سبتمبر 1935م، وألقى فيه كلمة حول معاناة شباب الجزائر من الناحية العلمية، وبعد انتهاء المؤتمر كلفه الإبراهيمي بجمع مادة الاجتماع العام للجمعية من خطب وقصائد وتقارير

---

[1] أحمد الرفاعي شرفي: **نفسه**، ص16.

[2] أحمد حماني: **الصراع بين السنة والبدع**، ج2، ص297.

[3] أحمد حماني: **فتاوى**، ج2، تق: مصطفى صابر، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ص603.

وصور للعلماء المتدخلين[1]، وبقي في بلدته فرفار يمارس مهنة التعليم مدة عامين، ثم انتقل إلى شرشال لإدارة مدرسة الرشيدية، ثم غادرها سنة 1939م وعاد إلى مسقط رأسه ببسكرة، حيث أنشأ نادي الفكر والأدب رفقة حمزة بكوشه ونعيم النعيمي وآخرين وكان أول من كلف بإحياء الحركة الإصلاحية في عنابة فأنشأ بها مدرسة لتعليم حيث لقبوه أهل سكيكدة بفاتح عنابة[2].

ثم انتقل يوم 04جانفي1944م إلى بسكرة لكي يمثل شعبة جمعية العلماء هناك، ثم أنتقل أواخر سنة 1944م إلى غليزان لكي يشرف على إحياء الحركة الإصلاحية بها ويدير مدرستها الحرة، ثم كلف بمعية فرحات بن الدراجي وحمزة بكوشة بتسيير مكتب جمعية العلماء بالعاصمة بعد اعتقال رجال الجمعية كالإبراهيمي والتبسي أثناء حوادث 08ماي1945م وبقي متنقلا بين العاصمة وبسكرة إلى غاية 1949م، حيث دشنت مدرسة التربية والتعليم ببسكرة وعين بها معلما ومديرا سنة 1952م، كما عين عضو في لجنة اطار الموظفين والوظائف في الجمعية سنة1954م حيث أصبح على إثر أعمال اللجنة مدرسا بالدرجة الأولى بمعهد ابن باديس بقسنطينة، كما عين في نفس السنة عضو في اللجنة المالية بالعاصمة[3].

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان فكان نشاطه التربوي المساهمة في ربط معهد بن باديس بجامع الزيتونة سنة1947م[4]، وبعد عودته عينه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أستاذ

---

[1] علي المغربي: **الإيمان والثقة سر عظمة ابن باديس**، مجلة الرسالة، الجزائر، العدد2، أفريل- ماي1980م، ص ص37-38.

[2] سليمان الصيد: **رحلة مدرسية من بسكرة إلى مناطق الشرق**، البصائر، الجزائر، العدد234، 1953/06/26م، ص6.

[3] ابو قاسم سعد الله: **الرجع السابق**، ص ص 74-75.

[3] محمد بن إسماعيل: **أعلام وأبطال في آفاق الثقافة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2013م، ص266.

للأدب والبلاغة بالمعهد المذكور بقسنطينة وذلك سنة 1948م،وفي عهده ازدهار المعهد بالأساتذة الأكفاء والطلبة، الذين أتوا من مختلف أنحاء القطر الجزائري يحدوهم حب العلم الذي حرموا منه في مناطقهم[1]، وقد صُنف الشيخ شيبان من أساتذة الطبقة الأولى بقرار اتخذه المجلس الإداري لجمعية العلماء[2]، كما ورد في المقررات المأخوذة من تقرير لجنة الإطار المصادق عليه في سبتمبر1954م،بأن الموظفين بالإدارات التي تشرف عليها الجمعية مباشرة والمدرسين من الطبقة الأولى في المعهد نعيم النعيمي، أحمد حسين، عبدالرحمان شيبان وأحمد حماني وغيره[3]، ومن إنجازاته أيضا ضمن هيئة المعهد، كراء المدرسة البادسية التي تقع في نهج الوصفات بقسنطينة وجعلها مأوى للطلبة الجزائريون، كما حصلت الجمعية على كراء النادي وتأثيثه بالعاصمة، وقد كان هذا الفرع الزيتوني الجديد دور هام في تكوين النشء وتمهيد السبيل لمزاولة الدراسة بالمعاهد العليا كجامع الزيتونة وغيره من الجامعات الإسلامية، كما وضع الشيخ شيبان كل مجهوداته في التنظيم والتنسيق داخل الجمعية حيث أحدث ثلاث لجان فكانت هناك:

1 - اللجنة الأدبية: خاصة لتصحيح مواضيع الطلبة الأسبوعية.

2 - اللجنة الخطابية: خاصة بالإشراف على الاجتماعات التي تقام في كل أسبوع.

---

[4]محمد الصالح الصديق: **نماذج الإقتداء**، دار هومه، الجزائر، د.ط، ص. 303 .

[1] يوسف بوغابة: **معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, د.ط , دار زمورة, الجزائر, 2013م، ص39

[3] أبوا قاسم سعد الله : **المرجع السابق**، ص72.

3 – لجنة مراقبة الطلبة: تهتم بما يجري في أوساطهم من حركات وأفكار ذات قيمة وحثهم على العمل الجاد المثمر والمثابرة عليه، ويوجههم إلى التمسك بالأخلاق الحميدة والآداب العالية[1].

وكان الشيخ شيبان في المعهد قد هوى القلوب والأنظار بدروسه البلاغية، التي يتوخي من خلالها إمتاع النفوس بالتصوير البياني الرائع فيما يقدمه في المادة من شعر وحكم وأمثال، ودروسه الأدبية التي يحرص فيها على توسيع اللغة وترقية الذوق وتحسين الأسلوب إلى مظهره الأنيق الجميل ونظراته الحقيقية الذهبية، كل ذلك جعل الطلبة في المعهد يهتمون به ويتحدثون عنه في مجالسهم ولقاءاتهم المختلفة[2].

وإن كانت دروس الأساتذة الآخرين في المعهد دروس عادية، همها تمكين القارئ الذي يقرأ عن فهم، والكاتب الذي يكتب عن علم والمفكر الذي يفكر عن أصالة والمعلم الذي يعلم عن وعي ودراية، فإن دروس شيبان هدفها والغاية منها الحصول على أديب حي الشعور ورفيع الذوق، إذا قال أو كتب أبدع وأمتع وملك النفوس والأسماع[3].

ولهذا نجده يشرف بالمعهد على تنظيم اجتماعات الطلبة وتدريبهم على الخطابة والإنشاء والمناقشة والحوار وعلى عقد ندوات علمية وأدبية، واصل الشيخ عبد الرحمان شيبان جهوده حيث كان نائبا للشيخ الإبراهيمي على اللجنة المكلفة بإدراج المعلمين والأساتذة الذين تواجدوا وقتها في التعليم العربي الإسلامي الحر، حيث يقضي بإدماج شرفيا الشيخ البشير

[1] عبد المالك جويبة : **المرجع السابق**، ص ص4-5.

[2] محمد الصالح الصديق : **المرجع السابق** ، ص 303.

[3] محمد الصالح الصديق : **نفسه**، ص 304.

الإبراهيمي وعمليا الأستاذ عبدالرحمان شيبان على توزيع المعلمين على أصناف أربعة(أستاذ ثانوي، أستاذ مساعد، مدرس، معلم)[1].

ب- المجال الديني: كشف هذا المجال عن نشاط آخر لرؤساء الجمعية وهو ملازم للنشاط التعليمي، والمتمثل في وضع إستراتجية تدل على اهتمامهم الظاهر بتصحيح وتقويم السلوكيات الفردية داخل البيئة الجزائرية المحتلة، عن طريق تكثيف الجهود الإصلاحية من منطلق الدين، الذي يوحي إلى المرجعية السلفية التي تبناها وسار على خطاها رؤساء الجمعية، ونستنتج هذا من مبادئ الجمعية التي تقر بأنها جمعية تهتم بالدين والثقافة في الجزائر، وذلك من أجل تطهير الإسلام من البدع والخرافات التي لصقت بالدين ومحاربة جميع الانحرافات الأخلاقية المنتشرة في المجتمع، إذ يقول ابن باديس: " رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدى صالح السلف الأمة، وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات[2]"، وهذا ليس بالأمر الهين على رئيس الجمعية الأول الذي تعرض لمحاولة قتل من طرف الطرقيين وصراعه مع جمعية علماء السنة وهذه القصة قد رواها شيوخ الجمعية مثل ابن باديس والإبراهيمي في مواضع عدة ولعلى كتاب الشيخ أحمد حماني " الصراع بين السنة والبدعة " بجزأيه يصف القصة الكاملة لسطو على الشيخ ابن باديس.

وبعد المصالحة التي بادر بها رجال جمعية علماء السنة سنة 1933م، اتخذ رؤساء الجمعية أسلوبا آخرا في تهذيب النفوس وتغر حال الجزائريين، ألا وهو تقديم دروس الوعظ والإرشاد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقوم هذا الأسلوب على ركن أساسي وهو الإقناع، ويكون الإقناع بإقامة الحجة الدامغة والدليل القاطع في تأييد أمر ما أو

[1] عبد المالك جويبة : **المرجع السابق**، ص ص 5-10.

[2] عبد الحميد ابن باديس: **عبداويون ثم وهابيون**، جريدة السنة ، قسنطينة، العدد3، 1933/04/24م،ص20.

دحضه، وهنا يلعب الرصيد المعرفي لدى الرؤساء دورا حيويا ومركزيا في التحدث واستعراض الأدلة والحجج لإقناع الفرد، وهذا دليل على سعة ثقافتهم وكثرة قراءتهم ومعرفتهم بأمور الدين، بالإضافة إلى شخصيتهم الجاذبة في مقدرتهم على ترسيخ الفكرة وذلك من خلال استعمال الأسلوب القصصي المشوق للاستماع مع المناقشة والحوار مع الحاضرين وتبادل معهم الآراء ووجهات النظر مع إعطاء لهم الحرية في الدفاع عن أفكارهم، وذلك إن اقتنع الفرد بالموعظة العلمية الدينية سوف يكف عن السلوكيات السيئة ويقتنع بعدم جدواها في حياته وحتى في آخرته[1].

ولهذا نجد رؤساء الجمعية قد تداولوا على هذا النشاط في العديد من مناطق الوطن فابن باديس انطلق من قسنطينة وزار العديد من المناطق في الجزائر منها زيارته لمنطقة وادي سوف سنة 1937م، والإبراهيمي كلف بمنطقة تلمسان وضواحيها، والعربي التبسي في تبسة وأحمد حماني في قسنطينة(سيدي مبروك، الغابة، المنية، جنان التشينة وجبل الوحش) ومنطقة برج بوعريريج (رأس الواد)، أما علي المغربي كان يقوم بدروس الوعظ والارشاد في كل من بسكرة وسكيكدة(عزابة، الحروش، سيدي مزغيش، مجاز الديشن، القل، السمندو، قاسطونفيل، الاربعاء، أم الطوب، تاملوس، عين القشرة،عيون بوزيان)، وكلف الشيخ عبد الرحمان شيبان بكل من منطقة سيدي مبروك بقسنطينة ومنطقة بجاية وضواحيها، وهكذا نجد أنهم جعلوا حياتهم وقفا لخدمة الإسلام ورفع شأن العروبة في هذا الوطن من خلال التجول في جهات القطر الجزائري دون كلل أو ملل[2].

2- نشاطهم الثقافي والديني في الفترة الاستقلالية (1962م-2011م):

[1] عبد العظيم صبري: **المدرسة المعاصرة**، أمواج، د.ب، ط1، 2013م، ص ص 143-144.

[2] محمد خير الدين: **المرجع السابق**، ج2، ص ص 90-96.

بعد ما نالت الجزائر استقلالها وأعلنت عن قيام جمهوريتها بتاريخ 26سبتمبر1962م برئاسة أحمد بن بله، الذي بدأ تكوين الدولة الجزائرية من خلال تهيئة القطاعات الرسمية والإشراف عليها وتحديد ميزانياتها، معتمدا على الموروث الاستعماري وعلى موروث المؤسسات الحرة التابعة للجمعية، وهكذا نال قطاعا التربية والتعليم والشؤون الدينية حظهما من التكوين أيضا بإدارة عبد الرحمان بن حميدة[1]، ومنه نستنتج أن المهام التعليمية والدينية الذي كان يقوم به رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الاستعمارية، تبنته حكومة الدولة الجزائرية بعد الاستقلال، وكما ذكرنا سابقا أن الرئيس بن بله حلَّ بصفة نهائية الجمعية بسبب بيان 16أفريل1964م الذي ألقاه الشيخ الإبراهيمي، وعليه نطرح التساؤل الآتي: هل هُمِشَ رجال الجمعية بصفة عامة ورؤساء الجمعية بصفة خاصة من طرف الدولة أم أدمجتهم في وظائفها؟ وللإجابة نتبع مسار نشاط رؤساء الجمعية بعد الاستقلال إذ نجد أن:

الشيخ أحمد حماني كلف بإدارة ثانوية عبد الحميد بن باديس وإعداد سريع لمعلمي المدارس من خلال إعداده لدورتين في الشهادات العلمية والتكوين، ثم عين مفتش عام لولايات الشرق الجزائري كلها –هذا المنصب بمثابة مستشار لرئيس الدولة في الشؤون الثقافية– سنة 1962م، ثم أستاذ مساعد في معهد الدراسات العربية سنة1963م، وأستاذا مساعدا بكلية الآداب في جامعة الجزائر سنة1965م، وعضوا أساسيا في مجلس الإسلامي الأعلى سنة1966م الذي أنشأه الرئيس الراحل هواري بومدين من أجل استشارة العلماء والاستعانة بهم في بعض الأمور المتمحَّضة في الدين وأن لا يتركها تسير حسب آراء من

[1] أحمد درار: **التعليم الأصلي في الجزائر خلال العشر سنوات من استرجاع الاستقلال**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد08، ص 229.

عملُهم سياسيٌّ مَحَضْ[1]، ثم رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى في جانفي 1972م بعد رفضه لمنصب وزير الشؤون الدينية، وظل في هذا المنصب حتى بلوغه سن التقاعد سنة1989م[2].

ويعد هذا المجلس بمثابة تمثيل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برداء آخر لكن سياسة الحزب الواحد جعل ظهور الجمعية على الساحة بهذه الطريقة، وبعد سماح الرئيس الشاذلي بن جديد بإنشاء الجمعيات والتعددية الحزبية حسب دستور1989م، أعيد كما ذكرنا سابقا إعادة بعث الجمعية من جديد سنة1992م وأصبح أحمد حماني أول رئيس لها لغاية وفاته سنة1998م، لكن بسبب ظروف الواقع الجزائري آنذاك وتقدمه في العمر ومرضه، لم يَسْمَحْ له تقديم أعمال أكثر من جهده في الجمعية ماعدا الإفتاء الذي كان يمارسه منذ انتصابه في لجنة الفتوى والفقه سنة 1974م، ولجنة الإفتاء بوزارة الشؤون الدينية، بالإضافة إلى ترأسه لجنة تصحيح المصاحف بنفس الوزارة[3].

أما الشيخ علي المغربي شارك بعد الاستقلال مباشرة في وضع قانون وزارة الأوقاف، ثم عين مدرسا في مدرسة عبان رمضان، ثم بثانوية الأمير عبد القادر بالعاصمة إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1973م، ثم عين عضو بالمجلس الإسلامي الأعلى سنة 1966م، فانسحب منه سنة 1968م، ثم انضم إليه من جديد سنة 1981م ليعين كأمين مال له، وفي سنة 1975م رئيسا لوفد لجنة الحج، وسنة 1976م عضو في مجمع الفقه الإسلامي وعضو في لجنة الأعياد والأهلة، وعضو في لجنة إعداد قانون الأسرة سنة1979م، ثم قام بعدة رحلات رسمية للدول العربية والإسلامية مثل أذربيدجان وسمرقند والسعودية والكويت وأندونيسيا، حيث مَثَّلَ فيها الجزائر خير تمثيل، كما كان يشارك في مختلف ملتقيات الفكر الإسلامي وفي مختلف الأنشطة التاريخية والدينية، بعد إعادة إحياء الجمعية عين نائب أحمد

---

[1] يحي ابو زكريا: **الجزائر من أحمد بن بله إلى عبد العزيز بوتفليقة**، الناشري، الجزائر، د.ط، 2003م، ص27.

[2] محمد الصالح الصديق: **اعلام من المغرب العربي**، ج3، موفم، الجزائر، د.ط، 2007م، ص 1247.

[3] أحمد حماني: **فتاوى المرجع السابق**، ج1، ص ص 13-17.

حماني1992م-1998م، ليتولى شؤونها سنة 1998م لكن أخذته المنية في 06 جانفي 1999م ولم يحسب له أي نشاط بذلك[1].

لكن الشيخ عبد الرحمان شيبان تميز بأناقته وحنانه ولطفه واحترامه للناس وانضباطه، وإتقانه لعمله وبشاشته وبطموحه واكتسابه للخبرة العلمية، وتحصل بذلك على مكانة جد مرموقة في المجتمع الجزائري[2]، فهو ملفت لانتباه الجميع، وكان محبوبا ومقربا لدى رؤساء الدولة الجزائرية فقد زاح بجهوده الفجوة والخلل الذي كان بين الرئيس أحمد بن بله ورئيس الجمعية الإبراهيمي قبل شهر من وفاة الابراهيمي1965م[3]، كذلك عمل مفتش في وزارة التربية والتعليم في عهد الرئيس هواري بومدين(1965م-1978م)، وكان يشرف إشرافا على كافة الكتب المدرسة في الأطوار الثلاثة ولا يمكن أن يحدث أي تغير في البرامج والمناهج الدراسية إلا باستشارته وإمضائه عليها, وكان يشرف على كل الملتقيات الإسلامية والثقافية خاصة ملتقى سنة 1973م في ولاية تيزي وزو الذي جمع فيه أغلبية أساتذة اللغة العربية من أنحاء الوطن الجزائري وبعد الملتقى ذهب بهم إلى مسقط رأسه في شرفة من أجل وليمة الغذاء، واعتز كل الأساتذة بتلك الوليمة وحسن ضيافته وكرمه[4].

كما أصبح وزير الشؤون الدينية(1980م-1986م) في عهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد وذهب برفقته إلى أداء مناسك العمرة[5] والتي كانت علانية، وكان بن جديد يستمع له ويستشره وأعطاه الضوء الأخضر عندما طلب منه أن يحضر الشيخ محمد العزالي من

---

[1] الأخضر رحموني: **المرجع السابق**، ص19.

[2] موسى إسماعيل: **حصة معالم وأعلام جزائرية**، تق: السيدة سعيدة ، قناة القرآن الكريم، الجزائر،2014/01/09.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: **حصة شاهد على العصر**،ج5، تق:أحمد منصور، قناة الجزيرة ، 2013/06/30.

[4] مقابلة: **مع خليف النعمان أستاذ اللغة العربية الذي كان حاضرا في ملتقى1973م بتيزي وزو**، سا 10صباحا، الوادي،2017/03/27م.

[5] ينظر إلى ملحق رقم4.

قطر ويقدم محاضرات وحصة دينية في التلفاز تسمى بيوم الاثنين، كما وافقه رأيه بأن يبنى في كل دائرة مسجدا جديدا وإدراج ذلك في المخطط الخماسي للدولة، وكان يقوم برحلات دبلوماسية خارج الوطن، مثل السنغال وحتى في بلدان أخرى وأعطى بذلك نظرة جديدة للجزائر وخاصة عندما قام بإعادة الاعتبار لجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة وجلب العديد من المشايخ أمثال الشيخ القرضاوي ومحمد الغزالي[1].

وقام بعدة أشياء أخرى مثل طبع جريدة العصر الذي دامت أربعة سنوات، وطبع كتاب مجالس التذكير إحياء تراث عبد الحميد بن باديس، وترأس عدة بعثات للحج، كما ساهم في إعادة بعث الجمعية سنة1992م، فكان نائبا لأحمد حماني ولعلي المغربي ثم تولى رئاستها سنة 1999م إلى غاية وفاته سنة2011م[2]، قام خلالها بإعادة بعث جريدة البصائر، وتوحيد مواضيع الملتقيات، إذ أن كل ملتقى كان يتحدث عن موضوع واحد فقط، ثم أعاد نادي الترقي سنة 2002م، وجعل مقرا للجمعية في حسين داي، وبنى مسجدا كبيرا في المحمدية، وأعاد طبع جريدة الشهاب .....إلخ.

وكان يقف بالمرصاد لكل ما يجري في الجزائر يقول للمحسن أحسنت ويقول للمخطئ أسئت وكما كان منهجه هو الخوف من الله، واليسر على خطى مناهج قادة الجمعية لمدة عشرية كاملة يبث لأصحابه وأعضاء الجمعية روح العقيدة والتجديد، والحرص على مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والوفاء لمشايخها، كما أعيد انتخابه لرئستها سنة2008م، حيث كان أعضاء الجمعية والمنخرطون والحاضرون من طلبة جامعين يهتفون

[1] ينظر إلى ملحق رقم5.

[2] محمد بن إسماعيل: **المرجع السابق**، ص266.

بهتافات تستشعر لها الأبدان، كانوا يقولون "يا شيبان يا شيبان رانا معاك، يا شيبان يا شيبان تقدم رانا وراك، يا التبسي يا البشير الجمعية اليوم راهي بخير...الخ "[1].

وعندما تصدر تلك الهتافات من عند الشباب والطلاب وأعضاء الجمعية يعني هذا أن الشيخ عبد الرحمان شيبان يمشي على الصواب، وأن الجمعية أخذت طابعا إيجابيا على المستوى الوطني والعالمي، وأخذت مكانة مرموقة ومعتبرة، وكان عصره يسمى بالعصر الذهبي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبعدما كانت الجمعية محدودة في خطابتها ووسائلها وعددها ومنهجها، حاول بعلاقته العامة رفقة زملائه أن يعطيها بعدا جديدا وبالفعل وقع ذلك[2]، وبعد وفاته حمل الشيخ عبد الرزاق قسوم مسؤولية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، ولعلى الوصية[4] التي تركها يوصي فيها على الحفاظ على الجمعية والحفاظ على مبادئها والإخلاص لها والوفاء لمشايخها خير وأفضل دليل على مدى تعلق الشيخ شيبان بالجمعية وهذا إن دل فإنما دلّ على مكانته الرفيعة والجليلة لدى المجتمع الجزائري .

ثالثا: آثارهم العلمية

لقد قدم رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للأمة العربية والإسلامية إسهامات جليلة تمثلت في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر وتنقية المنبع الفكري الذي استمدت منه حركة النهضة منذ أواخر القرن19م، من خلال مؤلفاتهم التي تهدف إلى تغيير جوهر

---

[1] اتصال هاتفي: **مع نوفل شيبان الأمين العام للنقابة الوطنية للأطباء ونجل الشيخ عبد الرحمان شيبان الملازم له في حل وترحاله، حيث حدثنا عن حضوره في إعادة انتخاب والده لرئاسة الجمعية سنة 2008م**، سا 8 مساءا، 2017/03/27م.

[2] قسوم عبد الرزاق : **حصة زاد في مزاد** ،تق:محمد عصمان، قناة النهار، الجزائر، 2017/02/03م.

[3] ينظر إلى ملحق رقم6.

[4] ينظر إلى ملحق رقم7.

الإنسان ومحيطه الاجتماعي[1]، ويمكن إجمال الجهد التجديدي لرؤساء الجمعية في مجالين وهما: أولا مجال العلوم الشرعية والمتمثل في أصول الفقه والتفسير والفتوى، أما المجال الثاني فهو مجال العلوم الإنسانية المتمثل في مواضيع التربية والتعليم والأخلاق والتاريخ والسياسة، وجلها كانت منشورة في الصحف والمجلات فمنهم من جمعها بنفسه ومنهم ما جمعت بعد وفاته ومنها ما كتبت عمدا على شكل مذكرات أو شهادة على العصر.

تتحدث موضوعاتهم في مجملها عن المستجدات الواقعة في الأمة ومشاكل المجتمع، لأن كتّابها منتمون إلى المدرسة الإصلاحية القومية، حيث اعتمدت الكتابة فيها على اللغة العربية، وتوظيف مصطلحات كل علم من العلوم، بالإضافة إلى الاعتماد على الأسلوب السهل والبسيط والمباشر في الشرح، وتوصيل الفكرة بدون تعقيد أو تكلف لأنها متوجهة إلى العامة والخاصة، ولتوضيح المعاني وتثبيت ما يقال استخدمت الأمثلة وآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلما لزم الأمر في شتى المواضيع[2].

وما يحسب لرجال الجمعية ورؤسائها أنهم أرخوا للجمعية، وكتبوا تاريخهم بأيديهم لأنهم أهل علم وعطاء واجتهاد وتجديد كما نذروا أنفسهم لصناعة الفكر والثقافة من المنظور الإسلامي، من أجل بناء مجتمع متماسك بالوحدة الإسلامية والعربية والوطنية تحت شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، ومن هنا سوف نتطرق لسرد آثارهم العلمية:

1- آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس:

قال ابن باديس لأحد تلاميذه عندما سأله بشأن تأليف الكتب: " إن الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة إلى تأليف الكتب بقدر ماهو في حاجة إلى تأليف الرجال، هب أنني انصرفت إلى التأليف وانقطعت عما أنا بصدده من نشر العلم وإعداد نشء الأمة، فمن يقرأ

[1] محمد بن مختار الشنقيطي: **خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م، ص ص 35-36.

[2] محمد علي عارف جعلوك: **أصول التأليف والإبداع**، دار راتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000م، ص ص 13-15.

كتبي وتأليفي مادام الشعب في ظلمات الجهل والأمية! إن إعداد معلم واحد كفء يتصدى لمحاربة الجهل الفاشي في ربوعنا لخير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ في خزائن إلى أن تبيد وتبلى[1] ".

ومنه نستنتج أن آثار الشيخ ابن باديس جمعت من خلال كتاباته في الصحف ونشرت بعد وفاته تخليدا لذكراه ووفاءً له مثل ما جمعها أول مرة أحمد بوشمال تحت عنوان "تفسير ابن باديس"، واحتوى على تفسير آيات مقتطفة من سورة الفرقان فقط بسب ظروف أمنية من الاستعمار، ونشرته المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1948م، بتقديم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ثم أعيد جمع تفاسيره بعد الاستقلال من طرف محمد الصالح رمضان بمعية توفيق محمد شاهين المصري تحت عنوان " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير"، نشرته دار الكتاب الجزائري بالجزائر وطبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة 1964م، ثم أعاد الشيخ عبد الرحمان شيبان عندما كان وزير الشؤون الدينية طباعته في دار البعث بقسنطينة سنة 1983م وقدمه في ستة أجزاء وقد تألم محمد الصالح رمضان كثيرا عندما أعادت وزارة الشؤون الدينية نشره دون الإشارة إلى جهوده الرائدة والسابقة في جمعه[2].

ثم عمل أحمد شمس الدين على التعليق على ما جمعه محمد الصالح رمضان ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1995م، ثم سهر عمار طالبي على إعدادها وتصنيفها في مجلدين، الأول تحت عنوان" تفسير وشرح الأحاديث"، وقسمه إلى جزأين، والثاني تحت عنوان "مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية"، وقسمه أيضا إلى جزأين، نشرته الشركة الجزائرية سنة 1997م، وآخر عمل توصلنا إليه هو عمل أبو عبد الرحمان محمود إذ إعتنى به وأخرج أحاديثه وآثاره، نشرته دار الرشيد بالجزائر سنة 2009م،

[1] محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، **المرجع السابق**، ص ص 1244-1245.

[2] محمد أرزقي فراد: **المرجع السابق**، ص217.

وقد وجدنا أن ابو عبد الرحمان حقق كثير من مخطوطات لابن باديس منها(مخطوطة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مخطوطة جواب سؤال عن سوء المقال، مخطوطة العبادة بين الأتباع والابتداع، مخطوطة الجواب الصريح في بيان مضادة الطريقة التجانية للإسلام الصحيح[1]).

ومنها ما نشره تلاميذه من خلال ما سمعوا منه أثاء تقديمه لدروس لهم، مثلما كتبه تلميذه محمد الحسن فضلاء سنة 1983م تحت عنوان "أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام"، ونشرته دار البعث بقسنطينة سنة 1985م، وما كتبه محمد الصالح رمضان تحت عنوان "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية" ونشرته الشركة الجزائرية سنة 1966م، كما نشر له كتاب آخر تحت عنوان "التربية بالقرآن والسنة" يحتوي على 78عنوانا في مختلف المقاصد وإصلاح العقائد وتربية النفس تهذيب المجتمع[2].

ونشر له أيضا كتابات عمد هو على نشرها لكن أعيد تحقيقها ونشرها من جديد مثل كتيب "الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية" وكتيب "أصول الهداية" اللذان حققهما علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبيّ الأثريّ ونشرت دار المنار بالرياض الأول سنة 1992م ونشرت دار الريان بالإمارات العربية المتحدة الثاني سنة 1992م[3]، كما أعاد عمار طالبي سنة1997م تحقيق كتاب الذي سبق وإن حققه ابن باديس سنة1927م وطبعه في جزأين ونشرته المطبعة الجزائرية الإسلامية ألا وهو كتاب "العواصم من القواصم لأبي بكر

[1] ابو عبد الرحمان محمود: **تفسير ابن باديس**، م1، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 2009م، ص ص 38-39.

[2] محمد الحسن فضلاء: **أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام**، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1985م، ص ص 10-12.

[3] علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبيّ الأثريّ: **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**، دار المنار، الرياض، 1992م، ص6.

بن العربي"[1]، هذه تقريبا جل ما جُمِعَ عن ما كتبه وأملاه الشيخ عبد الحميد بن باديس وتُرِكَتْ لنا كآثاره العلمية نستفيد منها.

2- آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

قال الشيخ الإبراهيمي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1961م:" لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا...ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدني الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات...فمن أجلّ ما كتبت: 1- " كتاب عيون البصائر"

2- " كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر"

3- " كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب"

4- " كتاب أسرار الضمائر في العربية"

5- " كتاب التسمية بالمصدر"

6- " كتاب الصيفات التي جاءت على وزن فعل"

7- " كتاب نظام العربية في موازين كلماتها"

8- " كتاب الاطراد والشذوذ في العربية"

9- " كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائدة"

10- " رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان"

11- " رواية كاهنة الأوراس"

12- " كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام"

[1] أبي بكر بن العربي: **العواصم من القواصم**، تح: عمار طالبي، دار التراث، القاهرة، د.ط، 1997، ص5.

13- " كتاب شعب الإيمان"

وهناك محاضرات وأبحاث كتبها عني التلامذة في حين إلقائها وهناك فتاوى متناثرة، ولكن أعظم ما دونت ملحمة رجزية تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت[1]."

وما نلاحظه هنا أن جل مواضيعه متخصصة في قواعد اللغة العربية بصفته أستاذ الأدب العربي، لكن بعد وفاته جمع نجله أحمد طالب الإبراهيمي ما تبقى من آثاره وقسمه في خمس أجزاء حسب مراحل حياة والده، تحت عنوان "آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي" إذ بدأت تظهر طباعة هذه الأجزاء منذ سنوات 1978م،1981م،1985م،1994م[2] ثم أعادت نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1997م.

3- آثار الشيخ العربي التبسي:

لم يؤرخ الشيخ العربي التبسي لحياته نظرا لالتزامه بالتدريس وانتهاجه لأسلوب التلقين الشفهي، ولم يكن رصيده التراثي غزيرا بالرغم من تنوع آثاره فقد عمل أحمد الرفاعي الشرفي على جمع كتاباته المتناثرة في جرائد مثل الشهاب والنجاح والبصائر والسنة ووضعاها تحت عنوان "مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر" حيث قسمها إلى أربعة أجزاء ونشرتها دار الشهاب بباتنة سنة 1984م[3].

4- آثار الشيخ أحمد حماني:

لقد ترك لنا الشيخ أحمد حماني زخم من المؤلفات المفيدة في مجال الفقه والفتاوى، ولم يتوقف قلمه على السيلان طيلة حياته، وقد تنوعت آثاره بين ماهو كتابي وماهو شفاهي،

[1] محمد البشير الإبراهيمي: **المرجع السابق**، ج5، ص ص 288-289.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **المرجع السابق**، ج1، ص 5.

[3] أحمد الرفاعي شرفي: **المرجع السابق**، ج3، ص1.

وجل كتبه طبعت في حياته منها: 1- كتاب "الصراع بين السنة والبدعة" وله جزأين نشرته دار البعث بقسنطينة سنة 1984م.

2- كتاب "رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر الباهية" نشرته دار الشهاب بباتنة سنة 1984م.

3- كتاب "الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب إمام" نشرته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1985م.

4- كتاب "فتاوى الشيخ أحمد حماني" له ثلاثة أجزاء، جزءان نشرتهما وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1993م، ونشرت دار قصر الكتاب الجزء الثالث سنة 2001م.

5- كتاب "شهداء معهد ابن باديس" نشر له سنة 2004م، هذا بالإضافة إلى آثاره المسموعة والمرئية عبر أمواج الأثير منذ السبعينات من خلال بث خطب الجمعة والمناسبات الدينية وكانت له حصص خاصة بالإفتاء مثل "حديث الاثنين" و"أنت تسأل والمفتي يجيب"[1]...الخ.

هذا بالإضافة إلى عشرات من المحاضرات في موضوعات المختلفة، كمحاضراته في الملتقيات الفكرية وفي مركزيْ الثقافة الإسلامي بالعاصمة وقسنطينة، ومحاضرات في مختلف المؤسسات والمعاهد العلمية داخل الوطن وخارجه، ومئات من المقالات المنشورة في الصحف الجزائرية كالبصائر والشهاب والأصالة والعصر والشعب وغيرها أو الصحف العربية خارج الوطن كالإرادة والأسبوع والصباح التونسية وغيرها، بالإضافة إلى محاضراته وأبحاثه في مختلف البلدان العربية والإسلامية[2].

5- آثار الشيخ علي المغربي:

[1] أحمد حماني: **إن خير حديث كتاب الله**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 56، أفريل 1978م، ص79.

[2] محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 1265.

لم نجد لشيخ علي المغربي آثار علمية، رغم تمتعه بذاكرة قوية وحافظة جيدة، وتذوقه للأدب وإتقانه للعلوم التي درسها من فقه ونحو وصرف وحفظ للقرآن الكريم وما إلى غير ذلك من اطلاعه على كثير من الدواوين القديمة والحديثة، وعلمه من نوادر الأدب وطرائفه مالا يعرفه الكثير فكان يرويها بلا تعلثم ولا تجمجم، كما كان أستاذا في المدارس والمعاهد والمساجد والزوايا، بالإضافة إلى أنه كان ينظم الشعر في المناسبات، لكن ما يعاب عليه وعلى أهله وعلى رجال الجمعية أنه لم ينشر شعره في ديوان، ولم ينظم نثره في كتاب، كما يعاب على رجال الدولة من ممثلي وزارة الثقافة ووزارة الشؤون الدينية وحتى وزارة المجاهدين لم يهتموا بأدبيات هذا الشيخ مما جعله مجهولا للعامة وللخاصة، ولم يعرف عنه بأنه كاتب موهوب أو شاعر محبوب أو كيفية مشاركته في الثورة الجزائرية[1].

ودليل على هذا قول الأستاذ الأخضر رحموني في جريدة الفجر:" فإن اللوم الأكبر يقع على عاتق إطارات جمعية العلماء الذين يملكون القلم واللسان والبيان، ويختزنون رصيدا من المعلومات التي تتعلق بتاريخ الجزائر الماجد ورجالاتها الصناديد...أما الشيخ علي المغربي فقد كنا نحاول جاهدين جمع آثاره وتسجيل مذكراته ولو عن طريق الأشرطة، لكنه كان يمانع في كل مرة ويرد علينا: سأحقق طلبكم بكتابة مذكراتي بالتفصيل، وقد حاولت كذا مرة رفقة صديقي الأستاذ أحمد بن السايح إجراء لقاء صحفي معه لكنه رفض بإصرار، على الرغم من أنه كان...حاضرا بجسده ولسانه وفكره في أغلب الملتقيات التي احتضنتها مدينة بسكرة بدار الثقافة أحمد رضا حوحو، كما كان ينشط في فعاليات المركز الثقافي الإسلامي خلال ملتقى الشخصيات النضالية والعلمية، وفي الأيام الدراسية للفتوحات الإسلامية في المغرب العربي"[2]، ظل هذا الرجل الإصلاحي رغم نشاطاته غير مألوف على مسامع جل الجزائريين.

---

[1] محمد الصالح رمضان: **شخصيات ثقافية جزائرية**، المرجع السابق، ص ص 247-248.

[2] الأخضر رحموني: **المرجع السابق**، ص9.

6- آثار الشيخ عبد الرحمان شيبان:

خلف العلامة عبد الرحمان شيبان مقالات كثيرة تنوعت موضوعاتها وكيفيتها، ثم جمعت ونضمت في شكل كتب منها: 1- كتاب "حقائق وأباطيل" الذي نشره المجلس الأعلى الإسلامي بالجزائر سنة 2009م.

2- كتاب "الأسرة المسلمة وتحديات العصر" ونشرته دار الأمة سنة2009م.

3- كتاب "الجزائروفلسطين قوة الحق والحق قوة" ونشرته دار الخلدونية سنة2009م.

4- كتاب"من هدي الإسلام" ونشرته دار الخلدونية سنة 2009م.

5- كتاب من موكب الثورة نشرته دار الخلدونية 2011م.

6- كتاب "سوانح في الفكر والأدب والسياسة" أشرف على جمعه وتنظيمه تلميذه الأستاذ نوار جدواني وأبرز ما يلحظ عليه تلك التضيقات الموضوعية التي قام بها، إذ وزع ما جمعه من مقالات بين ستة محاور(التربية والتعليم, الفكر الإسلامي, السياسة، حوار الحضارات, أعلام وطنية, الأدب والنقد) وقد طبع هذا الكتاب بعد وفاته ونشرته دار الخلدونية سنة 2012م.

بالإضافة إلى كتب أشرف على مقدماتها مثل كتاب "مقدمة مجلة الشهاب "نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 2000م وكتاب "من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" نشرته دار المعرفة بالجزائر سنة 2009م، يضاف إلى ذلك إسهاماته ومشاركته وإشرافه على سلسلة الملتقيات الفكرية الإسلامية منذ 1968م إلى غاية 1986م وكانت هذه

الملتقيات بمثابة جامعة متنقلة أساتذتها علماء ومفكرون من أنحاء العالم العربي والإسلامي[1].

[1] محمد الصديق قادري: الشيخ عبد الرحمان شيبان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم من خلال دروسه المسجدية، مجلة المعيار، م22، العدد 44، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ، 2018م، ص ص 152-153.

خلاصة:

✓ في خاتمة هذا الفصل أدركنا أن رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يبرز دورهم العلمي، إلا بعد حصولهم على كفاءات علمية، فتحت لهم المجال للمشاركة في مسايرة الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري بمرحلتيه الاستعمارية والاستقلالية، حيث تمثلت المرحلة الأولى في إحياء كل ما استطاع الاستعمار الفرنسي دفنه عبر التراب الوطني وذلك من خلال الاهتمام بكل الجوانب البيداغوجية في مجال التعليم، المتمثلة في بناء المدارس والمعاهد وتنظيم سيرها العام، وتكوين الأساتذة والقيام بزيارتهم ومراقبتهم والإشراف على مجالسهم ...الخ، وذلك من أن أجل تنشئة الفرد الجزائري تنشئة سوية بهدف تغيير وإصلاح الوضع المتردي آنذاك، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجانب الديني، من خلال بناء المساجد وإعطاء محاضرات دينية هدفها التوعية والتنوير، ومن جهة أخرى أخذ دورهم العلمي منعرجا آخر في المرحلة الثانية تمثل في الخضوع والامتثال لأوامر رجال الدولة الجزائرية وذلك من خلال ارتقائهم لعدة مناصب لها ثقل على المستوى الداخلي والخارجي، وإن كان دورهم في سابق يهدف إلى بناء فرد سوي يواجه قهر المستعمر فإنه يهدف في هذه المرحلة إلى بناء فكر سليم يواجه تحديات العصر.

✓ أما بالنسبة لتعليمهم الابتدائي فكلهم درسوا في المساجد والزوايا وحفظوا القرآن الكريم في سن مبكر، ماعدا الشيخ عبد الرحمان شيبان كان تعليمه مزدوجا (فرنسي-عربي)، ثم تتلمذ هو والشيخ أحمد حماني في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كلهم حضيوا برعاية وعناية أسّرهم وكانت حالتهم الاجتماعية ميسورة، ماعدا الشيخ العربي التبسي كان يعاني من اليتم منذ صغره، فأثر ذلك على نفسيته، جميعهم هاجروا إلى بلاد المشرق وغايتهم التحصيل العلمي لكن اختلفوا في أسباب هجرتهم وأماكن تمركزهم وتاريخ عودتهم للجزائر، تشابهوا في المواد العلمية التي درسوها والمتمثلة في دروس الشريعة بصفة عامة لكن الشيخ الإبراهيمي كان ميّالا لدروس الأدب وقواعد اللغة العربية وحماني درس في

البداية الرياضيات والفرنسية في المدرسة الخلدونية، درس ابن باديس والتبسي وحماني والمغربي وشيبان في الزيتونة، ماعدا الإبراهيمي واصل دراسته في الحجاز، والتبسي في مصر بجامع الأزهر، جميعهم تحصلوا على شهادات علمية لكن اختلفوا في المستوى فابن باديس والمغربي تحصلا على شهادة التطويع أما الإبراهيمي والتبسي تحصلا على الشهادة العالمية وحماني تحصل على ثلاث شهادات علمية وهي (الأهلية والتحصيل والعالمية)، أما شيبان فقد تحصل على شهادة التحصيل فقط.

✓ ففي الفترة الاستعمارية نجد أن ابن باديس والإبراهيمي والتبسي من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931م، وترأسوها لكن حماني والمغربي وشيبان هم مجرد تلاميذ وأعضاء في الجمعية، جميعهم مارسوا مهنة التعليم وتقديم دروس الوعظ والإرشاد لكن الإبراهيمي كان سباقا في ذلك كما يعتبر التبسي إداري أكثر من أنه معلم كما امتاز شيبان بكثرة نشاطاته التنظيمية في هذا المجال، جميعهم نادوا بالإصلاح لكن اختلفوا في الدعوة إليه فابن باديس يرى أنه يكمن في إصلاح التعليم، أما الإبراهيمي يرى أنه يكمن في إصلاح العلم والعمل، والتبسي يرى أنه لكي يصلح العلم والعمل يجب إصلاح المفاهيم لدى الناس أولا ولا يتم إصلاح العلم والعمل والمفاهيم إلا بالعودة إلى كتاب الله والسنة.

✓ أما حماني والمغربي وشيبان كرسوا هذه الأفكار الإصلاحية في منهاج عملهم، ومن ناحية الشخصية فكل واحد منهم يملك كريزمة خاصة به، لكن ابن باديس وشيبان كانا محبوبين وقريبين من تلاميذهما ولهما شعبية كبيرة في أواسط المجتمع، كما كانا أكثر نشاطا في المجال الدعوي، وبخصوص الرئاسة كان ابن باديس حكيما، والإبراهيمي فطنا ومتحكما، أما التبسي رغم حكمته وفطنته إلا أنه فشل في قيادة رئاسة الجمعية، وذلك بسبب إحداثه شقاق في صفوف علماء الجمعية نتج هذا من جراء شخصيته العنيفة وانخراط جيل جديد ومتفتح في الجمعية عكس جيله الأصيل كما اتسعت رقعة نشاطات ومهمات الجمعية في عهده.

✓ أما في الفترة الاستقلالية ساهم كل من حماني والمغربي وشيبان في بناء الدولة الجزائرية وخضعوا لأوامر حكامها، لكن الإبراهيمي عارض دستورها وظل في خصام مع حاكمها الأول أحمد بن بله إلى وفاته، جميعهم انخرطوا في وظائف الدولة لكن اختلفوا في تولي المناصب، فأحمد حماني كان مفتشا عاما لقطاع التربية والتعليم، ثم أصبح أستاذا جامعيا ثم مفتيا، أما علي المغربي كان مستشارا قانونيا في شؤون الأسرة ثم أصبح أستاذا جامعيا وعضوا في لجنة الأهلة، لكن عبد الرحمان شيبان كان مفتشا في وزارة التربية والتعليم ومشرفا على جميع المنهاج التربوية في الأطوار الثلاثة، كما أصبح وزيرا لشؤون الدينية مرتين، فهذه الوظائف جعلت لهم وزنا وثقلا في المجتمع الجزائري المستقل.

✓ عوضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمجلس الأعلى الإسلامي الذي ضم رجال الجمعية كلهم ترأسه أحمد حماني من سنة1968م إلى سنة 1989م، والمغربي وشيبان كانوا أعضاء فيه، شاركوا في إعداد الملتقيات الفكرية الإسلامية، وترأسها جلها عبد الرحمان شيبان، كان عبد الرحمان شيبان مقربا لرؤساء الدولة من أحمد بن بله إلى غاية عبد العزيز بوتفليقة، عكس أحمد حماني وعلي المغربي اللذان كانا يرفضان هذا التقارب في الكثير من الأحيان، كلهم أعادوا إحياء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وترأسوها، لكن كان العصر الذهبي للجمعية في عهدة عبد الرحمان شيبان عكس عهدة حماني والمغربي، وذلك بسب ظروف العشرية السوداء التي كانت تمر بها الجزائر وقتئذ بالإضافة إلى تفشي المرض بأجسادهم وكبرهم في السن ووافتهم المنية.

✓ ولإتمام نظرتنا لهذا الدور العلمي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ سنة 1931م إلى غاية سنة 2011م، تكمن في تعليقنا عن آثارهم العلمية التي ظلت أكثر بقاء منهم، وأعظم رسالة قدمت للشعوب وأفضل إرث تركوه للأجيال الصاعدة، لقد كتبوا أفكارهم ومعارفهم على أوراق تناثرت بين الصحف والمجلات، لكن اهتم بها تلاميذهم وأبنائهم والباحثين على تنظيمها ونشرها، فكلهم تنوعت مواضيعهم وشملت المجال السياسي

والاجتماعي والثقافي والديني، لكن أحمد حماني كان متخصصا في علوم الدين بحكم دراسته وعمله كمفتي طيلة حياته، وكان أكثرهم كتابة وحضورا على المستوى السمعي والبصري، أما علي المغربي لم تكن له آثار ولم يهتم بأدبيات من طرف الخواص كما ذكرنا سابقا.

الفصل الثالث

الدور السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1931م-2011م

أولا: الوضع السياسي في الجزائر 1931م-2011م

ثانيا: فكرهم السياسي من خلال صحفهم

ثالثا: نشاطهم السياسي

تقديم:

تجسد هذا الفصل في توضيح الدور السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال تسليط الضوء على ثلاثة محاور مهمة، تضمن المحور الأول الوضع السياسي في الجزائر1931م-2011م، إذ أدرجنا فيه التأثيرات الخارجية -العالمية والإقليمية- على الوضع الداخلي للجزائر، كما وضحنا فيه تغير السياسية الفرنسية أثناء الاحتلال الفرنسي وكيف تغير الوضع السياسي في الجزائر بعد الاستقلال، كما أشرنا إلى الأحزاب السياسية للحركة الوطنية المتواجدة داخل الجزائر في الفترتين الاستعمارية والاستقلالية.

أما بخصوص المحور الثاني فقد احتوى على الفكر السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفهم، إذ كشف عن التوجه والمنهج السياسي الذي سلكه رؤساء الجمعية في الفترتين الاستعمارية والاستقلالية، ولهذا تنوعت أساليبهم ومقالاتهم في إصدار ذلك الفكر.

ومن جهة أخرى شمل المحور الثالث النشاط السياسي لرؤساء الجمعية، حيث أثبت لنا أن للجمعية دور سياسي محض لا غبار عليه، من خلال الجهود السياسية التي قامت بها رئاسة الجمعية سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية أو الاستقلالية.

أولا: الوضع السياسي في الجزائر 1931م-2011م

يعتبر الوضع السياسي من المؤثرات العامة التي تركت بصمتها على الأفراد الخاضعين لسلطة ما، ويمكن للوضع السياسي أن يكون له دورا أكبر وأشد خاصة مع احتدام الصراع بين الحاكم والمحكوم في ظل الثورات أو النزاعات الداخلية على السلطة، فهو كما يؤثر النظام السائد على المجتمع فإن المجتمع بدوره يؤثر تأثيرا أكثر على الميدان السياسي[1].

كما يعتبر أن كل مشروع نهضوي وطني أو إقليمي أو قومي قائم ضد الوضع السياسي، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بمنظومة أفكار وأهداف ونشاطات تؤسس لوجوده ولخطوات نجاحه وتحقيق أهدافه، ومن هذا المنطلق ارتبط ظهور الأحزاب السياسية التي شكلت الحركة الوطنية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1931م إلى غاية 2011م بمجموعة من الأوضاع الوطنية والإقليمية والعالمية[2].

وعليه سوف نعطي لمحة وجيزة عن تاريخ الوضع السياسي في الجزائر الذي عاشه رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترتين الاستعمارية والاستقلالية، مراعين في ذلك الظرفية السياسية العالمية والإقليمية.

1- الوضع السياسي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1931م-1962م):

لقد أدت الحتمية الظرفية للحرب العالمية الأولى والثانية على الواقع العالمي إلى تغير الخارطة السياسية العالمية وما نتج عنها من تأثيرات سياسية واقتصادية وإيديولوجية على

[1] صادق عباس الموسوي: **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2017م، ص93.

[2] محمد علي داهش: **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط2، 2014م، ص47.

الشعوب المستعمرة، مما أدى ذلك بدوره إلى تغير في موازين القوى لدى الدول العظمى في حد ذاتها، ولهذا رأينا أن نقسم هذا الجزء من عملنا لتوضيح الوضع السياسي إلى جزأين خارجيا وداخليا.

أ- خارجيا:

أ-1: على المستوى العالمي:

لقد شهد العالم عدة تحولات سياسية بعد الحرب العالمية الأولى(1914م-1919م)، منها بروز القوميات مثل التركية والعربية، وظهور إيديولوجيات جديدة مثل الشيوعية في روسيا والنازية في ألمانيا والبلشفية في إيطاليا، وصدور وعد بلفور في 1917/11/02م الذي يقر على جعل فلسطين وطن لليهود[1]، وإعلان عن مبادئ ولسن الـ 14للسلام1919م التي تقر بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وسقوط الخلافة العثمانية وظهور دولة تركيا الفتاة سنة1920م، ثم ظهور هيئة عصبة الأمم كهيئة تنظم العلاقات الدولة سنة1922م، بالإضافة إلى تراجع الاستعمار التقليدي وظهور أشكال أخرى للاستعمار مثل الانتداب والوصاية[2]، وبروز الأزمة الاقتصادية العالمية سنة1929م[3].

أما التحولات السياسة التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م)،فقد تمثلت في تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة1945م كهيئة عالمية تنظم العلاقات الدولية، وتحول الصراع من أوربا إلى الصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحرب الباردة 1945م-1989م، وما نتج عنها من تنافس في جميع المجالات[4]، والتي أدت بحد ذاتها إلى عدة أزمات دولية والتي كانت نتاج التَغَيُّرْ في نوع الاستعمار من

---

[1]محمد بن علي بن محمد آل عمر: **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2003م، ص 122.

[2]عبد الوهاب الكيالي: **المرجع السابق**، ص 342 .

[3]يوسف كمال: **الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة**، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1990م، ص38.

[4] كلارك ايشلبرغر: **الأمم المتحدة في ربع قرن**، تر:عباس العمر، دار الأفاق، بيروت، د.ط، د.س، ص10.

سياسي عسكري إلى استعمار اقتصادي ثقافي، يضاف إلى ذلك ظهور الحركات التحررية في العالم الثالث، وبروز حركة عدم الانحياز سنة1961م[1].

أ-2: على المستوى المغاربي:

إن الظرفية التي عاشتها الأقطار المغاربية جد متشابهة، وذلك من خلال الاستعمار الفرنسي للمنطقة -احتلال الجزائر سنة 1830م وفرض الحماية على تونس سنة 1882م وعلى المغرب الأقصى 1912م- وما شهدته المنطقة من ثورات شعبية ضد المحتل، واستفحال السياسة الفرنسية التي أدت إلى تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في هذه الأقطار، وفي حقيقة الأمر لا نستطيع من خلال هذه السطور تحديد التفاوت الزمني للوعي الوطني المغاربي نتيجة العوامل المتشابكة والمتشابهة والمشتركة بينهم[2].

لكن وجدنا في العديد من المراجع التاريخية أنها تتفق على تاريخ ظهور الحركات الوطنية المغاربية، بأنها جاءت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وجلها كانت تطالب بإصلاح الأوضاع، لكن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية احتد نشاط الحركات السياسية في كل من الأقطار من خلال العمل المشترك بينهم مثل مشاركتهم في نجم شمال إفريقيا وتأسيس جامعة الدول العربية في1945/03/22م، وتأسيس مكتب المغرب العربي سنة1947م، بالإضافة إلى الوحدة والتضامن فيما بينهم أثناء الثورات بدافع القومية، خاصة عند انفجار الثورات التحريرية، فتحقق استقلال لتونس والمغرب سنة 1956م ثم لحقت الجزائر سنة1962م.

ب- داخليا:

[1] شريف جويد العلوان: **سياسة عدم الانحياز وآفاق تطورها**، دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1981م، ص20.
[2] علي المحجوبي: **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، م2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م، ص 140.

ب-1: فرنسا: رغم التحول الهائل الذي شهده العالم بعد الحرب العالمية الأولى فإن الإدارة الفرنسية ظلت محافظة على نفس نسق سياستها الاستعمارية، دون محاولة منها إحداث إصلاحات أو إدخال تغيرات على الواقع الجزائري بشكل جدي يساير التحول العالمي، وغالبا ما كانت فرنسا تربط كل نشاط سياسي في الجزائر بالتأثيرات الخارجية وتتهم في ذلك الدعاية الشيوعية والدعاية النازية وحركة الجامعة الإسلامية إذ اعتبرتها دعوات معادية ومهددة لأمنها واستقرارها بالجزائر، كما ترى أن بقاءها في الجزائر مرتبط بمصالح وامتيازات المعمرين[1].

وما يميز الحكم الفرنسي فيهذه الفترة هو تأسيس الجمهورية الفرنسية الثالثة 1871م-1940م بعد الإطاحة بحكومة لويس نابليون في 02 ديسمبر 1870م، وتحول على إثرها الحكم في الجزائر من عسكري إلى مدني، وأن هذا الحكم طبق في الناحية الشمالية فقط أما الناحية الجنوبية ظلت تسير بواسطة قادة عسكريين، حيث ظهرت في هذه الفترة 1870م-1939م عدة قوانين تعسفية أثقلت كاهل الجزائريين وجلها تكرس هيمنة المستوطنين في جميع الميادين وتكرس سياسة الاندماج، لكن أهم القوانين التي أثارت ضجة في الجزائر قانون كريمو1870م القاضي بمنح الجنسية الفرنسية لليهود، وقانون الأهالي 1871م الذي ينص على سجن الجزائريين ومصادرة أملاكهم دون حكم قضائي[2]، وقانون التجنيد الإجباري 1912م، وقانون التهجير 1914م والهدف منهما هو إجبار الجزائريين على المشاركة في الحرب العالمية الأولى واستغلالهم كيد عاملة في فرنسا، بالإضافة إلى الاحتفال بمئوية احتلال الجزائر سنة 1930م وما خلفته هذه الاحتفالات من آثار سلبية على نفوس الجزائريين، ووصول الجبهة الشعبية للحكم سنة1936م[3].

---

[1] نايت قاسي الياس: **مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية**،دار كنوز الحكمة، الجزائر، د.ط، 2013م، ص ص 26-32.

[2] Jean MéliaM: **L'algéir et la guerre(1914-1918)**, Librairie Plon ,Paris, 1918, pp193-204.

[3] عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار دزايرانفلو، الجزائر، ط1، 2013م، ص ص 75-78.

وتعد الحرب العالمية الثانية مرحلة مهمة في تاريخ العالم الذي لازال يعيش بعض مخلفاتها، فعملت فرنسا أثناء الحرب بحل جميع أحزاب الحركة الوطنية واعتقلت أعضائها ونفت زعمائها بحجة عدم تأييد فرنسا في حربها وأصبحت الساحة في حالة فراغ سياسي، وفي بداية الحرب خضعت فرنسا لحكومة فيشي سنة 1941م الموالية للنازية، في تلك الأثناء أقام شارل ديغول الحكومة الفرنسية الحرة في بريطانيا والتي أعطت وعودا باستقلال الجزائر في حالة انتصارها عن دول المحور، بالإضافة إلى نزول الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942م وتحول الشمال الإفريقي إلى حلبة صراع بين الحلفاء والمحور، لكن بعد انتهاء الحرب وخروجها منتصرة على دول المحور خرج الشعب الجزائري في مظاهرات يحتفل بنصرها لكن سرعان ما تغير الأمر وتحولت تلك المظاهرات إلى مجازر يوم 08 ماي 1945م[1].

وتعتبر مجازر الثامن ماي 1945م منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر ومسار الحركة الوطنية، مثلت في بداية القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري ومع أساليب النضال القديمة، وظهور جيل جديد يؤمن بالثورة المسلحة، في تلك الأثناء أعلنت فرنسا عن جمهوريتها الرابعة يوم 12أكتوبر1945م، وحاولت تقديم بعض الإصلاحات في جميع الميادين منها دستور1947م، مع إعطاء للجزائريين بعض الامتيازات كمنحة التجنيد وحقهم في المشاركة في الانتخابات والتمثيل النيابي وذلك لذر الرماد في العيون، لكن الحركة الوطنية ضربت تلك الإصلاحات عرض الحائط وفجرت ثورة أول نوفمبر1954م والتي تأسست على إثرها الجمهورية الخامسة يوم13ماي1958م بقيادة ديغول الذي حاول أن يضع لهذه الثورة حدا، لكنه فشل في آخر المطاف وظفرت للجزائر باستقلالها يوم 05 جويلية 1962م[2].

[1]أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج3، ص ص 191-224.
[2]بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**،ج1، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2006م، ص ص463-479.

ب-2:الجزائر: لقد استمرت فترة المقاومة الشعبية المسلحة للشعب الجزائري في القرن التاسع عشر عن ما يقرب عن سبعين عاما ضحى من خلالها الملايين من الجزائريين بحياتهم دفاعا عن وطنهم وأملاكهم وأراضيهم وشرفهم ومقدساتهم وشخصيتهم الوطنية، وفي بداية القرن العشرين غيّر الجزائريون أسلوب كفاحهم المسلح بأساليب سلمية، إذ يمكن بلورة هذا التحول في:

- ✓ فشل المقاومة الشعبية في تحقيق الاستقلال للجزائر أو تحسين الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك يعود إلى التفوق العسكري الفرنسي في العدة والعتاد.
- ✓ ظهور قوة اجتماعية نشطة في المدن تتكون من مثقفين جزائريين أمثال فرحات عباس وابن جلول وابن باديس ومصالي الحاج...إلخ، واقتناعها بعدم جدوى المقاومة الشعبية، وذلك راجع لفهمها واستيعابها لظاهرة الاستعمارية.
- ✓ تبلور الفكر الوطني والقومي لدى النخبة الوطنية أولا ثم امتداده للجماهير ثانيا من خلال بروز النهضة الفكرية والإعلامية التي قادتها المجموعة المثقفة[1].

وفي مثل هذه الظروف الداخلية وما كان يحيط بها من ظروف إقليمية ودولية أجبرت هذه النخبة إلى تبني المقاومة السياسية، وعليه ستشهد الحركة الوطنية دفعا جديدا ونقلة نوعية في مسار تطويرها التاريخي، وهذا نتيجة عودة الطلاب والعمال الجزائريين سواء من المغرب العربي أو المشرق العربي أو من فرنسا ذاتها، إذ نجد أنهم قد اكتسبوا الخبرة والاستفادة من مجالات العمل النقابي والحزبي أو في مجال إنشاء الصحف وإدارة المطابع باعتمادهم على أسلوب الحوار والتفاوض من أجل الوصول إلى تحقيق الحل السياسي[2].

[1]عبد الوهاب بن خليف: **المرجع** السابق، ص 123-125.
[2]نايت قاسي الياس: **المرجع السابق**، ص35.

وهكذا بدأت تظهر على الساحة الجزائرية بوادر الحركة السياسية الوطنية منذ سنة 1919م، وقد كانت بداياتها على العموم بدايات إصلاحية، تدعو السلطات الفرنسية إلى القيام بإجراء إصلاحات سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية تهدف إلى تحقيق المساواة بين المواطنين والمستوطنين، وفي نفس الوقت ظهرت اتجاهات أخرى متفرنسة دعت إلى الاندماج مع فرنسا، ومنهم من تفرد برأيه وطالب بالاستقلال التام[1]، نذكرهم على التوالي:

حزب المساواة: هو حزب إصلاحي بقيادة الأمير خالد الجزائري، تأسس عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، وصادفت ظروف إنشائه انتخابات البلدية التي أجريت في ديسمبر 1919م فاز بها الأمير خالد بـ940 صوتا، وسبب نجاحه هو أنه كان ضد سياسية الاندماج[2]، حيث احتوى برنامجه على:

- ✓ إدماج الجزائريين بدون شرط.
- ✓ إلغاء السلطات التأديبية لمحاكم البلديات المختلطة.
- ✓ المساواة أمام القانون.
- ✓ تحقيق التمثيل النيابي للجزائريين غير المتجنسين.
- ✓ مساواة الجزائريين مع الفرنسيين في الألقاب والترقيات والوظائف.

وللتعبير عن مبادئ وأفكار هذا الحزب أسس الأمير خالد جريدة الإقدام، وبعد صدور مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الـ 14للسلام التي تحث على حق الشعوب في تقرير مصيرها، بعث الأمير خالد بعريضة له يفضح فيها السياسة الفرنسية ويطالب بالاستقلال، كما استغل زيارة الرئيس الفرنسي ميليران إلى الجزائر سنة 1923م خطب الأمير خالد أمامه

[1] نزار المختار: **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918م-1958م**، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2011م، ص45.

[2] بسام العسلي: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام**، دار النفائس، بيروت، ط2، 1984م، ص ص 174-175.

مجددا مطالب الجزائريين، وقد اختفى هذا الحزب الإصلاحي بعدما نفت السلطات الفرنسية زعيمه سنة1923م، لكن ظل ينشط بالخارج إلى غاية وفاته سنة1936م[1].

التيار الإدماجي: ويعتبر هذا التيار منشق عن حزب المساواة ومؤيد لسياسة الاندماج الفرنسية، تزعم هذا الحزب فرحات عباس، وفي حقيقة الأمر أن هذا الأخير قد مر في حياته السياسية بثلاثة مراحل، الأولى كان يدعو إلى مساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق والوجبات في إطار الدولة الفرنسية[2]، وفي المرحلة الثانية تغير رأيه وأصدر بيان فيفري 1943م يطالب بالاستقلال الذاتي، وفي سنة 1944م أنشأ حركة أحباب البيان والحرية متممة للبيان تجمعت فيه جميع طوائف الحركة الوطنية[3]، وفي المرحلة الثالثة تبنى الفكر الاستقلالي بانضمامه لجبهة التحرير الوطني سنة 1956م وعين عضو في مجلس الثورة الجزائرية ثم ترأس أول حكومة جزائرية مؤقتة سنة 1958م[4].

حزب نجم شمال إفريقيا: تأسس هذا الحزبفي فرنسا بتاريخ 20 جوان 1926م تحت رئاسة حاج علي عبد القادر، وكان مصالي الحاج كاتبا عاما لهذا الحزب، يهدف هذا الحزب إلى مساعدة عمال ومسلمي تونس والجزائر والمغرب الأقصى على الحياة في فرنسا ورفع جميع المظالم أمام الرأي العام، ثم تحولت الرئاسة لمصالي الحاج الذي طالب بالاستقلال التام سنة 1927م، ولهذه المطالب الصريحة في وجه الإدارة الاستعمارية حل الحزب يوم 20 جانفي 1929م[5].

وتتبعا للمسار السياسي لمصالي الحاج تم تأسيس "حزب الشعب" يوم 11 مارس 1937م يحمل نفس مبادئ حزبه المنحل وذلك بعد يأسه من مشاركته في نشاط سياسي،

---

[1]أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، المرجع السابق، ص ص 288-293.
[2]فرحات عباس: **الشباب الجزائري**، تر: أحمد منّور، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص22.
[3]فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: ابو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2005م، ص ص 154-155.
[4]ليلى بن عمار بن منصور: **فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم**، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، د.ط، 2011م، ص ص 48-49.
[5]محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 36-50.

لكن أدخل على هذا الحزب بعض التعديلات الجزئية في الاقتصاد وأصبح يركز على التجارة والفلاحة والإسلام، كما فسح لجميع فئات المجتمع الجزائري بأن تنخرط في حزبه والهدف من ذلك هو توسيع القاعدة الشعبية، وهكذا أصبح منافسا قويا للأحزاب السياسية الأخرى خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تم حل هذا الحزب في يوم 26 سبتمبر 1939م بتهمة أن مصالي يتعامل مع النازية[1].

ونظرا لظرفية الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م ومجازر 8ماي 1945م أدت بفرنسا لاعتقال جميع السياسيين الناشطين في الجزائر، وفي 16 مارس 1946م أصدرت "مرسوم العفو العام" شمل جميع المعتقلين[2]، وعلى إثر ذلك المرسوم أطلق سراح مصالي الحاج وهكذا رجع للساحة السياسية بغطاء جديد تحت اسم حزب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" الذي تأسس في 02 نوفمبر 1946م، ولما عقد المؤتمر الأول لهذا الحزب يوم 15و16 فيفري 1947م ببوزريعة أنشئت "المنظمة الخاصة" كجناح عسكري للحزب من أجل التحضير لتفجير الثورة[3]، لكن تعرض هذا الحزب لأزمات منها الأزمة البربرية 1948م واكتشاف المنظمة الخاصة 1950م تسببت في انشقاقه سنة 1951م، وفي خضم هذا الصراع أنشئت "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" يوم 23مارس1954م، وفي جوان1954م انعقد اجتماع مجموعة الـ 22 وتقرر على إثرها تفجير الثورة في 01 نوفمبر1954م باسم جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري[4].

يضاف إلى هذه الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية الجزائرية الحزب المعتدل ألا وهو "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي تم تأسيسها سنة1931م وسبق أن تكلمنا

---

[1] عمار بحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص ص 301-305.

[2] العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999م، ص105.

[3] Benjamin Stora: **Messali Hadj(1898-1974)**, Editions L'hramttan,Paris,1978,pp201-206.

[4] عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002م، ص ص 182-185.

عنها بالتفصيل في الفصل الأول، وتأسيس "الحزب الشيوعي الجزائري" يوم 17 أكتوبر 1936م وهو عبارة عن فرع للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1924م، حاول هذا الحزب التقرب من جميع الأحزاب السياسية وتيارات الحركة الوطنية إلا أنه ظل هامشيا في الجزائر بسبب أنه لم يملك برنامجا سياسيا واضح المعالم[1].

2- الوضع السياسي للجزائر بعد الاستقلال 1962م-2011م:

في 19مارس 1962م تم الاتفاق بين ممثلي الحكومة المؤقتة الجزائرية وبين ممثلي الحكومة الفرنسية عقب اتفاقيات ايفيان على توقيف إطلاق النار[2]، وإطلاق سراح جميع المعتقلين والمساجين من سجون ومعتقلات الاستعمار داخل وخارج الجزائر، وفي الفاتح من جويلية 1962م وقع الاستفتاء بنعم أو لا لاستقلال الجزائر، وفي الخامس من جويلية تم الإعلان عن استقلال الجزائر[3].

وبين شهري مارس وسبتمبر انبثق صراع بين أبناء الثورة الجزائرية حول السلطة حيث دار الصراع بين أحمد بن بله ويوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة، ويضاف إلى ذلك أزمة أوت 1962م التي كادت أن تدخل الجزائر في حرب أهلية، لكن استبد الأمر بتدخل جيش الأركان بقيادة العقيد هواري بومدين يوم 09 سبتمبر 1962م وتم الإعلان عن قيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية برئاسة أحمد بن بله يوم 26 سبتمبر 1962م[4].

ومنذ تاريخ الإعلان عن قيام الجمهورية الجزائرية تم الاعتماد على نظام الحزب الواحد تحت اسم " جبهة التحرير الوطني " وأقصيت جميع الأحزاب الأخرى باسم المشروعية

---

[1]مولود قاسم نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007م، ص ص23-31.

[2]Ferhat Abbas:**L'indépndance confisquée1962-1978**, Flammaroin, Paris, 1984, p81.

[3]يوسف بن خدة: **اتفاقيات ايفيان**، تع: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1986م، ص38.

[4]عمرو أحمد عمرو: **أحمد بن بيلا**، دار القومية، القاهرة، د.ط، 1963م، ص ص 105-115.

التاريخية والثورية، ظل ذلك الأمر إلى غاية أحداث أكتوبر 1988م، مرّ على هذه الفترة سبعة رؤساء أولهم أحمد بن بله (1962م-1965م) الذي شهد عصره الأمية والفقر والخراب في جميع المجالات نتيجة الاستعمار والثورة، بالإضافة إلى فراغ في خزينة الدولة بعد ما سلبت فرنسا قبل خروجها جميع الأموال والسيولة من البنوك، وخروج جميع الموظفين من القطاعات العمومية، كما شهد عهده حرب الرمال 1963م وعدة انقلابات على السلطة[1].

ثم تولى هواري بومدين الحكم(1965م-1978م) بعد الانقلاب العسكري الذي قام به ضد بن بله يوم 19 جوان1965م سمي ذلك الانقلاب بـ "التصحيح الثوري"، وعلى إثر ذلك قام بإلغاء دستور 1963م وبقيت الجزائر تسير بلا دستور إلى غاية سنة 1976م، إذ وضع دستور للبلاد عندما أعيد انتخابه كرئيس للدولة من جديد يكرس فيه أحادية الحزب سياسيا والنظام الاشتراكي اقتصاديا مثل سابقه، شهد عهده عدة إصلاحات من أجل بناء دولة عصرية منها إعداد المجالس البلدية1966م والولائية1968م والثورة الزراعية1971م وتأميم المحروقات1972م...إلخ، إلى أن وافته المنية يوم 1978/12/27م[2].

بعد وفاة بومدين استخلفه في الحكم الشاذلي بن جديد الذي اختاره الجيش بوصفه أقدم ضابط متحصل على أعلى رتبة في الجيش، دامت فترته من 1979م إلى 1992م، شهد عهده التحرر الاقتصادي وتحرر السياسيين سنة 1979م مثل رفع الإقامة الجبرية على فرحات عباس ويوسف بن خده وعفا على أحد عشر معتقلا بتهمة التآمر على الدولة وإطلاق سراح أحمد بن بله سنة 1980م، كما شهد عهده عدة ثورات اجتماعية قائمة على الفساد الإداري والبيوقراطية، أهمها أزمة الربيع البربري سنة 1980م لكن قمعت بقوة حيث أتاح هذا الصراع الإيديولوجي تصويب التاريخ وظهرت على إثره الكتابات التاريخية بقوة، كذلك بروز

[1] يحي ابو زكريا: **المرجع السابق**، ص11.
[2] مصطفى بلعور: **الإصلاحات السياسية في الجزائر 1988-1990**، مجلة دفاتر السياسية والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد1، 1-11-2009م، ص1.

التيار الإسلامي1982م، لكن مظاهرات أكتوبر 1988م غيرت مسار نظام الدولة وأعلن الشاذلي بن جديد عن الانفتاح السياسي بتعديل الدستور سنة 1989م يسمح فيه بالتعددية الحزبية في البلاد، ومن خلال هذا التعديل دخلت الجزائر في مرحلة اضطرابات سياسية أجبرت الشاذلي بن جديد على تقديم استقالته في جانفي 1992م[1].

شهدت الجزائر منذ الإعلان عن مبدأ التعددية السياسية الحزبية عودة رموز المعارضة، مثل حسين آيت أحمد وبن بله، وبدأت الأحزاب السياسية تتشكل، كالحركة من أجل الديمقراطية والجبهة الإسلامية للإنقاذ وجبهة القوى الاشتراكية...الخ[2]، من هنا دخلت الجزائر فترة الصراع الدموي بين السلطة والإسلاميين، كان سببها حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ وسجن أعضائها وتزوير انتخابات 1992م وفرضت حالة طوارئ في البلاد، بالإضافة إلى اغتيال الرئيس محمد بوضياف في جوان1992م بمدينة عنابة الذي أتى للجزائر تلبية لنداء الوطن، ثم يتولى الحكم علي كافي لمدة أربعة أشهر وفي عهده اتسعت المواجهة الدامية[3].

وأصبح يمين زروال رئيسا رسميا للدولة سنة 1994م الذي كرس سياسة الحوار والمصالحة الوطنية لكنها فشلت بسب الطابور الخامس الذي قلب طاولة الحوار، شهد عهده تصفية الحسابات بين السياسيين واتهموا بها الإسلاميين، وكان عهده عهد المجازر والمذابح، بالإضافة إلى تدهور اقتصاد البلاد بشكل حاد، أعلن عن الانتخابات الرئاسية يوم 15أفريل1999م والتي فاز بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، حيث شهد عهده تحقيق الأمن

[1] بنجامين ستورا: **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962م-1988م**، تر:صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ص ص 90-97.
[2] أبو جرة سلطاني: **جذور الصراع في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 1999م، ص 165.
[3] كميل الطويل: **الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر**، دار النهار، بيروت، ط1، 1998م، ص ص 18-145.

والانتعاش الاقتصادي من خلال تكريسه لسياسة الوئام المدني التي دعم بها سياسة الحوار والمصالحة الوطنية التي فشلت في عهد سابقه[1].

وهكذا نستنتج أن الوضع السياسي في الجزائر بعد الاستقلال بدأ بصراعات سياسية تدور حول من يتولى الحكم، ويعود ذلك الصراع إلى مؤتمر الصومام20أوت1956م الذي أقر أوليات تنقض مبادئ بيان أول نوفمبر وهي أولوية السياسي عن العسكري وأولية الداخل عن خارج، ثم استمر الصراع بعدة انقلابات على السلطة إلى أن دخلت الجزائر في مرحلة دموية سميت بالعشرية السوداء.

ثانيا: فكرهم السياسي من خلال صحفهم:

يعتبر الفكر السياسي ناتج من نواتج العقل الإنساني الذي يصدر أفكار وآراء ونظريات ووجهات نظر تتعلق بعالم السياسة وظواهرها وقضاياها، وهو كذلك نابع من الواقع البيئي لدى الإنسان، ولا ينحصر هذا الفكر بمن يشتغل بعالم السياسة فقط بل هو شامل لمن لديه حس بالمتغيرات السياسية التي تجري في مجتمعه.

ومن خلال ما ذكرنا في الوضع السياسي في الجزائر خلال الفترتين الاستعمارية والاستقلالية سابقا، يتضح لنا أن البناء الاجتماعي في الجزائر مختلف من شريحة لأخرى، الأمر الذي يعكس التكوين الفكري للتشكيلات الاجتماعية، ويمكن حصر الفكر في مستويات متعددة منها الفكر الإسلامي الذي يقوم على أساس الكتاب والسنة، والفكر التجديدي القائم على مبدأ حرية الفكر والانبهار بالغرب، يعكس لنا هذا الاختلاف الضعف الكبير في التلاحم والترابط بين فئات المجتمع الجزائري من خلال الشعور بالوحدة في إطارها الجغرافي الحالي، والدليل على ذلك فشل المقاومة الشعبية في التصدي للاحتلال الفرنسي[2].

[1] يحي أبو زكريا: **المرجع السابق**، ص ص 94-117.
[2] عميراو ياحميدة : **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2004م، ص ص 104-105.

وللتعبير عن هذا الفكر السياسي اتخذت الصحافة كوسيلة إعلامية لإطلاع الناس على أهم الأحداث المحلية والعالمية، ولإبداء الرأي فيها وشرحها وتعليق عليها وذلك من أجل التأثير على الحكومة وتنوير عقول الشعب[1]، ويعد الجمهور أهم المتغيرات في عملية الإيصال فإذا لم تكن لدى المعد الصحفي فكرة كاملة عن الطبيعة العقلية والعاطفية للجمهور وخصائصه الأولية سوف يحد ذلك من قدرته على التأثير والإقناع، حتى ولو كان موضوعه جيدا ولهذا يكتب المعد مقاله الصحفي حسب قدرة المتلقي للموضوع على فهمه وذلك من أجل التأثير فيه وتغير سلوكه ويعد هذا التأثير أحد الأهداف الرئيسية لصدور الصحيفة[2].

أما المنهج السياسي لأي جريدة يعرف من خلال مصدرين وهما:

أولا: يعرف بطبيعة الحال من خلال الافتتاحية المنهجية للصحيفة في أول عدد لها فيتحدث مؤسسها عن السياسة التي سيتبعها في الصحيفة في حياتها وعن رسالتها وأهدافها، وقد يحافظ مؤسسها على مبادئها وقد يغير في بعضها وقد يكون التغير رأسا على عقب.

ثانيا: يعرف من خلال الكتابات المكتوبة في الصحيفة بعد انطلاقها في العمل واجتيازها مراحل عديدة قد تصادمت فيها بمصاعب ومتاعب في شتى الأنواع.

وعلى إثر هذه الاعتبارات فإن المصدر الثاني يعتبر المعيار الحقيقي لمعرفة المنهج السياسي الذي سلكته الجريدة منذ نشأتها، ولا يحكم من خلال تصديرها الأول لأنه ربما يكون ذرا للرماد في العيون حتى تنطلق في العمل فقط[3].

وعليه فإن نشأة الصحافة في الجزائر كانت فرنسية بلا نزاع، ولم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية والثقافية رغم مرور قرنين من الزمن على ظهورها في أوروبا، وكانت أول تجربة تقوم بها فرنسا في الجزائر يوم 1830/06/26م، ومن ثمة شهدت الجزائر هذا النشاط

[1]محمد فريد محمود عزت: **مدخل إلى الصحافة**، مكتب أحمد فؤاد، القاهرة، د.ط، 1993م، ص2.
[2]عبد المالك بن عبد العزيز: **التحقيق الصحفي**، مكتبة الملك فهد، الرياض، د.ط، 2004م، ص 162.
[3]الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1982م، ص107.

واحتكت به وأخذت الخبرة منه، وكانت كل الجرائد الصادرة منذ الاحتلال باللغة فرنسية إلى غاية سنة 1906م ظهرت هنا أول صحيفة باللغة العربية تدعى "الإحياء"، لكن بعد نهاية الحرب العالمية الأولى سنة1919م تطورت الصحافة الجزائرية وذلك بسبب تطور الحركة الوطنية التي اتخذت الجريدة منبرا لتعبير عن أفكارها السياسية[1].

ونحن الآن لسنا بصدد ذكر تاريخ الصحافة الجزائرية لكن ما يهمنا هو الصحافة الإصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعليه سوف نتطرق للفكر السياسي لرؤساء الجمعية من خلال صحفها التي كتبت أفكارهم السياسية فيها والمتمثل في:

أ- **صحافة ابن باديس:** لقد أدرك ابن باديس بأن حركته التربوية الإصلاحية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتصلت بالشعب، وأن الطريقة المجدية للخروج بالدعوة من منطقة قسنطينة في الشرق الجزائري، وتعميمها على الجمهور الجزائري في كافة مناطقه هي الصحافة، لذلك استقل بصحافته الإصلاحية ومطبعته "المطبعة الجزائرية الإسلامية" ابتداء من سنة 1925م ونظرا لضغوطات التي انهالت على الصحف الإصلاحية نجد تنوع في الصحف التالية[2]:

1- جريدة المنتقد: وهي جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، صدرت بقسنطينة في 1925/07/02م تحت رئاسة ابن باديس وإدارة أحمد بوشمال تنشر بشكل أسبوعي, وتعد المنتقد أول جريدة عربية في الجزائر جمعت بين أقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب العالمية الأولى وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل،

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص ص 213-250.
[2] أحمد الخطيب: **جمعية العماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985م، ص141.

حيث صدر منها سوى ثمانية عشر عدد فقط ثم أغلقتها الإدارة الفرنسية، جمعت وطبعت من طرف دار الغرب الإسلامي تونس سنة 2008م[1].

فالمتصفح لأعداد الجريدة يرى أن من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين فكانت تلفت انتباههم أنهم أمة تتوفر فيها مقومات الأمة كاملة من خلال شعارها "الحق فوق كل أحد, والوطن قبل كل شيء"، فهي تعتبر تحول مهم في تاريخ الحركة الفكرية في الجزائر فقد استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك فكتب على صفحاتها شيوخ وعلماء أمثال عبد الحميد ابن باديس ومبارك الميلي والطيب العقبي وغيرهم, فكانت المنتقد حارة اللهجة شديدة الانتقاد للإدارة ومحاربة الضلالات والبدع ورجال الطرق الصوفية[2].

2-الشهاب: وهي جريدة نشأة بعد توقف جريدة المنتقد مباشرة وتحولت في شهر فيفري 1929م إلى مجلة رائدة حيث تعتبر مجلة إصلاحية وطنية دافعت عن الإسلام واللغة العربية اتخذها بديلا عن جريدة المنتقد استطاعت خلال أربعة عشر عاما أن تغير في الصحافة العربية بالجزائر، وقد كانت تصدر أول مرة أسبوعيا وظلت على نفس المنوال طيلة الأربع سنوات كاملة وبعد ذلك اضطر ابن باديس أن يصدرها شهريا، فهي قد مرت بمرحلتين:

أ- **المرحلة الأولى** : الشهاب الأسبوعي من سنة 1925- 1929م .

ب- المرحلة الثانية: الشهاب الشهري(المجلة)من 1929-1939 م[3].

فالشهاب أطول عمرا لابن باديس، وكانت في أول إصدار لها في شكل جريدة بأربع صفحات، وبعد ذلك أصبحت أربعة عشر صفحة، ثم تحولت إلى مجلة منذ 01 فيفري

---

[1]جريدة المنتقد: **العدد1**، 1925/07/02م، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م، ص1.

[2]جريدة الشهاب: **العدد1**، ج1، م1، قسنطينة، مارس1938م، ص ص1-7، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ط، د.س، ص ص7-13.

[3]محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص144.

1929م مع رفع عدد صفحاتها من 32 إلى 96 صفحة، وتدعو إلى المشاركة السياسية وجمع الشمل ومحاربة الطرقية والبدع المرتبطة بالإدارة الفرنسية، فغيرت شعارها بعد ذلك "لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله"، وبدأت تتكلم على استقلال الشعوب كحتمية تاريخية، صدر منها حوالي اثني عشر مجلدا جمعت بين طياتها مواد دينية وأدبية وتاريخية وأخبار المغرب العربي والإسلامي، وقد اهتمت بالإنتاج الأدبي شعرا ونثرا وكان لها "ركن حديقة الأب" وهو مجال الأدباء العرب شرقا وغربا، فقد كانت فيها مدرسة فكرية وأدبية استقطبت كل الأقلام التي ستتمخض عنها النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة[1].

ب- صحافة جمعية العلماء المسلمين:

1- السنة النبوية المحمدية: تعتبر أول جريدة تصدرها الجمعية لتكون لسان حالها، وقد صدر العدد الأول يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ/03 أفريل 1933م بقسنطينة، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة في ثماني صفحات ويرأس تحريها العقبي والزاهري تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس[2], لم تعمر هذه الجريدة سوى قرابة أربعة أشهر أصدرت خلالها ثلاثة عشر عددا, فقد فتحت هذه الجريدة صفحاتها لأقلام الكتاب، ورغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني[3] بالبند العريض "لسنا أعداء فرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها"، إلا أن صدر قرار توقيفها وتعطيلها بتاريخ 22 جوان 1933م ليتم بموجبه في الأسبوع الأول من جويلية حجز كل أعدادها المتواجدة في السوق[4].

---

[1]مجلة الشهاب: **ج2،م15**، قسنطينة، مارس، 1939م، ص104.
[2]السنة: **العدد1**،1933/04/03م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص4.
[3]السنة: **العدد 02**، 1933/04/17م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص 12.
[4]السنة: **العدد 13**، 1933/07/03م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص100.

2- الجحيم: هي جريدة إصلاحية أسبوعية حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة ظهر العدد الأول منها في 30 مارس 1933م، إذ رفعت شعارها "العصى لمن عصى" كرد فعل من طرف الشباب الإصلاحي على ما أحدثته جريدة "المعيار"، وكانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة لتوزيعها، دخلت هذه الجريدة في صراع مع جريدة المعيار الطرقية، وأمام هذا الأثر العميق سارعت السلطات الاستعمارية إلى حجز العدد السابع من جريدة الجحيم المعروض للبيع وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية في حين ركنت الحرية لجريدة المعيار[1].

3- الشريعة: تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، يرأس تحريرها الشيخان الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري، صدر أول عدد يوم 17 جويلية 1933م، وهي في الحقيقة امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها، وقد جاء في افتتاحيتها على الإصرار لمواصلة النهج رغم المضايقات مايلي:"وبعد فما ينقم علينا الناقمون أينقمون علينا مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساؤوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا"[2], وما إن صدر العدد السابع حتى تم تعطيلها وذلك يوم 29 أوت 1933م وكان آخر عدد في 28 أوت 1933م، أي أنها لم تعمر سوى واحدا وأربعين يوما[3].

4- الصراط السوي: وهي جريدة أسبوعية أصدرتها الجمعية بعد تعطيل جريد الشريعة وهي تعتبر امتداد لجريدة السنة والشريعة, صدر أول عدد منها يوم1933/07/11م تحت شعار الآية الكريمة: " قل كل متربص، فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن

---

[1]محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2007م، ص ص203-205.

[2]عبد الحميد بن باديس: **تعطيل السنة وإصدار الشريعة**، العدد1، 1933/07/17م، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ط، د.س، ص4.

[3]الشريعة: **العدد07**، 1933/08/28م، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ط، د.س، ص52.

اهتدى"[1], فكانت الجمعية قائمة على مبادئها في نشر العلم ومحاربة الجهل من خلال نشاطها الصحفي، لكن ما إن صدر العدد السابع عشر المؤرخ في 08 جانفي 1934م حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 23 ديسمبر 1933م، فهو يعبر عن نوايا السلطات وما تكنه من ضغينة فأدركوا مدى تأثير صحف جمعية المسلمين على الجزائريين، وهكذا توقفت الجريدة بعد أن عاشت أربعة أشهر[2].

5- البصائر: وهي تعتبر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر انتشار لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية، ويمكن الإشارة أنها مرت بعدة سلاسل من عمرها:

السلسلة الأولى صدرت ما بين 1935-1939م[3]، أغلقت بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وتجنب مضايقات الإدارة الفرنسية على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي: " إن التعطيل خير من نشر الأباطيل"[4].

والسلسلة الثانية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين 1947م-1956م إلى أن حلت نفسها بسبب اشتداد الثورة الجزائرية[5]، وبعد الاستقلال وحسب صدور دستور 1989م الذي ينص على المادة 39 التي تسمح بـ " حريات التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع المضمون للمواطن" والذي بدوره سمح بحرية الصحافة سنة 1991م[6] أعيد نشاطها من جديد سنة 1993م وظلت تنشط لحد الساعة.

وقد طبعت البصائر في أول ظهور لها في العاصمة يوم 1935/12/27م تحت إدارة الطيب العقبي ومحمد خير الدين ثم نقلت في أكتوبر1937م إلى المطبعة الجزائرية

---

[1]الصراط: **العدد01**، 1933/09/11م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 2003م، ص4.
[2]الصراط: **العدد17**، 1934/01/08م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 2003م، ص133.
[3]البصائر: **العدد180**، 1939/08/25م، س1، ص317.
[4]محمد البشير الإبراهيمي: **استهلال**، جريدة البصائر، الجزائر، العدد01، س2، 1947/07/25م، ص5.
[5]البصائر: **العدد261**، س2، 1956/04/06م، ص329.
[6]شاذلي بن جديد: **تعديل الدستور**، الجريدة الرسمية، الجزائر، العدد09، 1989/03/01م، ص239.

بقسنطينة تحت شعار الآية الكريمة " فقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"[1], ثم نقلت مرة أخرى للجزائر في سلسلتها الثانية تحت إدارة محمد البشير الإبراهيمي رافعة شعار القومية "العروبة والإسلام" بدل شعارها الأول[2].

وفي سنة 1956م أصبحت تحت مسؤولية أحمد توفيق المدني، فهي تعتبر مفخرة الجزائر قبل الاستقلال، فما يميزها عن باقي الدوريات هو أسلوبها الأدبي البليغ وليس أدل على ذلك أنها كانت تطبع 4000 نسخة، وهذا الرقم ليس بالهين في ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية عويصة ومرحلة تاريخية حرجة، وكانت توزع في تونس والمغرب الأقصى رغم منع الاحتلال من توزيعها، لأن الجريدة اهتمت بمسار الحركة الوطنية لكل من تونس والمغرب الأقصى، كما اهتمت بالقضية الفلسطينية فقد نالت إعجاب المسلمين والمنصفين بمشارق الأرض ومغاربها[3].

وبعد ما قدمنا عرضا مختصرا عن صحف وجرائد التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة العلامة عبد الحميد ابن باديس ورئاسة محمد البشير الإبراهيمي للبصائر في سلسلتها الثانية، حان الآن أن نتحدث عن الفكر السياسي لدى رؤساء هاته الجمعية من خلال تحليل موضوعي لمقالاتهم المكتوبة في صحف الجمعية.

فمن الملاحظ منذ الوهلة الأولى لعناوين جرائد الجمعية "المنتقد"، "الشهاب" ،"السنة"، "الشريعة"، "الصراط"، و"البصائر"، نستنتج أن رؤساء الجمعية دخلوا مجال السياسة من منطلق الدين، لأنهم يرون في تعاليم الله هي السياسة الأنجع للخروج من أزمة الاستعمار وتوعية الشعب الجزائري والنهوض بالأمة بصفة عامة، وفي ذلك يقول رئيسها الأول: "وليكن دليلنا في ذلك وإمامنا كتاب ربنا، وسنة نبينا، وسيرة صالح سلفنا، ففي ذلك كله ما يعرفنا

[1] البصائر: **العدد84**، س1، 1937/10/29م، ص269.
[2] البصائر: **العدد01**، س2، 1947/07/25م، ص5.
[3] البصائر: **العدد348**، س2، 1956/01/06م، ص225.

بالحق ويبصرنا في العلم ويفقهنا في الدين، ويهدينا إلى الأخذ بأسباب القوة والعزة والسيادة العادلة في الدنيا ونيل السعادة الكبرى في الأخرى، وهذا ليس ببعيد عن العالمين"[1].

ومن خلال تعريف الجمعية لصحفها نجدها "إسلامية"، "جزائرية"، "سياسية"، "تهذيبية"، "انتقادية"، و"إصلاحية"، وهذا التعريف يوضح المنهج الذي سار عليه رؤساؤها في مجال السياسة، حيث يقوم كل منهم بعملية إظهار العيوب والمساوئ وعجز السلطة عن تقديم إصلاحات تعالج بها قضايا المجتمع الجزائري، ويكون ذلك النقد من خلال تفحص الأعمال السياسية وإبداء ملاحظات عليها، محاولين بذلك إصلاح الوضع من خلال تهذيب المعاملات بين الحاكم والمحكوم، بالإضافة إلى تهذيب النفوس الوطنية وإعدادها لتغيير الوضع السياسي القائم آنذاك، كقول ابن باديس: "إننا نجد منها خواص تنتقل وتقبل التغير والتبدل...وإن هذا التغير من الشخصي إلى النوعي ومن التخصيص إلى التعميم خاضع هو أيضا إلى نظام أسمى"[2].

وكما قلنا في البداية أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان سباقا للعمل في مجال الصحافة من خلال تأسيس الجرائد منذ سنة1925م واستفراده بها، من أهم ما كتب مقالات "مجالس التذكير" هذا الركن خاص لتفسير بعض الآيات من القرآن الكريم، فتعمد اختيار الآيات وتفسيرها حسب الوضع السياسي والاجتماعي القائم آنذاك، والهدف منها توعية الشباب وتذكيرهم بتعاليم الله التي تحث على تغيير الوضع من خلال المطالبة بحقوقهم المغتصبة منهم منذ1830م[3].

---

[1] عبد الحميد بن باديس: **مجالس التذكير**، ج1، م7، فيفري1931م، الشهاب، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ص8.

[2] عبد الحميد بن باديس: **نقض التحول الذاتي بالتحول الفجائي**، ج1، م7، فيفري 1931م، الشهاب، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ص41.

[3] عبد الحميد بن باديس: **مجالس التذكير**، ج1، م9، جانفي 1933م، الشهاب، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ص ص 6-8.

تميز أسلوبه بالرقة والهدوء والاتزان وذلك باللجوء إلى الاستعارة والتورية وانتقاء كلماته عند عرض الحجة والبرهان على الأباطيل، ولا يلتجأ إلى التقريع والعنف في التعبير لكي لا يتصادم مع الحكومة الفرنسية، كما أنه كان متفائلا في كتاباته التي يدعو فيها إلى الصلح والإصلاح بكل حرص وصرامة، كما كان شديد اللهجة في نبرة خطاباته للشعب الجزائري من أجل تحرير فكره من البدع والأباطيل، وكثيرا ما كان يكتب بأسماء مستعارة مثل العبسي والقسنطيني وابن الإسلام والنخبة وبدون إمضاء[1].

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لم يدخل معترك الصحافة في مستهل نشاطه كما فعل زملاؤه في الحركة الإصلاحية أمثال العقبي والزاهري، ولكنه برز في بعض المقالات لجريدة الشهاب سنة1925م، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية سنة 1939م قرر ابن باديس غلق جريدة البصائر وعليه أسس الطيب العقبي جريدة الإصلاح في أواخر ديسمبر 1939م، فكتب الإبراهيمي فيها مقالا أثار حفيظة فرنسا، فنفي بسبب كتابته إلى بلدة أفلو الصحراوية بالأغواط، وبعد الإفراج عنه سنة1946م تصدرت مقالاته افتتاحيات البصائر ابتداء من سنة1947م، حيث كانت شخصيته وحنكته تهيمن على الجريدة من خلال صراعه مع المستعمر ومع الأحزاب السياسية للحركة الوطنية الجزائرية[2].

تميز أسلوبه في كتابة مقالاته باستعمال العبارات الصريحة والقاسية والنارية في مهاجمة أعدائه من الاستعمار والشخصيات السياسية من جهة أخرى، وكان يكتب بحماسة من خلال شعوره القومي، والدليل على ذلك عندما غيّر شعار جريد البصائر " شعارها العروبة والإسلام" واهتمامه بالقضية الفلسطينية وتأثره بها[3].

أما العربي التبسي فقد تنوعت كتاباته في الصحف الإصلاحية منها النجاح والشهاب والبصائر، إذ تضمنت آرائه القيمة قضايا النهضة، فهو يرى أن مقاومة الاستعمار لا يكون

---

[1]محمد بهاء الدين سالم: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م، ص ص79-86.
[2]أحمد الخطيب: **المرجع السابق**، ص ص 150-157.
[3]محمد البشير الإبراهيمي: **ونعود إلى فلسطين**، البصائر، الجزائر، العدد21، س2، 1948/02/02م، ص165.

بالعمل السياسي فقط، إذ دعا إلى الوحدة الوطنية من منطلق الإسلام في الجزائر عقيدة وسلوكا ومجتمعا، وقد حارب وتصدى بقوة وحزم لخصوم الإسلام المتسببين في تخلف أوضاع الجزائر بقوله: "القضية الدينية الإسلامية في الجزائر قضية قديمة العهد...فتريد الحكومة من هؤلاء المسلمين أن يحمدوها على شرها وظلمها وعدوانها عليهم...يستأنف الآن العلماء نضالهم وكفاحهم للاستعمار"[1].

وعليه تميز أسلوب التبسي باعتماده على القرآن والسنة في كتاباته اقتباسا وتضمينا واستدلالا واستنتاجا، مما أضفى على كتاباته سمة جيدة تتمثل في جزالة أسلوبه، ووضوح وعمق عرضه للقضايا التي تناولها بتوظيفه للأمثال والشعر توظيفا جيدا، كما يستعمل كثيرا النعوت ويشير دائما إلى الهمم والاقتداء بالأمم الناجحة، وأن الكتابة بالنسبة إليه واجب وأمانة، ولا يعنيه جمالها بقدر ما تعنيه مضامينها إقناعا ووضوحا، وهذا ما يلخصه الصدق والجدية والبعد عن الأنانية وحب الخير للجميع في شخصيته[2].

أما الشيخ أحمد حماني كان كثير التواصل بابن باديس وجماعته بقسنطينة ولم ينقطع هذا التواصل، وعلى إثر هذا الاحتكاك عمل بمجلة الشهاب ثم جريدة البصائر وكتب فيهما وشارك في الصحافة التونسية منذ 1937م، واستمرت كتاباته في الجرائد حتى بعد الاستقلال نذكر منها جريدة الأصالة، ويذكر: " وفي بعض هذه الجولات كتبت في البصائر سلسلة من المقالات تحت عنوان (حديث متجول)، كما كتبت في الشهاب عن (الشباب المسلم) وكان ذلك أول ما نشر لي، وكنت ألقي بعض المحاضرات في النوادي أو في المساجد، وقمت بنشاط أثناء وجودي بتونس لفائدة الحركة الإصلاحية والوطنية...وكانت لنا

[1] العربي التبسي: **الخطاب القيم يوم 19اوت1951م**، البصائر، الجزائر، العدد168، س2، 1951/09/03م، ص ص257-258.

[2] أحمد الرفاعي شرفي: **المرجع السابق**، ص ص 9-20.

جولات وصولات في الصحافة والسياسة يقتضيها عهد الشباب، وكتبت أنا والشيخ صادق مقالات سياسية واجتماعية في بعض الجرائد التونسية عن الحالة في الجزائر"[1].

تميز أسلوبه في الكتابة بالرقي والرصانة وذات دلالات ومعاني واضحة، ودائما ما يستوجب الحيطة والحذر في كتاباته لأنه يستخدم عادة أسلوب ذات طابع علمي ديني، متمسكا فيه بمنهج الاعتدال والتسيير فيما يطرحه من قضايا وإشكاليات، رافض أي تعصب مذهبي أو فكري مهما كان مصدره، امتاز بتشدده من خلال محاربته للبدع والخرافات في العقيدة ودعا في مقابل ذلك إلى الالتزام من أجل المحافظة على الهوية الوطنية[2].

لكن الشيخ علي المغربي الذي كان عكس الرؤساء الآخرين نجده غير مهتم بالكتابة الصحفية، ربما كانت اهتماماته المالية في الجمعية وتجارته في العاصمة شغلته عن هذا المجال، حيث وجدنا له مقالة واحدة في جريدة البصائر تحت عنوان "الحوادث الرهيبة في المغرب الأقصى"[3]، واحتمال أنه كان يكتب باسم مستعار ولم يتم الكشف عليه.

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان عرف بنشاطه الكبير في المجال الصحفي من خلال جريدة البصائر خدمة فيها الدين الإسلامي والدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها القضية الجزائرية والفلسطينية، إذ تنوعت مقالته لكن مجملها كانت تصب في نصرة الحق من خلال مقالات "حقائق وأباطيل"، و"القضية الجزائرية قضية حياة أو موت"...الخ[4]، كما ساهم في كتابة مجموعة كبيرة من المقالات السياسية في جريدة الصباح التونسية منذ سنة1956م، وقد استمرت كتاباته في الصحف والجرائد حتى بعد الاستقلال يقول فيها للمحسن أحسنت وللمخطئ أخطأت، إذ قام بإصدار جريدة العصر الأسبوعية ثم أصبح

---

[1] أحمد حماني: **الصراع بين السنة والبدعة**،ج2، المرجع السابق، ص ص291-299.

[2] رابح زرواتي: **الفقيه الشيخ أحمد حماني حياته العلمية والعملية**، ج2، حوليات، الجزائر العدد27، 2015م، ص ص 250-261.

[3] المغربي: **الحوادث الرهيبة في المغرب الأقصى**، البصائر، الجزائر، العدد229، 1955/07/29م، ص ص101-106.

[4] عبد الرحمان شيبان: **قضية الجزائر قضية حرية أو موت**، البصائر، الجزائر، العدد352، 1956/02/003م، ص258.

رئيس مجلة العصر وخرج منها في2010م، كما تولى رئيس تحرير لجريدة البصائر في عهدة حماني ثم إدارتها منذ 1999م إلى 2011م[1].

تميز أسلوبه بدقة الملاحظة والوضوح والبساطة في التعبير معتمدا على القرآن والسنة، مما أضفى ذلك على كتاباته البلاغة التي تبرز أسلوبه الأدبي الممتاز، وفي الحقيقة لا يختلف أسلوبه عن بقية الرؤساء الآخرين فهو كان دائم الاقتداء بهم في عدم التمذهب بأي مذهب كان[2].

ثالثا: نشاطهم السياسي

رغم تأكيد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن لا علاقة لها بالسياسة، إلا أن تعسف الإدارة الاستعمارية على المجتمع الجزائري دفع إلى تغيير موقفها، فمزجت الدعوى الدينية بالنشاط السياسي، وهكذا وجد الرؤساء أنفسهم مجبرين نوعا ما على الولوج في عالم السياسة الذي بدأ يتضح تدريجيا حتى أنهم كانوا يرغبون في لعب دور الحكم باعتبار أنفسهم معتدلين كهيئة محافظة[3].

وبالرغم من أننا لا نستطيع عرض دورهم السياسي بأدق تفاصيله في هذا البحث، إلا أننا سوف نحاول عرض أهم نشاطاتهم السياسية التي تدل على أن للجمعية دور سياسي على الساحة السياسية الجزائرية.

تمثل النشاط السياسي لشيخ عبد الحميد ابن باديس بالرصانة والحذر ومراعاة الظروف السياسية، وقد بدأ موقفه يظهر اتجاه الاستعمار الفرنسي من خلال تأسيسه لجريدة المنتقد سنة1925م، وربما كان تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ردا سياسيا على الاحتفال بمئوية احتلال الجزائر 1930م، وفي السنوات الأولى من عمر

[1]جويبة عبد المالك: أبطال وشهداء الثورة – عبد الرحمان شيبان-، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2014، ص10.
[2]أحمد رضا حوحو: **عبد الرحمان شيبان في الميزان**، جريدة البصائر، الجزائر، العدد265، مارس1954م، ص318.
[3]أني راي غولدزيغر: **جذور الحرب الجزائر1940-1945**، تر: وردة لبنان، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2005م، ص ص 225-226.

الجمعية حارب بن باديس الطرقية المبتدعة والمواتية للاستعمار مثل ما حارب قانون التجنيس والاندماج الصادر منذ 1865/07/14م، والذي بدوره أصبح يشكل خطرا على المجتمع الجزائري من خلال دمجهم في مجتمع غربي، فكان موقف بن باديس واضحا بدفاعه عن حقوق الجزائريين وحذرهم من التجنس وصرح "بأن الذين يتخلون عن الشريعة الإسلامية هم حتما من الكفرة "[1].

وكان شديد الغيرة على أحوال المسلمين خاصة عندما اعتدى بعض اليهود على حرمة مسجد من مساجد قسنطينة ليلا وعلى إثرها وقعت حوادث مريعة نتيجة قيام المسلمين بمظاهرات في قسنطينة يوم 1934/08/04م والتي شارك فيها بن باديس[2]، وبمجيء الجبهة الشعبية وعرضها لمشروع بلوم فيوليت سنة1936م نجده دعا إلى عقد مؤتمر إسلامي يوم 1936/06/07م بالملعب البلدي بالعاصمة، ويعتبر هذا أول التفاف سياسي من جميع أطياف الحركة الوطنية، حيث شارك فيه بن باديس والإبراهيمي وفرحات عباس وابن جلول وغاب عنه مصالي الحاج بحجة أنه ضد مصالح الجزائريين، فكانت مطالب بن باديس تتمثل في الدفاع عن الهوية الإسلامية العربية[3].

ومن هنا كان الصراع واضحا بين الإدارة الفرنسية ورئيس الجمعية بن باديس فضيقوا عليه من خلال منع أعضاء الجمعية من تقديم دروس الوعظ والإرشاد في المساجد بقرار صدر يوم1933/02/16م وتضييق الخاق بتشديد المراقبة على مدارسه وصحفه، وكان أخطر قرار هنا قرار شوطان 1938/03/08م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وهنا قرر بن باديس بعدم التعامل مع الإدارة الفرنسية ودليل على ذلك عدم تأييده

[1] أحمد الخطيب: **المرجع السابق**، ص ص 234-241.
[2] علي المغربي: **المرجع السابق**، 37-38.
[3] شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، م2، تر: عياش سلمان، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2013م، ص ص 532-550.

لفرنسا في حربها ضد دول المحور سنة 1939م، فأغلق جرائده وأوقف نشاط الجمعية لتجنب مواجهة فرنسا[1].

أما النشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي تمثل في مشاركته في كل ما قام به رفيقه عبد الحميد بن باديس، وبعد وفاة هذا الأخير سنة1940م استمر الإبراهيمي في نشاطه السياسي بمهاجمة سياسة الاندماج، ووضح استقلال الشخصية الجزائرية عن الفرنسية، وأكد على التوجه السياسي للجمعية من خلال مطالبها وأن لها دور فعال في تحقيق التوازن بين الأحزاب، وخير دليل على ذلك هو مشاركته في حركة أحباب البيان والحرية يوم 1944/03/14م مع فرحات عباس ومصالي الحاج من أجل إقامة جمهورية جزائرية مستقلة في ظل الفدرالية الفرنسية[2].

وكما قلنا سابقا أن حوادث 08 ماي 1945م أعطت نقلة نوعية في مسار الحركة الوطنية واعتبرت محطة حاسمة في تغير المجرى السياسي للإبراهيمي إذ نجده أنه تعرض لنفي وسجن وأفرج عنه سنة 1946م، هذا الاضطهاد الذي تعرض إليه داخل السجن جعله يغير من نمط نشاطه من سياسة الجهر إلى سياسة الصمت، بقي على هذا المنوال إلى غاية سفره إلى المشرق سنة 1952م، وكانت أول وجهاته مصر حيث تأثر وأعجب بأفكار السيد قطب صاحب الحركة الإسلامية في مصر الذي شبه امتزاج فكرة الوطن الإسلامي الأكبر كامتزاج الروح بالجسد والعقيدة بالعقل، والذي بقي يدعو المسلمين بهذه الفكرة وأن يسيروا عليها في تحركاتهم التحررية وفي كفاحهم العام[3].

وباندلاع الثورة الجزائرية التحريرية 1954/11/01م بارك الإبراهيمي اندلاعها يوم1954/11/15م، وأصبح يعرف بقضيتها ويجمع المال لثوارها ويبعث ببرقيات لرؤساء

---

[1]تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931-1956**، موفم، ط1،2004م، ص ص 72-95.

[2]شارل اندري جوليان: **المرجع السابق**، ص ص 328-329.

[3]أحمد طالب الإبراهيمي: **المرجع السابق**، ج4، ص 152.

دول المشرق من أجل مناصرة الثورة ودعمها، وبعد الاستقلال أصدر بيان يذم فيه التوجه السياسي الذي اختاره أبناء الجزائر المستقلة ألا وهو النظام الاشتراكي، فأراد أن تقوم أسس الدولة الجزائرية على أسس إسلامية وقد أثر هذا البيان على مستقبل الجزائر فيما بعد[1].

أما النشاط السياسي للشيخ العربي التبسي تمثل في مشاركته الأعمال السياسية التي قام بها بن باديس والإبراهيمي مثل ترأسه للجبهة الجزائرية لدفاع عن الحرية واحترامها 1951/08/05م، التي جمعت صفوف الأحزاب السياسية مرة أخرى لكن فشلت جهود هذه الجبهة لاختلاف توجهات الأحزاب[2]، دافع من خلالها عن المقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية رافضا السياسة التعسفية للاستعمار الفرنسي وذلك من خلال إصداره لعدة فتاوى مناهضة للاستعمار، أهمها الفتوى التي تنص صراحة على أن المتجنس مرتد سنة 1938م بالإضافة إلى فتوى أخرى كتحريم الزواج بأجنبيات، "فمن يتزوج بأجنبية يدخل الاستعمار بيته"[3].

وما ميز شخصيته هو خطاباته النارية التي جعلته أن يكون عرضة للسجن كذا مرة، سجن مرة في سنة 1944م بتهمة التآمر مع الألمان ضد فرنسا لمدة ستة أشهر، وسجن سنة 1945م بتهمة التحريض والتآمر، وعند انفجار الثورة سنة 1954م كتب مقالا تحت عنوان "الليلة الليلاء"[4]، كما كتب مقالا آخرا يهاجم فيه جاك سوستيل جاء بعنوان: "كتاب الأدغال"[5]...الخ.

ورغم نصحه على ترك البلاد مؤقتا إلى أن تهدأ الحرب رفض الإصغاء لذلك، وانتقل إلى العاصمة وبدأ يكثف في نشاطه من خلال خطاباته في المساجد المؤيدة والمناصرة للثورة

---

[1]نبيل أحمد بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره ي تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية، د.ط، 1990م، ص ص 212-228.

[2]العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص ص 210-211.

[3]العربي التبسي: **فتوى جمعية العلماء في التجنيس الكلي للجزئي**، البصائر، قسنطينة، العدد 95، 1938/01/14م، ص ص 45-46.

[4]العربي التبسي: **حوادث الليلة الليلاء**، البصائر، الجزائر، العدد292، 1954/11/05م، ص ص1973-174.

[5]العربي التبسي: **كتاب الأدغال**، البصائر، الجزائر، العدد206، 1955/02/18م، ص 285.

ودعوة المسلمين للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي لقوله: " لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة، أسرع إلى جبل فأحمل السلاح، فأقاتل مع المجاهدين"، وعليه حاولت الإدارة الفرنسية إبعاده عن ذلك بشتى الأساليب لكنه رفض، مما اضطرت الإدارة الفرنسية إلى تدبير كيفية اختطافه في1957/04/04م وتم اغتياله[1].

أما النشاط السياسي للشيخ أحمد حماني فقد بدأه في تونس عندما كان يواصل دراسته هناك، إذ نجده أثناء الحرب العالمية الثانية شارك في تحرير وتأسيس جريدة "إفريقيا الفتاة" لسان حال الحزب الدستوري الحر التونسي، وقد اتصل بالألمان رفقة محمد الشاذلي نفير وآخرين للتوسط من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين التونسيين أمثال الحبيب بورقيبة، وجس نبض عن مصير الجزائر من خلال تأسيسه لحزب " القومي الجزائري"، هدفه تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية مستقلة، وطلب منهم أن تكون له حصة في الإذاعة فرفض طلبه، كما عمل على مقابلة أخرى مع الألمان للتأكد من مصير الجزائر لكن فشلت جهوده[2].

وهكذا أصبح من المبحوث عنهم ورجع إلى الجزائر سنة1944م متخفيا وحكم عليه بالإعدام نتيجة نشاطه ضد فرنسا سنة1945م، فتدخل الإبراهيمي وكلف محامي وأعطيت له البراءة، وفي 1946/10/01م أجرى عصيان بفتح جميع مدارس الجمعية، وبعدما اندلعت الثورة التحريرية اعتقلت الإدارة الفرنسية سنة1956م نحو50 جزائري لإعدامهم من بينهم الشيخ أحمد حماني لكن أفرج عنه، وفي نفس السنة انتقل إلى العاصمة ليكون مراسل القضية الجزائرية في الصحف الخارجية مثل نيويورك وتونس والمغرب ودمشق وكانت تنشر باسم رشيد، حتى ألقي عليه القبض سنة 1957م متلبسا وحكم عليه ب15سنة مع الأشغال الشاقة، وهناك تلقى شر تعذيب حتى أفرج عنه سنة 1962م[3].

---

[1] أحمد الخطيب: **المرجع السابق**، ص ص 170-171.
[2] أحمد حماني: **المرجع السابق**، ص ص 292-294.
[3] أحمد حماني: نفسه، ص ص 295-306.

وبعد الاستقلال أصبح عضوا في حزب جبهة التحرير الوطني، كما انشغل بالوظيف والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية داخل وخارج الوطن، إلى أن جاء الاضطراب السياسي الذي ظهر في الفترة 1989م-1999م، وأعيد في خضم هذه الأحداث المؤسفة تأسيس الجمعية وتولى رئاستها، وكانت له تدخلات من خلال إصدار فتاوى بطلب من الرئيس اليمين زروال سميت هذه الفتاوى بفتاوى الرحمة يطلب فيها أحمد حماني الإرهابيين وضع السلاح ووجوب المصالحة الوطنية والتآخي بين الأحزاب السياسية[1].

أما الشيخ علي المغربي لم تظهر مساعيه السياسية إلا بعد 1945/05/08م من خلال تسييره لمكتب الجمعية والصحافة بعد اعتقال رجال الجمعية أمثال الإبراهيمي والتبسي، وبعد تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية1951/08/05م، مثّل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خلية مدينة بسكرة، وفي سنة 1957م ألقي عليه القبض، لكن أفرج عنه، ثم ألقي عنه القبض مرة أخرى سنة 1958 بسبب نشاطه السياسي من خلال نقله للرسائل بين الربيع بوشامة والعقيد عميروش، وبعد الاستقلال شارك في وضع القوانين التشريعية الخاصة بقانون وزارة الأوقاف والأسرة[2].

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان فيظهر نشاطه السياسي من خلال مقالاته التي كتبها على القضية الفلسطينية في جريد البصائر منها مقال" جهاد أدبي أو فلسطيني"[3]، ومقال "ماذا ننتظر لإمداد فلسطين"[4]، وانخرط في موكب الثورة منذ سنتها الأولى، فكان عمله في البداية سريا حيث كان يقدم شهادات مزورة من معهد عبد الحميد بن باديس للمجاهدين الذين كانوا يتجهون نحو المشرق العربي بذريعة مواصلة دراساتهم العليا في الجامعات العربية، وقد شبه الثورة المجيدة في كتاباته بغزوة بدر التي سجل خلالها المسلمون المستضعفون أول

[1]أحمد حماني: **حديثا دينيا حول الرحمة**، القناة الوطنية ، الجزائر، 1995م، https://www.youtube.com/watch?v=CwQtTA8hG8s، 2019/02/15م ، سا18:25.
[2]الأخضر رحموني: **المرجع السابق**، ص19.
[3]عبد الرحمان شيبان: **جهاد الأدبي أو فلسطيني**، البصائر، قسنطينة، العدد34، 1948/05/03م، ص268.
[4]عبد الرحمان شيبان: **ماذا ننتظر لإمداد فلسطين**، البصائر، قسنطينة، العدد48، 1948/06/08م، ص243.

انتصاراتهم على أعدائهم، وبدأ يبين للشباب والطلبة مدى حاجتهم إلى النصرة والمساعدة لتحقيق الأهداف وذلك بانخراط والالتحاق بالثورة[1].

ونظرا للأحداث التي وقعت في قسنطينة سنة 1956م إثر اغتيال رئيس الشرطة الفرنسي من طرف الثوار، وعلى هذا قامت السلطات الفرنسية باعتقال كل المشتبه فيهم، وهكذا أكتشف الشيخ عبد الرحمان شيبان أنه منتمي إلى الجبهة المدنية لجبهة التحرير الوطني، فألقي عليه القبض في سكة الحديد عندما كان قادم من البويرة إلى قسنطينة، ثم توجهوا به إلى مركز الشرطة وقاموا بالتحريات معه لمدة 12 ساعة داخل المركز، ثم ذهبوا معه إلى منزله وقاموا بتفتيشه بين كل الأوراق والكتب الموجودة، لكن حفظه الله وقتها كانت عنده مقالة مخبأة في ملابسه ولم يعثروا عليها بحيث تدل تلك الورقة أنه متورط مع جبهة التحرير الوطني[2].

وكان مكلف في الجبهة المدينة بجمع المال والتبرعات من بجاية وتيزي وزو وكل مناطق القبائل بصفة عامة، وقررت الإدارة الفرنسية الإفراج عنه، وعلى إثرها اتصل به محامي فرنسي بقيادة الجبهة التي أمرته بمغادرة أرض الوطن بأن يذهب عن طريق البر إلى عنابة ثم يتوجه بالطائرة إلى تونس، ولم يرجع إلى أرض الوطن إلا بعد الاستقلال، وكان هناك يحارب بقلمه، وفي سنة 1960م عين مستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا[3].

وبعد الاستقلال انشغل في الوظيف وأصبح يشرف على مؤتمرات للفكر الإسلامي، لكن في عهدة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أيد شيبان في يوم 1999/07/16م هذا الأخير في سياسة القانون المدني 1999/07/13م، الذي يستجيب لرغبات الأمة ويعمل على فرض السلم المدني والقضاء على العنف فكرا وقولا وفعلا قضاء مبرما لا هوادة فيه، وظل عبر

[1] عبد المالك جويبه: **الرجع السابق**، ص 14.
[2] محمد بوزواوي: **معجم الأدباء المعاصرين**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 2009م، 367.
[3] هشام بالقاضي: **المرجع السابق**، ص 171.

جريدة البصائر يتربص ويترصد لكل تغير في القوانين الوضعية لدى الدولة الجزائرية ويعلق عليها [1].

[1] إبراهيم رماني: **مختارات من خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة1999-2003**، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2003م، ص ص 773-787.

خلاصة:

في نهاية هذا الفصل نشير إلى أن الوضع السياسي في الجزائر غير منفصل عن الظروف الخارجية، بل تأثر بها تأثرا بالغ المدى، إذ غيرت تلك الظروف الخارجية المسار السياسي للجزائر سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية من خلال ظهور الحركة الوطنية الجزائرية وتطورها أو الفترة الاستقلالية من خلال النظام السياسي الذي تبنته الدولة الجزائرية.

وبقيت الأحزاب السياسية في الجزائر دائمة الصراع والتنافس فيما بينها وذلك راجع إلى التنوع الإيديولوجي والفكري والثقافي فيما بينهم سواء كان ذلك أثناء الاحتلال أو بعد التعددية الحزبية، فنجد هناك دائما مشكلة بين التعريب والتغريب، لأن البناء الاجتماعي في حد ذاته بالجزائر له أثر بليغ على التكوين الفكري للتشكيلات السياسية المتواجدة في الجزائر.

ورغم تمسك فرنسا بالجزائر وتقديمها لإصلاحات كذا مرة في شتى المجالات، ورغم الأمن والاستقرار الذي تحقق بعد الاستقلال، إلا أن الجزائر بقيت في اضطراب سياسي كبير الجزائر مما أوضعها في ظرفية دموية مؤسفة خسرت الجزائر خيرة شبابها ورجالها مما نتج عنها تصفية حسابات الجزائر سواء كان في البداية مع الاحتلال الفرنسي أو فيما بعد بين أبناء الجزائر.

تعاقبت على تاريخ الجزائر عدة محطات حاسمة غيرت في مجرى الوضع السياسي لها، أهمها ظرفية الحربين العالمتين 1914م-1919م و1939م-1945، مجازر 1945/05/08م، تفجير الثورة الجزائرية1954/11/01م، استقلال الجزائر 1962/07/05م، تعديل الدستور وسماحه بالتعددية الحزبية السياسية 1989م، فرغم التدهور السياسي إلا أن الجزائريين أثبتوا وجودهم السياسي على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي.

عرف البعد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تعبير الرؤساء عن فكرهم السياسي في صحفهم الإصلاحية التي كانت قائمة على مبدأ انتقاد وتهذيب وإصلاح الوضع السياسي عن طريق الفكر الإسلامي، لأنهم يرون بأن تعاليم الله القائمة على مبدأ الشورى والتعايش السلمي هي سياسية صالحة لكل زمان ومكان.

وقد كان من الواضح أن فكرهم السياسي قائم ومأخوذ من الفكر الإسلامي، وذلك من خلال أسماء صحفهم – المنتقد، الشهاب، الشريعة، السنة، الصراط السوي، البصائر- وإن اختلفوا في مواضيع مقالاتهم السياسية فإن الهدف منها واحد هو البحث عن الأمن والاستقرار من خلال التمسك بمبادئ الكتاب والسنة، لأنهم يعتقدون بأنها الأنجع والأفضل للخروج من أي مأزق سياسي.

لم يكن اهتمامهم بالقضية الجزائرية فقط، بل اهتموا كذلك حتى بالقضايا الإقليمية مثل تونس والمغرب الأقصى وليبيا وفلسطين...الخ واهتموا حتى بالقضايا العالمية مثل انهزام فرنسا في معركة بيان ديان فو بالهند سنة 1954م، وهذا يدل على شساعة فكرهم السياسي وعلى انتمائهم القومي والإسلامي والقاري.

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس سباقا في مجال الصحافة وخوض الغمار السياسي عكس الرؤساء الآخرين، لكن أحمد حماني وعبد الرحمان شيبان كان لهما نشاطا صحفيا مزدوجا بين تونس والجزائر، لكن كان أكثرهم تعبيرا عن الرأي السياسي ابن باديس وعبدالرحمان شيبان، أما البقية كان عملهم الصحفي متزنا حسب ما تقتضيه الضرورة.

وضّح ابن باديس موقفه السياسي من خلال إنشاء الصحف ذات طابع سياسي واستطاع مراوغة الإدارة الاستعمارية، أما البقية على غرار نشاطهم الصحفي كانت لهم أدوار سياسية فعالة على الساحة الجزائرية مما جعلتهم عرضة للبطش الفرنسي من خلال النفي والسجن واغتيال.

اختلفت أساليبهم في التعامل مع الإدارة الفرنسية استعمل بن باديس وأحمد حماني وعبد الرحمان شيبان أسلوب الهدوء والرقة والمراوغة والبساطة في التعبير، بينما كان الإبراهيمي والعربي التبسي يستخدمان أسلوب المواجهة والمصارحة وكانا شديدي اللهجة مع الحكومة الفرنسية مما عرضتها للنفي والسجن كذا مرة، والتبسي للاغتيال نتيجة خطاباتهما النارية ضد التواجد الفرنسي.

جميعهم خدموا قضية بلادهم بالنفس والنفيس، إما باللسان والقلم أو من خلال جهودهم وأعمالهم السياسية ونشاطاتهم في صفوف جبهة التحرير الوطني، وكانت لهم جهود في توحيد صفوف الأحزاب السياسية من خلال عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1937م في عهد بن باديس، ومشاركتهم في حركة الأحباب البيان والحرية سنة 1944م في عهد الإبراهيمي، وتأسيس الجبهة الجزائرية لدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951م، وتفجير الثورة الجزائرية سنة 1954م في عهد العربي التبسي، وإصدار فتوى الرحمة من أجل المصالحة الوطنية في عهد أحمد حماني سنة 1995م، وتأييد سياسة الوئام المدني سنة1999م، لدلت هذه الأنشطة على النشاط السياسي للجمعية رغم إقرارها بأنها جمعية ذات بعد ديني وثقافي وليس لها علاقة بالسياسة.

ولإتمام نظرتنا لهذا الفصل نستنتج أنهم شاركوا في الثورة الجزائرية ماعدا بن باديس وافته المنية قبل اندلاعها، ودون إنكار كانت جهوده سباقة من خلال إعداد جيل آخر يؤمن بتفجيرها فعمل على تحرير العقول من أجل تحرير الأرض، وفي حقيقة الأمر كانت جهود رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كلها تصب في تحقيق الأمن والاستقرار السياسي للجزائر، وهذا واضح من خلال شعار الجمعية " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

الخاتمة

بعد دراستنا المعمقة لهذا البحث الذي يتناول الدور العلمي والسياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م-2011م، ومحاولة المقارنة بين أعمالهم الجليلة في المجال العلمي والسياسي، خرجنا بعدة نتائج يمكن استعراضها كما يلي:

1- إن الظرفية الحتمية للواقع الجزائري أثناء النكسة الاستعمارية الفرنسية، أدت إلى انفجار أنابيب غاز الإصلاح المتسربة من المشرق العربي، وإن هذا الإصلاح تمخض عنه في بداية القرن العشرين ميلاد حركة في الجزائر تدعو إلى توحيد صفوف العلماء في إطار المبادئ الإسلامية، معرفة نفسها بأنها حركة ثقافية إسلامية جزائرية إصلاحية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وكان السبب في ميلادها ذلك التشويه المقرف الذي لحق المقومات الوطنية الإسلامية خاصة بعد الاحتفال بمئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1930م.

2- لقد جسدت الأسرة دورها الكبير في دفع أبنائهم للتعلم وتوجيههم إلى منهج الإصلاح رغبة منهم أن يكون هؤلاء الأبناء من علماء العصر، وتتحمل تلك الأسرة شقاء وعناء ذلك العلم، كما دعم هذا الاهتمام شيوخ الزوايا والمساجد الذين حملوا على عاتقهم مهنة التعليم ولو بدرجات بسيطة، مما دفع بأبناء الجزائر إلى شد الرحال والهجرة من أجل مواصلة تعليمهم في ربوع المشرق العربي، بدءا من جامع الزيتونة ثم جامع الأزهر ثم الحجاز، وتأثرهم هناك بالفكر الإصلاحي الذي شمل شتى المجالات.

3- كانت عودتهم إلى الجزائر، انطلاقة فعلية لدورهم الفعال في المجتمع الجزائري، وإن كانت محاولتهم للعمل الإصلاحي في البداية فردية، فسهر ابن باديس على جمع جهودهم وتوحيد صف العلماء في القطر الجزائري وضمه تحت لواء جمعية فكرية إصلاحية، تنهض بمبادئ وأهداف الحركة الإصلاحية بالمشرق الإسلامي، وهذا راجع إلى تأثرهم الواضح والجلي بالفكر السلفي وقتئذ.

4- إن المحور الذي تدور حوله أفكار تأسيس مثل هذه الجمعية هو التأثير في المجتمع من أجل التغيير، وذلك من خلال تنوير العقل بالفكر السليم والمنطقي، فلا يتم ذلك إلا عن طريق العلم، ومن هنا بدأ يظهر الدور الذي لعبه رؤساء الجمعية في الساحة الجزائرية، فالخوض في غمار مثل هذه الأعمال ليس بالأمر الهين والسهل عليهم أثناء تواجد الإدارة الفرنسية بالمنطقة، وبمقابل ذلك تقلص دور الجمعية بعد الاستقلال، ولم نرى أي تأثير لدورها اليوم على الساحة الجزائرية، سواء الاكتفاء بالتنديد أو السكوت، ولم نر أي نشاط لها اليوم وهي في أحضان أبنائها سواء الإشراف على الحفلات التكريمية لحفظة كتاب الله.

5- وبالنسبة للمجهود العلمي الذي تقدم به رؤساء الجمعية الثلاثة في الفترة الاستعمارية كان أكثر عطاء وتفوق، حيث تطرقوا إلى دواعي الإصلاح لكن اختلفوا في الدعوة إليه، فابن باديس حصره في التعليم وسخر ما تبقى من عمره خدمة للنهوض بسبل التعلم والتعليم، أما الإبراهيمي رأى أن العلم وحده لا يكفي لهذا بل يجب أن يجسد في عمل كامل المجهود، بينما التبسي يرى أن العلم والعمل لا يكفيان بل دعا إلى إصلاح المفاهيم لدى الناس أولا ثم يتخذ العلم كمبدأ للعمل الإصلاحي.

6- تمثل دورهم العلمي في إحياء كل ما استطاع الاستعمار الفرنسي دفنه عبر القطر الجزائري، كان ذلك عبر إنشاء المدارس الحرة والمعاهد، والسهر على تنظيم سيرها العام، وتكوين الأساتذة وإخضاعهم للرقابة والتفتيش، يهدف هذا الدور إلى تنشئة الفرد الجزائري تنشئة مستقيمة بغية تنظيف الساحة الجزائرية من وسخ الاستعمار، كما شمل عملهم الجانب الديني من خلال بناء أكبر عدد من المساجد وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف التوعية والتنوير لأكبر فئة من الناس الذين لم تسنح لهم فرصة الالتحاق بمدارس الجمعية، كما لاحظنا عزوف هؤلاء رؤساء عن الوظيف الحكومي، واعتمادهم على نفقة الاشتراكات والنفقات المادية لأتباع الجمعية.

7- حافظ رؤساء الجمعية الثلاثة في فترة الاستقلال على الإرث الحضاري للجمعية أثناء الاستعمار، معتبرين ذلك امتدادا لعمرها ولنشاطها العلمي، لكن ما نلاحظه هنا أن الدولة الجزائرية بعد استقلالها اهتمت بكل أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعرضتها للغلق لمدة لا تقل عن ثلاثين سنة، وأدمجت جميع علمائها في الوظيف لدى الدولة خاصة بوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الشؤون الدينية، كما استطاعت الدولة الجزائرية في فترة من فتراتها تعويض هذه الجمعية بالمجلس الأعلى الإسلامي كهيئة عليا تحل مقام الجمعية، إلا أن سرعان ما أعيد إحياؤها من جديد سنة 1993م.

8- لم يكن هناك زخم كبير في إنتاج النشاط العلمي للجمعية بعد الاستقلال، واكتفت بالجانب الديني من خلال الاستمرار في تقديم دروس الوعظ والإرشاد في المساجد وخطب الجمعة والمشاركة في لجنة الأهلة وتقديم الفتاوى، لكن شهدت فترة عبد الرحمان شيبان انتعاشا ونقلة نوعية في النشاط العلمي للجمعية، باعتبار أنه كان عضوا بارزا في الجمعية خلال الفترة الاستعمارية متميزا بنشاطه أينما حل وارتحل، وعمد أثناء عهدته على إحياء تراث الجمعية من جذورها.

9- أما بالنسبة للتوجه السياسي فقد تولاه رؤساء الجمعية بعيدا عن غطائها الرسمي، وكانت الغاية منه هو تحقيق بعض الحقوق للجزائريين دون الإعلان عن نية الاستقلال، والوقوف بالمرصاد للسياسة الفرنسية التعسفية التي ترمي إلى حرمان الجزائريين من أدنى حقوقهم، ولا يعني هذا الهدف هو فصل رئاسة الجمعية بين العملين، بل في حقيقة الأمر أن كل منهما مكمل للآخر، فالهدف منهما واحد ألا وهو تحقيق الاستقلال والعمل على ضمان مستقبل زاهر.

10- لقد وجد رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنفسهم قادرين على خوض غمار المجال السياسي، وذلك من خلال نشر فكرهم السياسي عن طريق الصحف التابعة

لهم، بالرغم من اعتمادهم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون السياسية، إلا أن الإجراءات الزجرية التي يتعمدها الحكام العامون ضد أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهدف تضييق وخنق نشاط رؤساء الجمعية ورفقائهم، جاء هذا من جراء تفطن الإدارة الفرنسية إلى الدور الرهيب الذي تقوم به الجمعية من بسط أرضية صالحة لإشعال لهيب الثورة وتحقيق الاستقلال، بفضل نشر التوعية والتنوير على حسب المبادئ الإسلامية.

11- إن الحتمية الظرفية أجبرت رؤساء الجمعية التخلي عن مبدأ عدم التدخل في السياسة، وذلك من خلال التعبير عن فكرهم المنشغل بالأوضاع السياسية في الجزائر وخارجها في صحفهم الإصلاحية، فتنوعت كتاباتهم وموضوعاتهم السياسية، وذلك من أجل إيقاظ الناس من غفلتهم وبعث روح الصحوة في نفوسهم، والعمل على إعداد جيل جديد في الجزائر يؤمن بفكرة الحرية والاستقلال، وقد أخذ ابن باديس هذا المنبر للتعبير عن موقفه السياسي، فقد كان سباقا في إنشاء الصحف ذات الطابع السياسي، واستطاع مراوغة الإدارة الاستعمارية، أما البقية على غرار نشاطهم الصحفي كانت لهم أدوار سياسية فعالة على الساحة الجزائرية مما جعلتهم عرضة للبطش الفرنسي من خلال النفي والسجن والاغتيال.

12- لقد اختلف رؤساء الجمعية في أساليب التعامل مع الإدارة الفرنسية، حيث نجد أن عبد الحميد ابن باديس وأحمد حماني وعبد الرحمان شيبان اتخذوا أسلوب الهدوء والرقة والمراوغة والبساطة في التعبير مع حكام الإدارة الفرنسية، بينما استخدم محمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي أسلوب المواجهة والمصارحة وكانا شديدي اللهجة مع الحكومة الفرنسية مما عرضهما للنفي والسجن كذا مرة والتبسي للاغتيال نتيجة خطاباتهما النارية ضد التواجد الفرنسي، وبقي أسلوب الإبراهيمي نفسه حتى مع أبناء الدولة الجزائرية مما عرض الجمعية للغلق النهائي وأوقع نفسه في الإقامة الجبرية إلى أن وافته المنية.

13- رغم الصعوبات التي تلقاها رؤساء الجمعية في الفترة الاستعمارية، إلا أنهم استطاعوا بقلمهم ولسانهم محاربة كل عمل سياسي تنتهجه الإدارة الفرنسية ضد أبناء الوطن،

وكانت لهم القدرة الفعالة على خلق جيل جزائري جديد يعمل من أجل تحرير أرض الوطن من الاستعباد والذل والفقر والقهر، وفي حقيقة الأمر لم تكن جهودهم في العمل السياسي منفردة ومتزعمة للحركة السياسية وقتها، بل كانت جهودهم الإصلاحية في المجال السياسي مرادفة وملازمة ومكملة لكافة نشاطات الأحزاب السياسية الوطنية الأخرى في الجزائر، مما لاحظنا هناك تنافس بينهم في من يكون السباق بجلب الاستقلال، كما تظافرت واندمجت مواقفهم السياسية من خلال دعوة رؤساء الجمعية للعمل السياسي الموحد حتى لا تذهب جهودهم سدا ولمّ شمل جميع الجزائريين، وإن اختلفوا في بداية مشوارهم السياسي بسبب أيديولوجياتهم الفكرية التي حالت لعدم توحدهم، إلا أنه بعد سنة 1954م وباسم جبهة التحرير استطاعوا أن يتوحدوا تحت راية الجهاد التي ظل رؤساء ورجال الجمعية يدعون لها دون ملل أو كلل.

14- وبعد الاستقلال ابتعد رؤساء الجمعية نسبيا عن العمل السياسي مدة غلق الجمعية، ولذلك لانغماسهم في وظائف الدولة وعملوا على إعانة رجال الدولة في تشييد بناء دولة عصرية، كما اعتمد أبناء الدولة الجزائرية على مبدأ الحزب السياسي الواحد، لكن بدأ نشاطهم يعود للساحة السياسية بعد إعادة إحياء الجمعية من جديد، وذلك من خلال تأييدهم للسياسات التي انتهجت في الدولة الجزائرية بعد التعددية الحزبية، وذلك من أجل ضمان مستقبل زاهر لأبناء الجزائر وظلت شمعة دورهم مضيئة في تاريخ الجزائر المعاصر.

وفي الأخير وختاما لبحثنا المتواضع، يبقى عملنا هذا لا يسلم من نقص ولا يبرى من خطأ، وإنه مهما كتبنا عن الدور العلمي والسياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي يعتبر وجهان لعملة واحدة، لا نستطيع أن نغطي كل جوانب نشاطهم العلمي والسياسي وإبرازها في بضعة سطور من هذا العمل، لأنهما يعتبران سلسلة من حلقات مترابطة ومتلاحمة لجهودهم الإصلاحية المكثفة في شتى المجالات، إذ لا نستطيع فك دور عن الآخر

الملاحق

ملحق رقم 1: خريطة الجزائر تحدد مسقط رأس رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

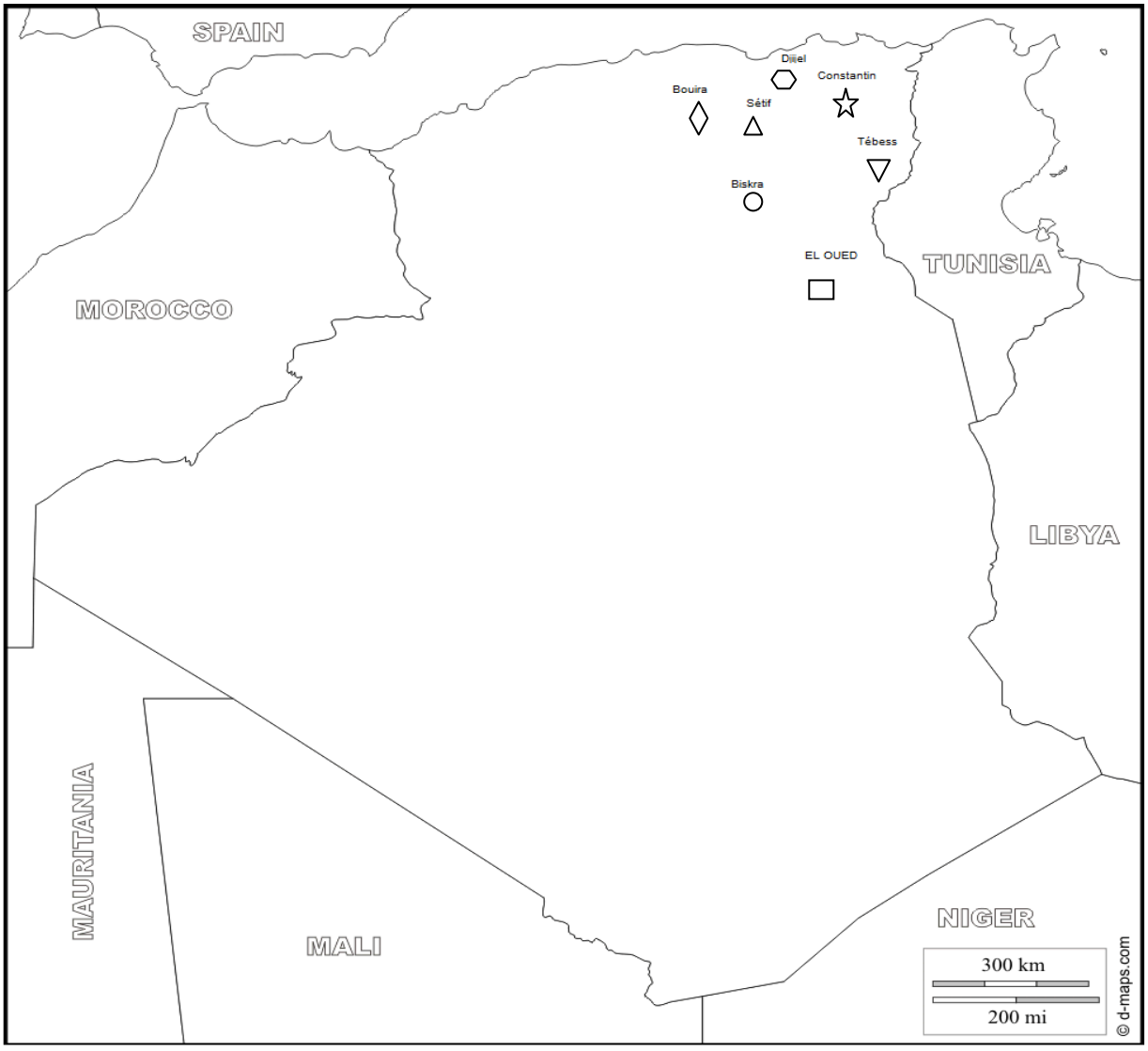

مفتاح الخريطة:

عبد الحميد بن باديس	محمد البشير الإبراهيمي	العربي التبسي
أحمد حماني	علي المغربي	عبد الرحمان شيبان
عبد الرزاق قسوم		

[1]Abderrahmane Bouchéne: **Histoire de l'Algérie à la période coloniale1830-1962**, la Découverte, 2014, p37.

ملحق رقم 2:صوررؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الاستعمارية 1931م-1962م[1].

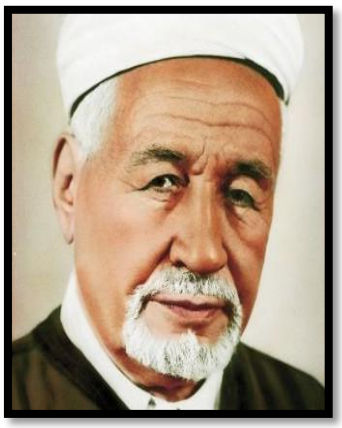

عبد الحميد بن باديس (1931م-1940م)

محمد البشير الإبراهيمي (1940-1962م)

العربي التبسي (1952م-1956م)

ملحق رقم 3: صور رؤساء جمعية العلماء في الفترةالاستقلالية1992م-2011م[2].

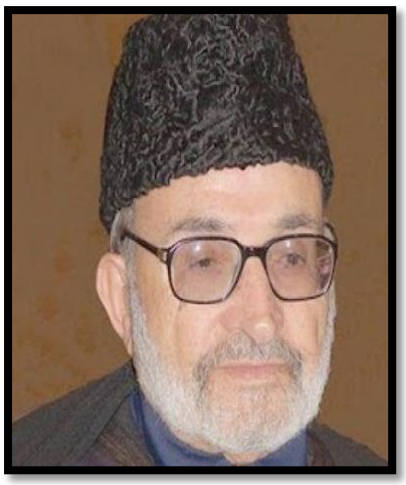

أحمد حماني (1992م-1998م)

علي المغربي (1998م-1999م)

عبد الرحمان شيبان (1999م-2011م)

[1] تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931-1956**، المرجع السابق، ص1.

[2] محمد صالح رمضان : **المرجع السابق**، ص1.

ملحق رقم 4: الشيخ عبد الرحمان شيبان أثناء أداء مناسك العمرة رفقة الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد[1]

من اليسار إلى اليمين: الدكتور محي الدين عميمور والشيخ عبد الرحمان شيبان والأستاذ عبد الحميد مهري والرئيس الشاذلي بن الجديد والأستاذ محمد الصديق بن يحي.

وفي الخلف السادة عبد المالك كركب ومولود حمروش باللباس الرسمي.

[1] عبد الله بوخلخال: عبد الرحمان شيبان، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2016م، ص296.

ملحق رقم 5: الشيخ عبد الرحمان شيبان في جلسة ودية مع الشيخ محمد الغزالي بأم البواقي[1]

ملحق رقم 6: صورة عبد الرزاق قسوم الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]

[1] عبد الله بوخلخال: نفسه، ص297.

[2] عبد الرزاق قسوم: **حصة زاد في مزاد**، المرجع السابق.

ملحق رقم 7: وصية الشيخ عبد الرحمان شيبان قبل وفاته بشهر[1].

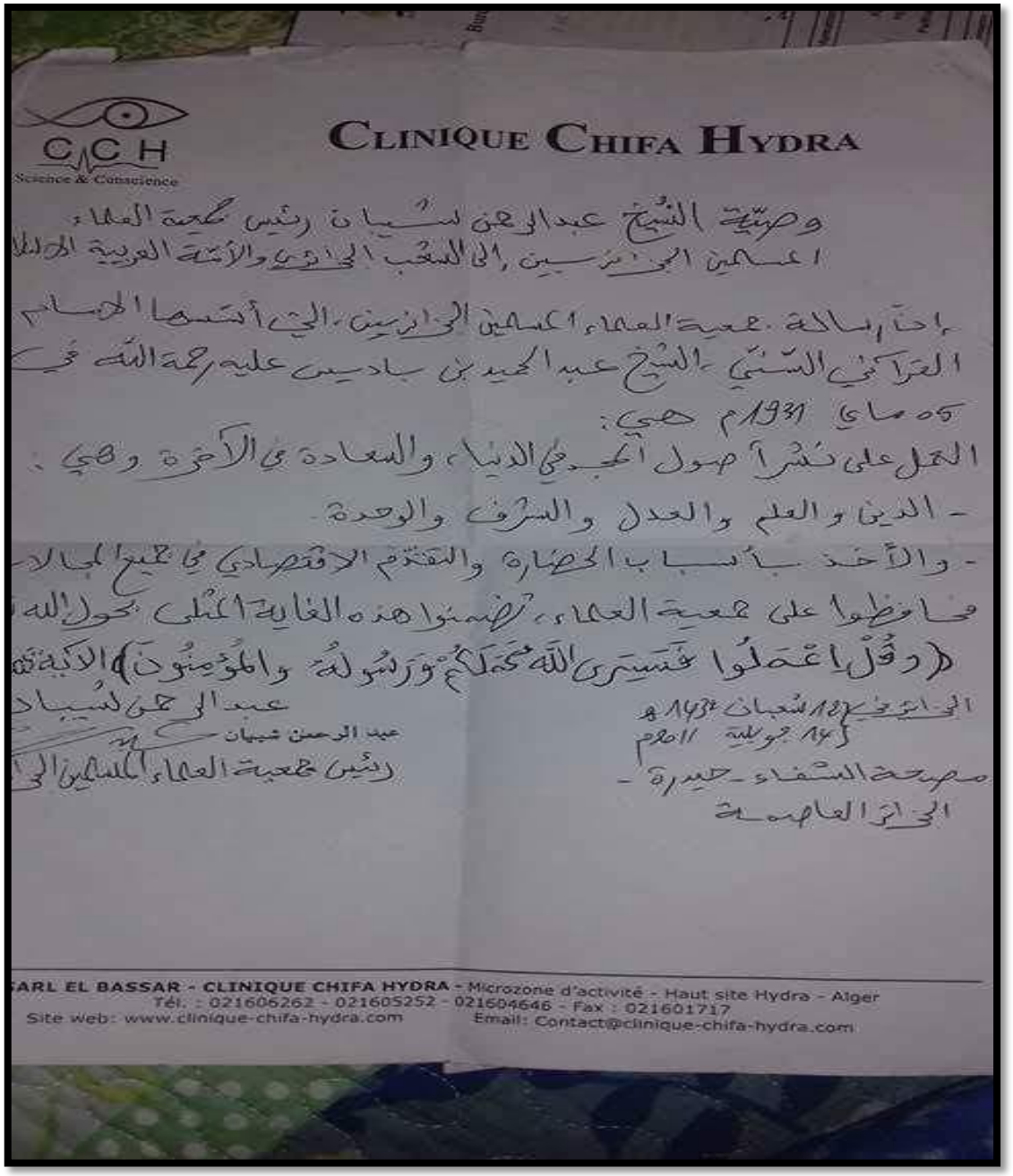

CLINIQUE CHIFA HYDRA

وصية الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء
العاملين الجزائريين إلى الشعب الجزائري والأمة العربية والإسلا

إن رسالة جمعية العلماء العاملين الجزائريين التي أسسها الإمام
المجاهد السني الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله في
سنة 1931م هي:
العمل على نشر أصول الخير في الدنيا، والسعادة في الآخرة وهي:
- الدين والعلم والعدل والشرف والوحدة.
- والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم الاقتصادي في جميع المجالا
فحافظوا على جمعية العلماء، وضمنوا هذه الغاية المثلى بحول الله
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ الآية

عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء العاملين الج

الجزائر في 18 شعبان 1432هـ
الموافق لـ 19 جويلية 2011م
مصحة الشفاء - حيدرة -
الجزائر العاصمة

SARL EL BASSAR - CLINIQUE CHIFA HYDRA - Microzone d'activité - Haut site Hydra - Alger
Tél. : 021606262 - 021605252 - 021604646 - Fax : 021601717
Site web: www.clinique-chifa-hydra.com Email: Contact@clinique-chifa-hydra.com

[1] مرسلة من طرف نجله نوفل شيبان، وهو الذي كتبها بخط يده عندما أملاها والده عنه بمصحة الشفاء بحيدرة الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

I. المقابلات والمكالمات الهاتفية:

1- مقابلة: **مع خليف النعمان أستاذ اللغة العربية الذي كان حاضرا في ملتقى1973م بتيزي وزو**، سا 10صباحا، الوادي،2017/03/27م.

2- اتصال هاتفي: **مع نوفل شيبان الأمين العام للنقابة الوطنية للأطباء ونجل الشيخ عبد الرحمان شيبان الملازم له في حله وترحاله، حيث حدثنا عن حضوره في إعادة انتخاب والده لرئاسة الجمعية سنة 2008م**، ساعة 8 مساء، 2017/03/27م.

II. المصادر الرئيسية:

أ- الجرائد والمجلات:

1- جريدة المنتقد:

1-1المنتقد: **العدد1**، 1925/07/02م.

2- جريدة الصراط السوي

2-1 العدد01، 1933/09/11م.

2-2 العدد17، 1934/01/08م.

3- جريدة الشهاب:

3-1 ج1، م7، فيفري 1931.

3-2 ج5 ، م7 ، ماي 1931.

3-3 ج1، م7، فيفري1931م.

3-4 ج1، م7، فيفري 1931م.

3-5 ج1، م9، جانفي 1933م.

3-6 العدد1، ج1، م1، قسنطينة، مارس1938م.

3-7 ج2، م15، قسنطينة، مارس، 1939م.

4- جريدة الشريعة:

4-1 العدد07، 1933/08/28م.

4-2 العدد1، 1933/07/17م.

5- جريدة السنة:

5-1 العدد3، 1933/04/24م.

5-2 العدد1، 1933/04/03م .

5-3 العدد 02، 1933/04/17م.

5-4 العدد 13، 1933/07/03م.

6- جريدة البصائر:

6-1 العدد 265، مارس 1954م.

6-2 العدد 263، مارس 1954م.

6-3 العدد265، مارس1954م.

6-4 العدد01، س2، 1947/07/25م.

6-5 العدد180، س1، 1939/08/25م.

6-6 العدد261، س2، 1956/04/06م.

6-7 العدد348، س2، 1956/01/06م.

6-8 العدد84، س1، 1937/10/29م.

6-9 العدد234، 1953/06/26م.

6-10 العدد34، 1948/05/03م.

6-11 العدد352، 1956/02/003م.

6-12 العدد48، 1948/06/08م.

6-13 العدد168، س2، 1951/09/03م.

6-14 العدد292، 1954/11/05م.

6-15 العدد 95، 1938/01/14م.

6-16 العدد206، 1955/02/18م.

6-17 العدد01، س2، 1947/07/25م.

6-18 العدد21، س2، 1948/02/02م.

6-19 العدد229، 1955/07/29م.

ب- الكتب المطبوعة:

1- الإبراهيمي أحمد طالب : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج5(1954-1964) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، 1997م.

2- الإبراهيمي محمد البشير: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقي) بالجزائر 1935م** ، تع: الحسني محمد الهادي، دار كردادة، الجزائر، د.ط، 2014.

3- أجرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، م2، تر: عياش سلمان، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2013م.

4- الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، دط، دس.

5- بن العربي أبي بكر: **العواصم من القواصم**، تح: عمار طالبي، دار التراث، القاهرة، د.ط، 1997.

6- بن باديس عبد الحميد: **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير** ، ج1 ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، د.ط ، 2007م.

7- بن بله أحمد: **مذكرات أحمد بن بله**، تر: العفيف الأخضر ، دار الآداب ، بيروت، د.ط، 1979م.

8- بن خدة يوسف: **اتفاقيات ايفيان**، تع: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1986م.

9- بن خوجة محمد:**صفحات من تاريخ تونس** ،تح: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1986م.

10- بن نبي مالك: **مذكرات شاهد على القرن**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1984م.

11- التبسي العربي: **مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر**،تع: أحمد الرفاعي الشرفي، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1984م.

12- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفية ، الجزائر، د.ط ،2008م.

13- جوليان شارل اندري: **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1976م.

14- حماني أحمد : **الصراع بين السنة و البدعة** ، ج1 وج2، دار البعث ، الجزائر ، د.ط، 1984م.

15- (--،--): **فتاوى**، ج2، تق: مصطفى صابر، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

16- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، د.ط، 2006م.

17- زكرياء مفدي: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر،2003م.

18- شيبان عبد الرحمان : **حقائق و أباطيل** ، منشورات المجلس الأعلى ، الجزائر ، د.ط، 2009م

19- شيبان عبد الرحمان : **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009م.

20- طالبي عمار: **آثار ابن باديس**، م2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1997م.

21- عباس فرحات: **الشباب الجزائري**، تر: أحمد منّور، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007م.

22- (--،--): **ليل الاستعمار**، تر: ابو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2005م.

23- الفرفاري محمد خير الدين :**مذكرات** ، ج1 ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، 198؟.

24- قنانش محمد: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

25- المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح** ، ج3 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982م.

26- (--،--):**هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، 1956م.

27- الميلي مبارك بن محمد الهلالي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ط، 1964م.

III. المراجع باللغة العربية:

1- أبو خليل شوقي: **الإسلام وحركات التحرر العربية**، دار الرشيد، دمشق، 1976م.

2- ابو زكريا يحي: **الجزائر من أحمد بن بله إلى عبد العزيز بوتفليقة**، الناشري، الجزائر، د.ط، 2003م.

3- أبو عرجه تيسير: **دراسات في الصحافة و الإعلام** ، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2000.

4- الأثريّ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبيّ: **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**، دار المنار، الرياض،د.ط، 1992م.

5- أحمد الرفاعي شرفي: **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين**، ج3، دار الهدى، الجزائر، د.ط،2011م

6- أحمد ياغي إسماعيل: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، رياض، ط1، 1997.

7- احميدة عميراوي: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2004م

8- أقيس خالد: **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين**، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2011م

9- اكس أحمد محمد عاشور : **صفحات تاريخية خالدة من كفاح الجزائري المسلح 1500-1962**، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط2009،1م

10- آل عمر محمد بن علي بن محمد: **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2003م

11- الآلوسي محمود شكري : **تاريخ نجد** ، تح: محمد بهجة الآثري، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط ، د.س.

12- ايشلبرغر كلارك: **الأمم المتحدة في ربع قرن**، تر:عباس العمر، دار الأفاق، بيروت، د.ط، د.س.

13- بالقاضي هشام: **معجم علماء الدين و الإصلاح في الوطن العربي**، دار سحنون، الجزائر د.ط ، د.س.

14- بحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

15- البشري قدرية: **أخلاقيات مهنة التعليم**، دار الخليج، عمان، ط1، 2015م.

16- البصيري مير: **أعلام الوطنية القومية العربية**، دار الحكمة، لندن، ط1999،1م.

17- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830م-1871م**، دحلب، الجزائر، د.ط، 1977م.

18- بكار عبد الكريم: **تكوين الفكر**، ktabINC، دب، دط، 2010م.

19- بلاح بشير : **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1989م** ، ج1 وج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، د.ط، 2006م.

20- (-- ،--):**مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية**، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط،2013.

21- بلاسي نبيل أحمد: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره ي تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية، د.ط، 1990م.

22- بن خليف عبد الوهاب: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار دزايرانفلو، الجزائر، ط1، 2013م.

23- بن سماعيل محمد: **أعلام وأبطال في آفاق الثقافة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2013م.

24- بن منصور ليلى بن عمار: **فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم**، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، د.ط، 2011م.

25- بوخلخال عبد الله: **عبد الرحمان شيبان**، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2016م.

26- بوزواوي محمد: **معجم الأدباء المعاصرين**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 2009م.

27- بوصفصاف عبد الكريم: **معجم أعلام الجزائر**، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، ط1، 2015م.

28- بوغابة يوسف: **معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, د.ط , دار زمورة, الجزائر, 2013م.

29- بوناجي الطاهر : **التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7 الهجريين 12و13 الميلاديين**، دار الهدى ، عين مليلة ،د.ط، 2004.

30- بيضون جميل: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991م.

31- تميم آسيا : **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك، الجزائر، د.ط ، 2008م.

32- الجابري محمد العابد: **التعليم في المغرب العربي**، دار البيضاء، المغرب الأقصى، دط، 1989م.

33- جعلوك محمد علي عارف: **أصول التأليف والإبداع**، دار راتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000م.

34- جويبة عبد المالك: **أبطال و شهداء الثورة الجزائرية – عبد الرحمان شيبان** – ، وزارة الثقافة، الجزائر، ط 1،2014م.

35- حمودة عبد الوهاب: **مقتطفات من آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي** ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، د.ط، 2009م.

36- خالدي مصطفى: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1953م.

37- الخطيب أحمد: **جمعية العماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1985م.

38- داهش محمد علي: **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط2، 2014م.

39- رماني إبراهيم: **مختارات من خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة1999-2003**، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2003م.

40- رمضان محمد الصالح : **شخصيات ثقافية جزائرية** ، دار الحضارة ، الجزائر ، د.ط ، د.س.

41- زايد سعيد: **محمد البشير الإبراهيمي في ذمة الله (الملتقى الدولي لإمام محمد البشير الإبراهيمي)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006م.

42- الزبيري العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999م.

43- زروقي عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي 1913م/1940م**، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999م.

44- زكي أحمد صلاح: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة ، ط1، 2001م.

45- سابايارد نازك: **الرحالون العرب و حضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة**، نوفل ، ط2، 1992م.

46- سالم محمد بهاء الدين: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.

47- ستورا بنجامين: **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962م-1988م**، تر:صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

48- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج3 وج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

49- (--،--): **تاريخ الجزائر الثقافي 1830.1954** ، ج3 وج5 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.

50- (--،--): **رائد التجديد الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1990،2م.

51- سعود الطاهر: **الحركات الإسلامية في الجزائر والجذور التاريخية والفكرية**، مركز المسار للدراسات والبحوث، دبي، ط1، د.س.

52- سلطاني أبو جرة: **جذور الصراع في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 1999م.

53- سيف الإسلام الزبير: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1982م.

54- الشطي عبد القادر: **السلفية والوطنية (مذهب أهل الحق الصوفية)**، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2002م.

55- شلبي أحمد : **مقارنة الأديان – المسيحية** - ، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1998م.

56- الشنقيطي محمد بن مختار: **خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م.

57- صبري عبد العظيم: **المدرسة المعاصرة**، أمواج، د.ب، ط1، 2013م.

58- الصديق محمد الصالح: **اعلام من المغرب العربي**، ج3، موفم، الجزائر، د.ط، 2007م.

59-(--،--): **نماذج الإقتداء**، دار هومه، الجزائر، د.ط، د.س.

60- الصلابي محمد علي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، دار المعرفة، بيروت، ط3 ، 2009م.

61- الطاهر عبد الله:**الحركة الوطنية التونسية**، دار المعارف، تونس، ط2، دس.

62- طلاس مصطفى: **الثورة الجزائرية** ، طلاس ، دمشق ، د.ط ، 1984.

63- الطويل كميل: **الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر**، دار النهار، بيروت، ط1، 1998م.

64- عبد الهادي جمال: **المجتمع الإسلامي المعاصر**، دار الوفاء، المنصورة ، ط1، 1995 م.

65- عزت محمد فريد محمود: **مدخل إلى الصحافة**، مكتب أحمد فؤاد، القاهرة، د.ط، 1993م80- عبد بن عبد العزيز المالك: **التحقيق الصحفي**، مكتبة الملك فهد، الرياض، د.ط، 2004م.

66- العسلي بسام: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام**، دار النفائس، بيروت، ط2، 1984م.

67- العلوان شريف جويد: **سياسة عدم الانحياز وآفاق تطورها**، دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1981م.

68- عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002م

69- عمارة محمد: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، مكتبة الإسكندرية ، د.ط ،2005م.

70- عمامرة تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم لنشر، الجزائر، ط2، 2003.

71- (--،--):**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931-1956**، موفم، د.ب، ط1، 2004م.

72- عمرو عمرو أحمد: **أحمد بن بيلا**، دار القومية، القاهرة، د.ط، 1963م

73- عوض صالح: **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، الزيتونة، الجزائر، د.ط، 1989م.

74- غولدزيغر أني راي: **جذور الحرب الجزائر1940-1945**، تر: وردة لبنان، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2005م.

75- الغزالي محمد: **قذائف الحق**، دار القلم، دمشق، ط 2،1997م.

76- فراد محمد أرزقي: **إضاءات في تاريخ الجزائر معالم وأعلام**، دار الأمة، د.ط، 2014.

77- فيلالي عبد العزيز: **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية**، د.د، قسنطينة، د.ط، 2012م.

78- كمال يوسف: **الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة**، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1990م.

79- الكيالي عبد الوهاب: **موسوعة السياسية**، ج1، المؤسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط ، د.س

80- مالك محمد محجوب: **المقاومة الداخلية للحركة المهدية** ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1987م.

81- مجموعة مؤلفين: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (أنا)**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007م.

82- المحجوبي علي: **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، م2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م.

83- محمد الحسن فضلاء: **أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام**، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1985م.

84- محمد الطاهر محمد الصديق: **عبد الرحمان شيبان الداعية الأديب والمصلح(1918م-2011م)**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.ط، 2013م-2014م.

85- محمود ابو عبد الرحمان: **تفسير ابن باديس**، م1، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 2009م.

86- المختار نزار: **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918م-1958م**، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1،2011م.

87- مراد علي: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، د.ط 1999 م.

88- مركز البحوث و الدراسات : **التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد ابن باديس** ، مجلة البيان، الرياض، د.ط،2014م.

89- الموسوي صادق عباس: **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2017م.

90- ناصر محمد: **الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3،2007م.

91- (--،--): **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007م.

92- نايت بلقاسم مولود قاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007م.

93- نسيب محمد: **زوايا العلم و القرآن الكريم**، دار الفكر، الجزائر، د.ط، 1988م.

94-نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**،مؤسسةنويهض الثقافية، بيروت، د.ط، د.س.

95- الورتلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، ط4، 2009م.

96- الياس نايت قاسي: **مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية**،دار كنوز الحكمة، الجزائر، د.ط، 2013م.

IV. الجرائد والمجلات:

1- بلعور مصطفى: **الإصلاحات السياسية في الجزائر 1988-1990**، مجلة دفاتر السياسية والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد1، 1-11-2009م.

2- بن جديد شاذلي: **تعديل الدستور**، الجريدة الرسمية، الجزائر، العدد09، 1989/03/01م.

3- بوشنلفي محمد: **هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني1520م-1830م**، مجلة المواقف، الجزائر، العدد4، نوفمبر 2009م.

4- حماني أحمد: **إن خير حديث كتاب الله**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 56، أفريل 1978م.

6- درار أحمد: **التعليم الأصلي في الجزائر خلال العشر سنوات من استرجاع الاستقلال**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد.08

7- رحموني الأخضر : **الشيخ علي مغربي في ذكرى وفاته**، جريدة الفجر، العدد، 2002/01/29م، الجزائر.

8- زرارقة الوكال: **الفكر الإصلاحي في الجزائر ودره في تحقيق الاجتماع ومحاربة التحزب والافتراق**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، العدد5،مارس2017م.

9- زرواتي رابح: **الفقيه الشيخ أحمد حماني حياته العلمية والعملية**، ج2، حوليات، الجزائر العدد27، 2015م.

10- شني أحمد: **الشهيد...الشيخ العربي التبسي**، مجلة السراج، الجزائر، العدد2، جانفي2018م

11- قادري محمد الصديق: الشيخ عبد الرحمان شيبان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم من خلال دروسه المسجدية، مجلة المعيار، م22، العدد 44، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ، 2018م.

12- المرحوم علي: **من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد73، 1974م.

13- المغربي علي: **سر عظمة ابن باديس**، مجلة الرسالة، الجزائر، العدد2-3، أفريل- ماي 1980م.

V. المذكرات الجامعية:

1- أطروحة الدكتوراه:

1-1مريوشأحمد: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوره، إشراف ناصر الدين سعيدوني، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.

2- رسائل الماجستير:

2-1 بن عدة عبد المجيد: **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر**،رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جمال قنان، قسم تاريخ، جامعة الجزائر،1991م/1992م.

2-2 بورناد سعيد: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936م-1954م**، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف عويمر مولود، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008.

2-3 حكيم حسام:**العمل الحزبي والترقية الاجتماعية في الجزائر في ظل التعددية الحزبية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف بوزبرة خليفه، قسم علم إجتماع، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.

2-4 فرطاسحمزة: **الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف السعيد رحماني، قسم العقائد والأديان، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2015م/2016م.

2-5 لهلالي أسعد: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م-1993م**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم تاريخ والآثار، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2006م.

VI. أشرطة بصرية سمعية:

1- الإبراهيمي أحمد طالب: **حصة شاهد على العصر**،ج5، تق:أحمد منصور، قناة الجزيرة، 2013/06/30.

2- حماني أحمد: **حديثا دينيا حول الرحمة**، القناة الوطنية، الجزائر، 1995م، https://www.youtube.com/watch?v=CwQtTA8hG8s،2019/02/15م، ساعة18:25.

3- قسوم عبد الرزاق: **حصة زاد في مزاد** ،تق: محمد عصمان، قناة النهار، الجزائر، 2017/02/03م.

4- موسى إسماعيل: **حصة معالم وأعلام جزائرية**، تق: السيدة سعيدة ، قناة القرآن الكريم، الجزائر،2014/01/09.

VII. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1- Abderrahmane Bouchéne: **Histoire de l'Algérie à la période coloniale1830-1962**, la Découverte, 2014, p37.

2- Benjamin Stora: **Messali Hadj(1898-1974)**, Editions L'hramttan,Paris,1978.

3- Ferhat Abbas:**L'indépndance confisquée1962-1978**, Flammaroin, Paris, 1984.

4- Jean MéliaM: **L'algéir et la guerre(1914-1918)**, Librairie Plon ,Paris, 1918.

الفـــهـــــرس

الاهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة.....ص أ-ط

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها.....ص10

أولا: بزوغ النهضة الإصلاحية في الجزائر.....ص12

ثانيا: تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....ص18

ثالثا: رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....ص24

الفصل الثاني: الدور العلمي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م-2011م.....ص31

أولا: تكوينهم العلمي.....ص33

ثانيا: نشاطهم الثقافي والديني.....ص42

ثالثا: آثارهم العلمية.....ص59

الفصل الثالث: الدور السياسي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م-2011م.....ص73

أولا: الوضع السياسي في الجزائر 1931م-2011م.....ص75

ثانيا: فكرهم السياسي من خلال صحفهم.....ص87

ثالثا: نشاطهم السياسي.....ص99

الخاتمة.....ص110

الملاحق.....ص116

قائمة المصادر والمراجع.....ص122